

حركة الوجود

بين القرآن والتلمود

دكتور
عبدالستار العجيف



مطبوعة في بيروت

\$ 5.00

معركة الوجود بین القرآن والتلہموند

دراسة علمية قرآنية :

تكشف أسراراً جديدة من إعجاز القرآن العظيم
وتبين دوره المتفرد في المعركة العالمية بين
الإسلام واليهودية !!

الدكتور / عبد الستار فتح الله سعيد

الطبعة الرابعة

مزيدة ومنقحة

دار المعرفة للطباعة والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْهِمْ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

الْمَائِدَةُ : ٨٢

بَلْ تُقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَنْدَعُّهُ فَإِذَا هُوَ
زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ

الْأَنْبِيَاءُ : ١٨

إهادء

إلى : «الأمة المؤمنة . . .»
القادمة بِإذن الله على الطريق
رافعة لواء القرآن
لتقييم شريعة الله

والى : «حاكم مسلم»
يؤمن من أعماقه : «أذلة على المؤمنين»
«أعزة على الكافرين»
«يُجاهدون في سبيل الله . . .»

بِإذن الله ربنا . . .
وبِإسلام ديننا . . .
 وبالجنة أو النار مصيراً
يحتضن الطلائع المؤمنة
ليقوم في الأرض حكم الله
وينبرى في اللحظات الفاصلة
يجاحد بهم في سبيل الله
ويرفعون في وجه المؤامرة :
راية القرآن!
 وكلمات الله!

شعارها التهليل . . .
وهتافها التكبير . . .
ونشيدها الأثير :
يا خيل الله اركبى
ويا رياح الجنة هبى !

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله ، والصلوة والسلام على رسول الله ، وعلى آله
وأصحابه ومن وآله :

« أما بعد »

فهذه هي طبعة الكتاب الثالثة تخرج على الناس بحقائقها الدامغة التي تزيدها الأيام تأكيداً وتوثيقاً ، لا لبراعة خاصة في تخليل الأحداث ، واستقراء الواقع ، واستخلاص النتائج ، وإنما لأنها تستمد حقائقها من القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

هل نذكر المسلمين بما ححدث بعد الطبعة الثانية بأيام قليلة من غزو وحشى للبنان؟ ومن استخدام جميع الأسلحة المحرمة دولياً في ضرب العزل من المدنيين ؟ !

ثم ما حدث بعد أشهر معدودات من مذابح مروعة في مخيى
« صبرا ، وشاتيلا » ، تلك المذابح التي دبرها اليهود ، ونفذها
شركاوهم من عميان المارون ، ثم وقف طاغية اليهود ليقول في
لحاجة يهودية معلومة : « غير يهود ذبحوا غير يهود » ! !

إننا نعود إلى تذكير أمتنا — بلا ملل — أن الطرق كلها
مسدودة أمامها إلا طریقاً واحداً هو طريق الإسلام !

وإن الرایات كلها منكسة فوقها إلا رایة القرآن العظيم !

فلتکف أمتنا عن التجارب المرهقة .

ويمض زعماؤها وحكامها إلى الطريق الصحيح تحت رایة
القرآن المجيد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

القاهرة في

غرة رمضان ١٤٠٥

. ٢١ / ٥ / ١٩٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله ، والصلوة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وأصحابه ومن وآله واتبع هدائه .

« أما بعد » :

فقد صدر هذا الكتاب بين أحداث عاصفة ، دفعتني إلى المسارعة في إخراجه نصيحة للأمة ، وإبراء للذمة ، وإقامة للحججة ، ووفاء بحق القرآن العظيم الذي بلغ الغاية في التحذير من اليهود ، ومع ذلك اتخذه قومه مهجوراً ، ونبذوه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . . . !

وتأتي هذه الطبعة الثانية — بعد حولين كاملين — والأحداث تزداد عصفاً وعنفاً ، وتتواثب محققة ومصدقة لكل كلمة قالها القرآن عن اليهود ، وأنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا .

ولقد امتد لؤمهم وغدرهم — بعد المعاهدة ! — إلى أبعاد بالغة
السوء مثل :

● ضم القدس إليهم وإعلانها « عاصمة أبدية » لدولتهم
الباغية ، وكأنهم يملكون الأبد ، أو القضاء والقدر ، وهذا ضرب
مكرور من تطاولهم على الله تعالى ! !

● تدمير المفاعل الذري العراقي ، والتخطيط لتدمير المفاعل
الباكستاني . . . !

● الغارات الوحشية على لبنان ، ومخيمات اللاجئين
الفلسطينيين . . . !

● ضم الجولان ، والعمل الدائب لتهويد الأرض المحتلة ،
وزرعها بالمستوطنات المسلحة !

● ثم أخيراً — وليس آخرًا — قتل المصلين في المسجد
الأقصى ، استكمالاً لسعى اليهود في خرابه ، وإقامة « الهيكل » على
أنقضائه . !

ومن أعجب العجب أن تطلق الأبواق في هذه الأيام ، لتخلط
الحقائق بالأوهام ، وظهور اليهود — بمناسبة الجلاء عن سيناء —
وكأنهم قد وفوا بالعهد ، أو جنحوا للسلم ، متناسية الفواجع
السابقة ، ومتجاهلة الشمن الباهظ الذي تقاضاه المرابون العتاوة ! !

وإننا بهذه المناسبة — ذاتها — لنرفع الصوت عالياً لنؤكد من
جديد ، بأن اليهود هم اليهود ، ولا يزالون أبداً أئمة إلحاد والإفساد ،

وأقطاب الخيانة والغدر ، والعهد عندهم — كما قلنا في هذا الكتاب — « ضرورة مرحلية يعقد لأجلها ، ثم ينقض بانتهاء ظروفها ومنفعتها »^(١) .

وآية ذلك أنهم شرطوا بقاء سيناء عارية مكشوفة من السلاح !
وأودعوا رهينة احتلال دولي متعدد الجنسيات . .

وبذلك عزلوا أكبر قوة عربية خلف هذا الستار غرباً ، لينفردوا بما وراءه شرقاً ! وبذلك يمضي التخطيط الخacd لتتنفيذ أخطر المراحل في « إسرائيل الكبرى » ، تحت أعلام المعاهدة ، وأوهام السلام ، وأغانى الجلاء ! !

* * *

وإذاء هذا المهوان العاصف لم يق لأمتنا — وخاصة الزعماء — إلا الإصغاء في أدب بالغ إلى القرآن العظيم وهو يحدّثهم عن طريق الخلاص ، ويرسم لهم سبيل العزة والتوجة ، ويطالهم بالإسلام المطلق لله رب العالمين !

وهذا قدرنا وطريقنا المفرد !

وعلى الجميع أن يعوا هذه الحقيقة البدهية الهائلة !
وإلا فالبدليل هو ما علموا وذاقوا من استعلاء القردة والخنازير !

(١) انظر فقرة (٥١) من هذا الكتاب .

وإن الذي يحول بين هذه الأمة وبين العودة الشاملة لدينها
اليوم ، خلائق أن يوضع في مصاف أعدى أعدائها ، لأن هذا هو أول
تمكين مباشر للعدو من رقابنا ، بل هو تأسيس — بأيدينا — لدولة
العدو في أرضنا ، وعلى أنقاضنا !

بيد أنها ينبغي أن نسجل بوارق الأمل في الأفق حولنا :

فهذه الصبحوة الإسلامية المباركة ، التي تنتظم الرجل والمرأة
جميعاً وخاصة الشباب ، وهذه العودة الحميدة إلى معانٍ الإسلام بين
الشباب الإسلامي في قلب دولة العدو . وهذه الصيحات المتعالية
التي تتدلى بالعودة إلى الإسلام شرعة ومنهاجاً .

وهذه الطلائع المجاهدة التي تحتمل الفتنة والأذى في سبيل الله عز
وجل بصير بالغ .

وهذه الأجيال المتتابعة من الشهداء ، الذين استعدبوا الموت ،
 واستقبلوا البنادق والمشانق وهم يهتفون بالقرآن والإسلام ، وأخرهم
 ذلك الفوج الذي نال شرف الشهادة منذ أيام ، بعد أن هدموا الرمز
 البغيض لصداقه اليهود المعذبين !

هذا النبض الهادر في أعماق العالم الإسلامي كله هو المؤشر
 الصادق لاحتلالات المستقبل المشرق ، والذى سيتمحض — بإذن
 الله — عن ميلاد إسلامي وطيد مهما عظمت الآلام والتضحيات .

فليتلق الله قادة المسلمين في أنفسهم وأمتهن !
وليستجيبوا للدعوة المهدية التي تحبّهم ، وترفع هاماتهم !
وليحتضنوا هذه الطلاش المؤمنة لينالوا شرف الدنيا والآخرة .
﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَفْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
يوسف : ٢١ .

وإنّي لأرجو① أن تأقّن هذه الطبيعة الجديدة تذكاراً متجدداً بأن
هذا القرآن هو الحق المبين من عند الله تعالى ، وشعاعاً هادياً من نور
هذا الكتاب لمن أراد الهدى في هذه المعارك المهايلة بين الحق والباطل ،
وإننا على يقين — بإذن الله — أن أمّة الإسلام قادمة على الطريق ،
ولن يكون للنّبات التلمودي الحقوّد مستقبل في أرض الإسلام ، والله
من ورائهم محيط .

وهو حسينا ونعم الوكيل .

غرّة رجب ١٤٠٢ هـ
الرياض في
٢٤ / ٤ / ١٩٨٢ م

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على النبي الأمين ،
وعلى آله وأصحابه المجاهدين الصادقين ، ومن تعهم بإحسان إلى
يوم الدين .

« أما بعد » :

فما أجل وأعظم هذا القرآن المجيد !

إنه حقاً لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه !
ولا يزال في كل حين يعطي « كلمة الفصل » في قضايا
الإنسان والحياة ، وكأنه نزل — من فوره — لعلاجها . . . !
وأشهد أنني كلما تدبرت آياته تكشفت لي آفاق سامقة من
وجوه إعجازه وامتيازه . وزادتني يقيناً بجلال الوصف الإلهي
للقرآن العظيم :

﴿فَلْ أَنْزَلْنَاهُ أَنَّهُ يَعْلَمُ السَّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ
غَفُوراً رَّحِيمًا﴾ « سورة الفرقان : ٦ » .

وبهذا « السر » الخيط ، كان القرآن هو « المعجزة الكبيرة » من كل نواحيه ، في لفظه ونظمه ، وشرعيته ومنهاجه ، وبما قرر من الحقائق والأخبار ، أو كشف من الدخائل والأسرار . . . !

وبذلك غدا القرآن العظيم كما وصفه ربنا :
« روحًا » : يحيى رميم الأمم والهمم . . . !
و « نورًا » يهدى الحيارى إلى أقوم السبل !

و « هدى للناس » : في دينهم ودنياهم ، ومعاشهم ومعادهم .
وسلمتهم وحربهم ، ومعارك حياتهم القريبة منها والبعيدة على
سواء !

وسترى مصدق هذا كله — إن شاء الله — في هذه « الدراسة
القرآنية » عن معركة وجودنا ومصيرنا ، والتي تدور رحاها الهائلة
اليوم ، بينما وبين « المفسدين في الأرض » من يهود « التلمود »
المحقود !

وهي — كما رأينا وعلمنا — معركة ضارية ، ملن يحمد لها أوار ،
حتى تنتهي إلى قرار !

لأنها في حقيقتها وأصلها : صراع بين الحق والباطل . . .!
صراع بين بقاء وجود بين « القرآن » و « التلمود » . . . !
وتنازع بقاء وجود بين « القرآن » و « التلمود » . . . !

وَهُمَا خَصِّمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رِبِّهِمْ ، لَا يَلْقَيَانِ أَبْدًا ،
وَلَا يَفْقَانُ ! !

إِنْ هَذِهِ « الْدِرَاسَةُ الْقُرْآنِيَّةُ » تَهْدِي إِلَى ردِّ « الْقَضِيَّةِ وَالْمُعْرَكَةِ »
إِلَى أَصْلَهُمَا الْأَصْلِيلُ ، وَمُسَارُهُمَا الصَّحِيحُ ، فِي فَهْمِ « النُّفُسِيَّةِ
الْيَهُودِيَّةِ » وَكَيفِيَّةِ التَّعَامِلِ مَعَهَا تَعَامِلًا حَاسِمًا عَلَى أَسَاسِ دِينِي
قُرْآنِيِّ ! !

وَلِيَنْتَهِيَ الْقَارِئُ الْمُسْلِمُ جَيْدًا :

إِنَّهُ أَمَامُ خَطِّ مُغَايِرٍ تَمَامًا لِلدِّرَاسَاتِ ، وَالْأَسْمَاءِ ، وَالْأَلْقَابِ الَّتِي
أَغْرَقَتْ بَهَا هَذِهِ الْقَضِيَّةُ ، وَالْمُعْرَكَةُ النَّاشِبَةُ حَوْلَهَا ! !

فَلَسْنَا أَمَامُ « تَقْرِيرٍ سِيَاسِيٍّ » يَتَلوُنُ بِالْمَنَافِعِ وَالْأَهْوَاءِ !

وَلَسْنَا كَذَلِكَ أَمَامُ « بَحْثٍ اجْتَمَاعِيٍّ » ، أَوْ « تَحْلِيلٍ نَفْسِيٍّ » مَا
يَقُولُ بِهِ بَشَرٌ قَدْ تَخْطُلَ أَدْوَاتِهِ ، أَوْ تَتَخْبِطَ اسْتِنَاجَاتَهُ وَإِحْصَاءَهُ ! !

وَبِالْإِجْمَالِ :

لَسْنَا بِإِزَاءِ « حُكْمٍ » مَا يُمْكِنُ أَنْ تَشُوَّهَ الشَّهَادَاتِ أَوْ الشَّهْوَاتِ ،
وَإِنَّا نَحْنُ أَمَامُ « حَقَائِقِ الْيَقِينِ » مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ! !

وَهُوَ جَلْ شَانِهِ الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ، لَا يَظْلِمُ وَلَا يَحْلِي ، لَأَنَّا جِيَعاً
عَيْدِهِ ، أَوْ () . بَشَرٌ مِّنْ حَاقِقٍ . . ()⁽¹⁾ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى رَدَأً عَلَى
الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي دُعَوَاهُمْ أَنَّهُمْ : « أَيْنَاءُ اللَّهِ وَأَحْبَاؤُهُ » ! !

(1) سورة المائدة : ١٨

ثم لقد تلقينا هذه « الحقائق » من أوثق طريق معصوم :
﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ
قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيًّا مُّبِينٍ ﴾^(۱) .

ومن هنا :

كان لزاماً أن تستقبل « كلمات القرآن العظيم » بغاية الإجلال ، وأن تلقاها بما هي جديرة به من تدبر وانتباه ، فإن تحت كل كلمة معنى ربانياً جليلاً ، وبياناً إلهياً خطيراً .

وهذا ما أرجوه ، وأدعو إليه القارئ المؤمن بالحاج ، لأن « كلمات القرآن » هي لحمة هذه الدراسة القرآنية وسادها ، وكل ما جئنا به حوالها فإنما هو وسيلة لخدمة أغراضها الجليلة !

وأسجل ابتداء أنني لم أقصد إلى تقديم دراسة تخصصية فنية مجردة ، وإنما هي دراسة مشربة بروح القرآن العظيم ، ومترسمة آثار منهاجه الفذ في مخاطبة وجذب المسلم وعقله ، وحسه وعصبه ، وجسده وفكره ، وسمعه وبصره .. خاصة وهو في معركة حياته ، التي يتقرر بها وجوده أو عدمه ، وانتصاره أو اندثاره . . . !!

إن القافلة حين تقف حائرة على مفترق الطرق تعلم أن مصيرها في خطوها ، وأن نجاتها رهن بصحة اختيارها ، لذلك تبذل غاية جهدها في التحرى والنظر ، لتضع أقدامها على الطريق الصحيح ، الذي يفضي بها إلى غايتها مهما طال السفر ، لأن البديل مظلم

(۱) سورة الشعراء : ۱۹۲ - ۱۹۵ .

العواقب ، فادح النتائج . . . !

وأمتنا اليوم في هذا الاختيار المر ، رغم وضوح الطريق !!
و «إن الرائد لا يكذب أهله» !!
ولا بديل لأمتنا قط عن هدى القرآن ، وطريقه ، في هذا
المعرك الضنك :

﴿ وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَبْغُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقُ
بَعْنَ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاعِدُكُمْ بِهِ لَعْلَكُمْ تَشْفُونَ ﴾ (١) .

ومن هذه للزاوية — في صراع الحق والباطل — كتبت هذه
«الدراسة القرآنية» سائلًا المولى جل شأنه أن يتقبلها جزءاً من
«جهاد العلم والقلم» في هذه المعركة الشاملة ، وراجياً أن يبلغ بها
— سبحانه وتعالى — غايتها المأمولة من تصوير أمتنا « بالحقيقة
الوحيدة » ، الصادقة الأمينة عن معركة حياتهم وجودهم ، مع
أعدى عدوهم من « يهود التلمود الحقد » ، والتي لا نجاها لنا
إلا بنور الله عز وجل :

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ الَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ
أَتَيَّعَ رِضْوَانَهُ سُبُّ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطِي مُسْتَقِيمٍ ﴾ (سورة المائدة) ١٦٢٥

على أنه من يقين الأمر وبدهة الاعتقاد التسليم بعظمة هذا
القرآن ، وأنه أجل وأكبر من أن يحيط بأسراره علمًا ، ولا علم لنا

(١) سورة الأنعام : ١٥٣ .

منه إلا ما علمنا ربنا شأنه بخبر الصادق المقصوم ، أو بتوافق الأفهام
إلى الصواب ، لتعقل المعانى ، وتفقه الخطاب ﴿ وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُولُوا
الْأَلْيَاب﴾^(١) .

وكل حق أو صواب أدركه في هذا الباب فهو من فضل الله
العظيم ، و توفيقه الكريم ، وله على ذلك الحمد كما ينبغي لجلال
وجهه ، وعظم سلطانه .

وإن يكن خطأً فمتي ، وأستغفر منه ربى ، وأسألة جل شأنه
— في الحالين — المغفرة والقبول ، فضلاً منه ونعمه وإحساناً !

رب اغفر لي ولوالدى ، وللمؤمنين والمؤمنات ، ولمن قرأ هذا
الكتاب فوعاه ، وأدى إلى المسلمين معناه ، وسلك بنفسه في حزب
الله ﴿ إِلَّا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾^(٢) .

وجزى الله تعالى بالخير كل مسلم قرأ هذا فدعا لي بظهور الغيب
دعوة خير ، أو كتب لي في تصويب أمر ، فإن الحق قديم . . ، وإن
هذا العلم دين ، والدين النصيحة !

والله تعالى من وراء القصد ، وهو حسينا ونعم الوكيل .
وصل اللهم على سيدنا محمد ، وعلى آله ، وأصحابه ، ومن
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
كبه الفقير إلى غفو مولاه
الرياض في غرة رجب ١٤٠٠ هـ
عبد السطار فتح الله سعيد
١٩٨٠ / ٥ / ١٥

(١) سورة آل عمران : ٧ . (٢) سورة المجادلة : ٢٢ .

تَهْمِيد

١ - نقطة البدء :

لم يسجل التاريخ قضية من قبل تجمعت فيها الأحقاد العالمية ،
والمناقضات الدولية ، مثلما سجل في قضية « فلسطين » !!

فإلا حاد تآزر فيها مع الصليبية ، والشيوعية انفقت فيها مع
الرأسمالية ، حتى الكنيسة تفاهمت فيها مع اليهودية ، فتألف منها جمِيعاً
حلقات من البغي العلنى ، أو الكيد الخفى ، واستحكمت حول هذه
القضية الإسلامية !!

ولا يخفى علينا أصابع شياطين اليهود وراء هذا « التجمّع »
الغريب . ولكن هناك « عقدة مشتركة » يسرت عليهم تسخير هذه
القوى المناقضة ، وهى « علتهم » في بعض الإسلام والمسلمين
« وكل يعمل على شاكلته » !!

إذن فالكافر جمِيعاً قد نظروا إلى هذه القضية من زاويةها
الصحيحة ، وتعاملوا معنا على أساسها الديني الإسلامي ، بصرف
النظر عن المواقف السياسية المعلنة خداعاً وتضليلًا في معظم
الأحيان !!

٢ - خطأ أو خطيئة :

وفي مقابل هذا لم يسجل التاريخ خطأً — بل خطيئة — أبشع من الخداع المسلمين بخطة الكفار في درجة قضية « فلسطين » عن إطارها الإسلامي إلى دوائر ومتاهات : الوطنية ، والقومية ، والمذهبية ، وغيرها من دعوى الجاهلية ، وبذلك فصلت القضية وابتعدت عن قوتها المؤثرة الحاسمة ، وتأهت في ضباب كثيف ساقها إلى النكسات ، ثم المساومات ، ثم انتهى بها إلى الخور عن مواصلة الطريق ، ثم استجداء الصلح الذليل ! !

٣ - الخطر الإسلامي في التاريخ المعاصر :

ولقد كان أعداؤنا على وعي كامل بحقيقة الخطر الإسلامي منذ البداية ، وقد علموا ذلك حين لم يستطيعوا التقدم شبراً واحداً في ظل الخلافة الإسلامية — رغم ضعفها وحضارتها يومئذ — لأن القضية كانت في وضعها الصحيح : « دينية ، إسلامية » (١) .

ولقد أدرك أعداؤنا هذه الحقيقة عملاً يوم ثار عليهم الشعب الفلسطيني باسم الدين والإسلام ، مرات ومرات في ظروف بالغة

(١) وقف السلطان عبد الحميد موقفاً صلباً أمام الأطماع اليهودية ، ورفض أطمأن الذهب التي عرضها اليهود ثانية لفلسطين ، فقاموا عليه بواسطة « ملاحدة الأتراك » !! ! راجع في ذلك كتاب : أسرار الانقلاب العثماني ص ٢٥ ، ٢٦ ، وكتاب : مذكرات السلطان عبد الحميد ص ١٠ - ١٢ ، ٦٥ ، وكتاب : حكومة العالم الخفية ص ٤٥ ، والمقدمة الرائعة التي كتبها الأستاذ أحمد عمروش ص ٢٠ وما بعدها

الصعبية والخرج^(١) .

ولذلك بذل أعداؤنا جهداً هائلاً لإفساد «روح التدين» في هذا الشعب ، وسحبه إلى متأهات «النظمات» المتکاثرة ، التي ترثى به بين «اليسار الملحد» أو «الضياع» الملغى بخداع الشعارات الرائفة ، والألفاظ الفارغة مثل : «العلمانية !» ، و «القومية !» و «التقدمية !» . . . إلخ .

ثم تأكّدت لهم هذه الحقيقة البالغة في معارك ١٩٤٨ وما بعدها حين خرجت طلائع مؤمنة من بلاد شتى — باسم الإسلام — تحرق شوقاً إلى الجهاد والاستشهاد ، وتقاتل في سبيل الله تعالى ، دفاعاً عن أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومرى النبي ﷺ ! ويومند علم أعداؤنا واقعاً ما توقعوه سمعاً ، ورأوا الإسلام على حقيقته قوة ربانية لا تغلب ، وروحاً من أمر الله عز وجل لا يقارع ولا يضارع ! !

٤ — الكيد العظيم :

وكان في هذا العمل الإسلامي الخطر الداهم على كيد القرون ، وتخطيط الأجيال. الحاقدة من أعداء الله ، ولهذا جعلوا أكبر همهم مطاردة هذا التيار الإسلامي بكل سبيل ، وفي مقدمة ذلك : الأنظمة

(١) قاد العلماء هذه الثورات المهدوية أمثال مفتى فلسطين (أمين الحسيني رحمه الله) والشيخ عز الدين القسام وغيرها (راجع كتاب جهاد شعب فلسطين ص ١٧٦ . . . إلخ) . ١٧٧

الهزية الجاهلة ، أو الدمى العسكرية التي بيت أمرها بليل ، وبهرجت لها شعارات الخديعة ، ثم انطلقت — في وحشية ضاربة — تبيد طلائع الحركة الإسلامية المنظمة ، وتحصد نباتها ، وتخلع جذوره ، وتخرق أرضه حتى لا يعاود الحياة ، ثم — في نفس الوقت — تذر مكان هذه الطلائع بذرًاً خبيثًاً ، والفكر ، والسلوك ، بلا عقيدة ولا قيم صالحة ، فجاءت أجيال وأجيال غثاء كغثاء السيل ، ساقطة الاعتبار إذا قيست بمقاييس الدنيا الجادة ، ناهيك عن مقاييس الدين في حلالها وسموها ، ومن ثم كان حجم الهزية هائلًا رهيباً ، مخزيًاً فاضحاً يصدق عليه نذير القرآن العاصف ، ومقارنته القارعة :

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنِيَّاتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ حَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنِيَّاتَهُ عَلَىٰ شَفَاعَةٍ جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

٥ — أوضاع مقلوبة :

وفي نفس الوقت كان اليهود الأذلاء المشتتون يقيمون من بقايا شعبهم أمة ، ومن أنقاض تاريخهم دولة !

(١) سورة التوبة : ١٠٩ ومعنى « شفا جرف هار » أي أسس بيته على « حرف بحر لم بين بالحجارة فهو هش متهد » ، لا يصلح أساساً لبناء ، لذلك انهار البيان بصاحبه إلى الملوية !

وصدق الله العظيم ، فإن هذه حقائق الكون في كلمات ، وقد رأينا ذلك في واقع الحياة !

وعلى أصداء دينهم الذى حرفوه ، وكتابهم الذى بدلوه ، وعلى
أحلام « التلمود » المخدود الذى اخترעהه أصبح لهم كيان
وسلطان ! !

أما نحن :

أمة الحق ، وأصحاب الدين القيم ، والكتاب المحفوظ فنفر من
ديننا ونطارده كما يطارد الوباء ، ونستبدل به الأباطيل والأهواء ! !
فكان من البدهى أن يمتد الطغيان الكافر فوق أرضنا ، وعلى
أنقاضنا ! !

وكتير من الناس يأخذ منه التعجب كل مأخذ ، ويتسائل في
دهشة : كيف يتصررون علينا ؟ !
وما في ذلك عجب ولا خفاء !
أليست هذه نواميس الله تعالى في الكون والحياة ؟ وستنه
الصارمة في الأرض ؟ !

ومن شاء فليقارن بين حاله وحالهم ، ومظاهره ومظاهرهم ! !
هذا اليهودى المولود فى فجاج الأرض المتباudeة شرقاً وغرباً
يتاجع فى صدره شوق إلى أرض ما رأها ، وإلى جمع أمته بعد طول
شatas ، فيأقى على حرارة هذا الشوق يقطع الفيافي والقفار والبحار ،
ليزرع نفسه — في أعماق أمة غافلة — بالحيلة ، أو بالقوة ! !

اليهودى الذى أشربه « التلمود » كل أحقاد الوجود ، لا يخجل
من الانساب لدينه البالى ، ويتباهى بتاريخه المشين ، ويلتزم هذا وذاك

حتى في الأسماء فيسمى دولته باسم « إسرائيل » ، ويطلق على خططه
الحربية اسم « خير » ، ويقبل التراب على أرض « التيه » ،
« والميكل » ، وترنو أبصار قادته ليوم الثأر لمصادر أسلافهم
الغادرين من « قريظة وخير » ! !

٦ - صراع عقيدة ودين :

ولو كان الصراع أو الثأر أمراً عابراً لكان أمره ! !
ولكنه حرب عقيدة ، وصراع دين ، وثار أحقاد قديمة ،
وقضية استرداد واستيطان ، واستعلاء وسحق لأهل الديار ! !

ثم هي أحلام مجنونة ينفع فيها « أخبار السوء » بوضاية الزيف
من التوراة المحرفة ، والتلמוד الحقود ، فتصبح حقائق واقعة بعفة
الأغوار من قومنا ، « وسادتنا وكبرائنا » ! !

ولننظر إلى خريطتهم المشهورة : « إسرائيل الكبرى » التي تمتد
في كل اتجاه ، وخاصة في الجنوب الشرقي حيث عاصمة الإسلام
الأولى ، ومهاجر النبي ﷺ ومثواه ! !

وبالأساس دنسوا القدس الشريف والتهوه !! والشيطان اليهودي
جاد — كل الجد — في التهام المدينة المنورة ، وما وراءها . . ! !

٧ - على أمّنا أن تختار :

إما أن تخلد إلى الأرض ، وترضى بما هي عليه اليوم من مناهج

إِلَحَادُ وَالْفَسَادُ ، وَهِينَذِ يَسُودُهَا « إِخْرَانُ الْقَرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ » جَزَاءُ
وَفَاقًا ، وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا !

وَإِمَّا أَنْ تَسْمُو إِلَى أَفْقَهَا الرِّبَابِيِّ ، فَتَلْقَى مَدَدُ السَّمَاءِ ، وَنَصْرَ
الله عز وجل .

وَلَا تَوْسِطُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ ، وَلَا سَبِيلٌ إِلَى الْمَسَاوِمَاتِ الَّتِي يَلْتَقِي
بَعْدَهَا الْأَطْرَافُ عَنْدَ نَقْطَةٍ مَا ، أَوْ فِي مِنْتَصِفِ الْطَّرِيقِ ! !

إِنَّهَا مَعْرِكَةٌ مَعَ « أَشَدِ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا » ! !
وَإِذَا انْجَدَعَ الْأَغْرَارُ مِنْ أَمْتَنَا بِالْأَمَانِ وَالْأَوْهَامِ . فَلَنْ يَنْجُدَعَ
عَنَّاهَا الْيَهُودُ ، وَشَيَاطِينُ « التَّلْمُودِ » ، بَلْ سَيَمْضُونَ فِي خَطَطِهِمُ الْحَاقِدَةِ
غَيْرَ حَافِلِينَ بِوَعْدٍ أَوْ عَهْدٍ ! !

كَذَلِكَمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ ! !
وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطَقُ عَلَيْهِمْ ، وَلَا رِيبُ فِيهِ :
﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تُثْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ
وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .

إِنَّ الزَّرْحَفَ الْيَهُودِيَّ لَا يَوْقِفُهُ إِلَّا إِسْلَامٌ ! !
وَإِنَّ مِيلَ الْمِيزَانِ لَا يَعْدُلُهُ إِلَّا الْقُرْآنُ ! !
وَالْحَلُّ فِي أَيْدِينَا لَوْ نَفْقِيْقَ مِنْ سَكْرَتَنَا :

بَأَنْ نَرْدِ الْقَضِيَّةَ إِلَى خَطَطِهَا الْأَصْبَلِ ، فَتَصْبِحُ بِذَلِكَ قُوَّةً تَنَأَّى عَلَى

(١) سورة الجاثية : ٦ .

الوأد والاحتواء !

وأن نعود بالمعركة إلى امتدادها الإسلامي بكل آفاقه وأعمقه !

ولن يتحقق هذا بكلمات تقال !

إنما هو أمر فصل ، وما هو بال Hazel !

لا بد أن نغير واقعنا الكثيب ، ليتسق كلها مع عبوديتنا لله رب العالمين ، ولنقارع العقيدة بالعقيدة ، وننCDF بالحق على الباطل فيدمغه بإذن الله !

لا بد أن نغرس — بلا تردد — كل أعلام التبعية والإلحاد !

وأن نرغم «الجاهلية» على الانسحاب من قيادة المسلمين ، حتى ينفتح المجال ليتبؤا الإسلام مكانه ، وليقودنا القرآن العظيم في «معركة المصير» ، «وصراع الوجود» .
﴿وَإِنَّهُ لِكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطُولُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تُنْزَلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١).

ولقد قاد خطانا هذا الكتاب العزيز فجعلنا خيراً أمة أخرى جرت للناس ، وأصبحنا به الشهداء على الأمم ، والأمناء على القيم ، وبه أنفذ الله تعالى البشرية من مصيرها المظلم !

ولا يزال هذا الكتاب غضباً كأنزل ، ولا يزال قادرًا على أن

(١) سورة فصلت : ٤١ ، ٤٢ .

يجدد أمرنا كله ، ويبعث في هذا الموات روح الحياة ، حين يستجيب
لشافه الجليل جيل من المؤمنين الصادقين ! !

وعلى يد هذه « الأمة المؤمنة » المرتقة سينقذ الله تعالى البشرية
مرة أخرى بإذنه وفضله — كأنقذها على يد إخوانهم أول مرة —
ليستأنفوا بها رحلة الحياة الطاهرة في ظل الوحي الإلهي ، وليطهرواها
من دنس « السفهاء ، والمفسدين » في الأرض ، الذين أشعروا فيها
كبائر الإثم ، والفواحش ، وحطموا فيها معايير الأخلاق
والفضائل ! !

وعلى عاتق هذه « الأمة المؤمنة » يقع عبء هذا العمل الجليل ،
و وخاصة بعد أن خدع « شياطين التلمود » هذه البشرية العانية ، حتى
غدت تعينهم علينا في غفلة وبلاهة ! !

ومن أجل هذا كله فصل الله تعالى الحديث ، وعرى هذه
النفسية اليهودية اللئيمة ، وأغرى بها المؤمنين ليقفوا في وجهها قربة
واحتساباً ، وسجل ذلك في كتابه المحكم ، بأتم بيان ، وأوفى برهان ،
حتى لا يختلف فيه اثنان ، ولا يخفى على مؤمن يقرأ هذا القرآن ! !

وفي الصفحات التالية تفصيل هذا الإجمال بإذن الله .

* * *

الباب الأول

اليهود مُعْضِلَة التَّارِيخ

أوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنْهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (١)

- * المشكلة اليهودية !
- * الحقد دين !
- * معضلة عالمية .
- * أسفارهم شاهدة !
- * التلمود أدهى وأضل !
- * من ظلمات التلمود !
- * السامری وخلفاؤه .
- * اليهود هم التلمود ..
- * أبناء إبليس .. !
- * الشخصية التلمودية !
- * اليهودي المعاصر نتاج التلمود .
- * سر قرآنی معجز ..
- * جرائم اليهود المعاصرة .
- * القلعة الأخيرة .. !

1. *Chlorophytum*

2. *Chlorophytum*

3. *Chlorophytum*

4. *Chlorophytum*

5. *Chlorophytum*

6. *Chlorophytum*

7. *Chlorophytum*

8. *Chlorophytum*

9. *Chlorophytum*

10. *Chlorophytum*

11. *Chlorophytum*

12. *Chlorophytum*

13. *Chlorophytum*

14. *Chlorophytum*

15. *Chlorophytum*

16. *Chlorophytum*

٨ — المشكلة اليهودية :

تتلخص هذه المشكلة في أن « اليهود » أمة تحمل في أعماقها خصائص نفسية بالغة التعقيد ، وتطوى على أخلاق غاية في العوح والالتواز ، ولذلك تموح صدورهم بحقد طافح على الناس جميعاً ، وتأجج جوانبهم — دائمًا — بوحر هذا الغل المختدم ، فيسعون في الأرض فساداً ، ولا يرون لأنفسهم راحة أو سعادة إلا على أنقاض الآخرين ، ولا يستريحون إلا بالدس والكيد ، والتآمر والبغى ، والتخريب والانتقام !

وإنه لأمر عجاب أن توجد أمة من البشر على هذا الحال ، وتمتد في سلسلة واحدة عبر الأزمنة والأمكنة ، وتناسل في أجيالها جميعاً كل خلائق السوء إلى هذا الحد الرهيب !

ويكاد العقل ينكر هذا للوهلة الأولى ، ولا يصدق استمرار هذا السعار النفسي في الجيل بعد الجيل ، على امتداد أكثر من ثلاثة آلاف سنة !

ولكن هذا فعلاً هو واقع اليهود ودينهم ، بل هو دينهم الذي صنعواه لأنفسهم ، وأشربته قلوبهم على تعاقب القرون والأجيال ، حتى صار كأنه سليقة مكتسبة تتنتقل مع « حاملات الوراثة » إلى دماء الأخلاف عن الأسلاف !

« فالمشكلة اليهودية » ترجع ابتداء وانتهاء إلى نوعية « الشخصية اليهودية » ذاتها ، وما درجت عليه من بغضاء وإيذاء !

٩ — الحقد دين :

و كانت جنائية الجنائيات في التربية اليهودية جعلهم ذلك كله ديناً و عقائد ، و شعائر و شرائع ، ينسبونها — بزعمهم — إلى الوحي الإلهي ، فتضفي ستاراً من القدسية الدينية على هذه الأخلاق الدينية ، و تعطّلها حواجز إلزام و الاحتراز لدى الأجيال اليهودية !!

و قد أمعن أصحابهم في اختلاق القصص والتعاليم التي تؤجج سعاراتها و ضراوتها كلما ونت في الصدور ، أو خمدت جذورها بتتابع العصور ، وبذلك استقرت ، واستمرت ، وتشابهت فيها قلوب الأولين والآخرين !

١٠ — معضلة عالمية :

وهذا الحقد اليهودي موجه إلى الناس جمياً من قديم ، ولم تفلت منه أمة قط ، بل إنهم ي McDonه إلى عالم الغيب ، بعد أن ضاقت عنهم الأحياء والأشياء في عالم الشهادة !

و هذه حقيقة تاريخية معروفة ومؤكدة ، ولم يجعلها على نطاق واسع إلا القرآن العظيم الذي فصل أمرها ، وردّها إلى جذورها ومنتابتها العفنة ، وكشف مداخلها وخارجها في « النفسية اليهودية » ، وساق للناس دلائلها من واقع التاريخ اليهودي الذي كان قد طمس ، وجهلت حقائقه وحوادثه ، وما وراءها من بواعث وأهداف !

والقرآن العظيم — كما سنرى في هذه الدراسة — يتفرد بشمول

حديده عن هذه « الشخصية اليهودية » المعقدة ، وباستخراج
القومات الثابتة والمشتركة في أفرادها ، والتي يمكننا على صوتها
استقراء مكونات هذه النفسية ، وفهم اتجاهاتها ، وتصور ردود
ال فعل عندها ، واحتلالات تصرفاتها المعاكسة عن أعماقها
وأخلاقها ! !

وقد جاءت الدراسات العالمية الحديثة — وعلى أيدي غير
المسلمين — شاهدة بصدق كل كلمة جاء بها القرآن العظيم ،
وشارحة ومفسرة لإشاراته المعجزة ، ومصداقاً واقعياً لقول الله عز
وجل :

﴿ سُرِّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ
الْحَقُّ ، أَوْ لَمْ يَكُنْ يَرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١) .

١١ — وأسفارهم شاهدة عليهم :

وحينا نقرأ أسفار اليهود — المقدسة بزعمهم — نشعر على
الفور أننا أمام « تركيبة » بشريّة مزعجة غاية الإزعاج ، باللغة منتهى
الوحشية والشراسة ، فائقة القدرة على الالتواء والتحريف ، والافتراء
الفا hazırlan على كل شيء ، حتى على الله عز وجل ، وملائكته ،
ورسله ، بل الناس أجمعين !

ولنأخذ هنا مثلاً يغنى عن كل مثال ومقال :

فقد زعموا أن « إسرائيل » سأل إلهه : ولماذا خلقت خلقاً سوى

(١) سورة فصلت : ٥٣ .

شعبك المختار ؟ ! فقال له : « لتر كبوا ظهورهم ، ومتتصوا دماءهم ، ومحرقوا أخضرهم ، وتلوثوا ظاهرهم ، وتهدموا عامرهم »^(١) .
والوحى الإلهى — بداعه — يبرأ كل البراءة من هذه الأساطير ، ولكنها الطبيعة اليهودية المتوحشة تتبدى وتتجسد في هذه النصوص المزورة المفتراء ! !

بيد أن اليهود — كدآبهم — لم يقفوا عند حدود الأسطورة النظرية ، وإنما ألحوا على جعلها ديناً ووحياً مقدساً ، يستوجب التنفيذ ، ويستلزم التطبيق ، وتأكيداً وتبريراً لذلك صبغوا سيرة كرام أنبيائهم عليهم السلام بصبغة طامسة الفضائل ، دامسة المعالم لاترى فيها إلا غلاً وحقداً يجرف كل شيء أمامه حتى الأطفال والحيوان ، وتجاوز فيه فنون التعذيب كل وسائل الطواغيت والجبارين والفراعين ! !

فهذه مدينة « أريحا » حين ابتليت بهم كانت عقوبتها : « وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير ، بحد السيف » ! ! (سفر يشوع : ٦ - ٢٢) .

وهذا النبي الصالح داود عليه السلام ينسبون إليه أفعى الجرائم التي تضليل دونها جرائم فرعون ذى الأوتاد :

« وأخرج الشعب الذى فيها ، ووضعهم تحت :

(١) سفر المكابيين الثاني (١٥ - ٣٤) .

— مناشير ونوارج حديد .
— وفؤوس حديد .
— وأمرهم في أتون الأجر .
— وهكذا صنع بجميع مدن بنى عمون ثم رجع داود وجميع
الشعب إلى أورشليم . !! ! (سفر صموئيل الثاني
١٢ - ٣١) .

وجل شأن الله الرحمن الرحيم عن هذا البهتان المستطير ! !
وتزهت كتبه ورسله عن هذا الإفك المبين ! !

١٢ — التلمود أدهى وأضل :

لم يكتف اليهود بهذه الشناعات الصارخة التي حشوا بها
أسفارهم الظاهرة !

بل لم يتسع نطاق العلانية لكل ما ترخر به صدورهم من حقد
طافح ، ولؤم عاصف ، لذلك عملوا إلى توسيع دائرة الكذب على
الوحى الإلهى الجليل ، وتسربوا بأطباق من ظلمات : « التعليم
السرية » الغامضة المبهمة ، وأمدhem في الغى قدرتهم العارمة على
التحريف والتزيف ، والالتواء والافتراء ، والدس والإخفاء ! !

وتبدأ القصة عندهم باختلاق خطير ! !
فقد زعم أحبارهم العناة أن الله تعالى أوحى إلى موسى الكلم

(١) وهكذا نرى أن إحراق الشعوب في الأفران هو اختراع يهودي قديم ، وهم يشنعون به
على « النازية » زوراً !

عليه السلام ، وهو بطور سيناء ، نوعين من الوحي :

الأول : الشريعة المكتوبة (أسفار التوراة) .

الثاني : الشريعة المكررة (التعاليم الشفهية) .

وهي تعاليم سرية — في زعمهم — وتنص على تفسير الحقيقى الصحيح الذى يعنیه الله ويريده من النصوص الظاهرة المكتوبة فى أسفار التوراة^(١) .

ويزعمون أن هذه التعاليم تنوّلت شفاهًا عن «موسى» عليه السلام عبر أربعين جيلاً حتى انتهت إلى «يهودا هاناسى» فدونها خشية ضياعها وسميت : «المشناة»^(٢) .

ثم عكف الأئمّة على شرح «المشناة» في أورشليم ، وفي بابل ، وسميت الشروح باسم : «الجمارا»^(٣) .

ومن المتن وشرحه جاء ما يعرف «بالتلمود» بنوعيه :

(١) اليهود هم أئمة هذا اللون من التحرير عن طريق تفسير النصوص بمثل هذه المزاعم السرية الباطلة ، ولذلك كانوا وراء الحركات المحرفة والخدامة قدّيماً وحديثاً أمثال : غلاة الصوفية ، والباطنية ، والبهائية ، وال Mansonie . . . إلخ وكلها تقوم على الرموز ، والرغم بأن للظواهر بوطن لا يعلمها إلا الراسخون . . . !

(٢) تم هذا الجمع بعد ميلاد المسيح عيسى عليه السلام بحوالي قرنين ، «المشناة» كلمة عبرية معنى «المعرفة» أو «القانون الثاني» .

(٣) تم هذا ما بين القرن الرابع والخامس الميلادى . و «الجمارا» معناها الشرح أو «الإكمال» .

« الأورشليمي والبابلي »^(١) وهم سواء في البهتان والافتراء ! !

فالتلמוד على هذا هو :

« الكتاب العقائدي الذي وحده يفسر ويحيط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه »^(٢) .

أو هو : « كتاب شرائع وآداب إسرائيل »^(٣) .

١٣ — من ظلمات التلמוד :

إن التعاليم التلمودية في العقائد والشرائع، والأخلاق والأحكام ، شيء لا يصدقه العقل ، ولا يخطر على بال أو خيال ، لو لا أنه واقع قامت عليه حياة اليهود قرونًا متطلولة ، ثم دُون وطبع وقرأ الناس ! !

(١) راجع الكتب الآتية :

- (أ) التلמוד . . . : لظرف الإسلام خان
- (ب) « همجية التعاليم الصهيونية » : للأب بولس حنا
- (ج) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام للدكتور علي عبد الواحد وافي
- (د) « فضح التلמוד » : للأب براناييس

(٢) راجع كتاب « فضح التلמוד » ص ٢١ حيث يرجع الكلمة إلى « لامود » يعني التعاليم .

(٣) « همجية التعاليم الصهيونية » ص ٢١ .
وما يذكر أن التلמוד طبع مرتين بلغته الآرامية في (١١) جزءاً كبيراً بمدينة البندقية (١٥٢٠ — ١٥٢٣) .

ومن هذه الظلمات التلمودية :

● إن تعاليم الحاخامين لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله .

● للحاخامين السيادة على الله وعليه إجراء ما يرغبون فيه (١) .

● وأنه تعالى عما يقولون يقضي ثلاثة ساعات من النهار «يلعب مع اللافياتن ملك الأسماك . . .» .

«إلا أنه يجب الانتباه إلى أن لعب الله مع اللافياتن قد مضى بعد تدمير هيكل أورشليم» .

«ومن ذلك الوقت لم يعد الله جلد على اللعب والرقص كما كان يصنع في الأزمان السالفة ، وأول رقصة رقصها الرب كانت مع حواء بعد أن برجها وزينها وسرح شعرها بنفسه» .

أما بعد تدمير الهيكل فإنه لم ينقطع عن البكاء والنحيب . . . و «يطوى ثلاثة أرباع الليل منكمشاً على ذاته . مالئا الدنيا زئراً . . .» ثم يصرخ :

«الويل لي لأنني تركت بيتي ينهض ، وهيكل يحرق ، وأولادى

(١) ص ٤٧ من الكتب المرصود في قواعد التلمود ، وراجع كتاب «اليهودية والصهيونية» ص ١١٠ وما بعدها

يتشتتون «١» .

● « اليهودي أحب إلى الله من الملائكة ، فالذى يصف اليهودي
كمن يصف العزة الإلهية » (٢) .

● « الشعب المختار وحده يستحق الحياة الأبدية ، أما الشعوب
الباقية فمماثلة للحمير » (٣) .

وعلى هذا النط普 السافل يمضي « التلمود » في استباحة
الأعراض ، والدماء والأموال ، وتقرير الفواحش ، وأكل الربا ،
والسرقة ، والغش ، والخداع ، ونقض العهود والمواثيق ، والغدر ،
والتللاعيب بأغليظ الأيمان ما دام الخصم أهلياً غير يهودي !

ولا تعليق لنا على هذا الإفك المبين إلا أن نقول :

سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم !

وتعاليت ربنا عما يقول الجنون علوأً كبيراً !

وما كنا لنتكلم بهذا أو ننقل منه حرفاً لولا أننا في معركة وجود
ومصير مع هؤلاء العتاة الملحدين ، حتى تستتب للمسلمين نوعية
عدوهم وخطره الداهم على عقائد الحق ، وأخلاق الوحي ، وشرائع
الله عز وجل !

(١) همجية التعاليم الصهيونية الفصل الثاني « فساد العقائد التلمودية » مع اختصار يسرى
والكتاب مرجع علمي موثق النقول ، وراجع أيضاً الكثر المرصود ص ٤٩
وما بعدها .

(٢) همجية التعاليم . . . ص ٦٢

(٣) السابق ص ٦٤ .

١٤ — وبالمناسبة :

فجميع الكنائس النصرانية تعلم جيداً موقف « التلمود » من عيسى وأمه ، ومن كل ما يمت إلى النصارى بصلة ، حيث يعتبرهم التلمود أعدى الأعداء^(١) ، ومن ذلك ما جاء فيه :

« يسوع الناصري موجود في بحث الجحيم بين القار والنار ، وأمه مريم أتت به من العسكري باندара سفاحاً ، والكنائس النصرانية بمثابة قاذورات ، وأساقفتها أشبه بالكلاب الناجحة ، وقتل المسيح من الأمور المأمور بها . . . ومن الواجب ديناً أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني . . . »^(٢).

ورغم هذا يتآمر كثير منهم مع اليهود ضد الإسلام وأهله^(٣) ، بل إن الأمم النصرانية هي التي مكنت لليهود في أرضنا ، ولا تزال قدّهم بكل عناصر القوة !

فهل سبب ذلك ما يقوله اليهود أنفسهم من أنهم اجتاحتوا هذه الهميكل الخربة ، وامتطوا ظهور الحمير من أتباع « يسوع » ؟ !

وإلا فكيف نفسر هذا الموقف مع القدر الأشنع فيهم خلال

(١) راجع كتاب : « فضح التلمود » للأب برانايتس ص ٥٥ وما بعدها ، والكتاب كله تلخيص دقيق لموقف التلمود من النصرانية ، وما يضممه اليهود من عداوة فاحشة لأهلهما !

(٢) راجع كتاب الكثر المرصود ص ٢١ - ٢٢ مع تصرف يسير لتصحيح العبارات .

(٣) يذكر (وايزمان) اليهودي في مذكرة الدور الخطير الذي لعبه « الكنيسة الإنجليزية » لمساعدة اليهود لإيمانها بما زعمه : « وعد التوراة للיהודים بالعودة إلى فلسطين » ! ! ترى كم من الكنائس تلعب هذا الدور لصالح أعداء الله ورسله وعلى رأسهم المسيح ؟ !

« التلمود » كله ، مما ليس له نظير في ضراوة الحقد والبغضاء !
وهل آن لهم أن يقارنوا هذا الحقد الأسود بالحقائق المشرقة التي
قررها القرآن العظيم عن عيسى عليه السلام ، وأمه الصديقة
الطاهرة ، التي أحصنت فرجها ، وكانت من القانتين !

ويالها من « مقارنة » بينة النتائج والدلائل !

ثم يا لها من « مفارقة » في الواقع والماوف !

١٥ — السامری وخلفاؤه :

إن الإنسان ليقف حائراً أمام ظلمات « التلمود » ، ولا يتصور
صدرورها من أراذل الملحدين والمرشكين ، بله أصحاب الدين وأهل
الكتاب الأول ؟ !

والحق لا يمكن إدراك هذه المسألة على وجهها الصحيح إلا إذا
فهمنا خفايا « النفسية اليهودية » ، وأدركنا الخلافية المظلمة لدى
صانعي التلمود ، ومعتنقيه ، ومنفذيه ، إدراكاً تؤيده حقائق الوجه
الإلهي ، وتقريرات النبوة الصادقة ، والواقع التاريخية الوثيقة !

ومن الحقائق الأسيفة — في تاريخ بني إسرائيل — عبادتهم
العجل ، الذي أخرجه لهم « السامری » !

وما زاد الأمر سوءاً أن يحدث هذا في أصل العقيدة الأول ،
وبعد سلسلة باهرة من المعجزات والآيات رأوها عياناً ، ورغم وجود
أكبر أنبيائهم فيهم وهو موسى الكلم عليه السلام !

ولقد حدث هذا وموسى عليه السلام في ميقات ربه ، ولم يأتهم
بعد بقانون مكتوب ، ولا مكونون ! !

بل إنهم لم يخلعوا بخليفة موسى ، وأخيه النبي الكريم هرون عليه
السلام ، رغم فصاحة لسانه ، وجليل نصائحه^(١) .

فعلام يدل هذا ؟ !

إنه بلا ريب خلل خطير في نفسية هذا الشعب ، وداء ويل
 يجعلها نزاعة إلىسوء ، متهافة لطاعة دعاته ، تواقة إلى المشاقة
 والمخالفة في كل ضروب الخير والبر !

ومن هنا سهل على « السامری » إضلالهم في بدهيات العقيدة
 والتوحيد فكيف بخلافاء السامری ، وقد فتحوا على قومهم هذه
 الفجوة المائلة من مزاعم « التعاليم الشفهية » ؟ !

ولم تكن مهمة « الأحبار » العتاة تبدأ من فراغ ، وإنما كانت
 تعتمد على استخراج أثبت مكونات « النفسية اليهودية » ، وجعلها
 ديناً وعقائد ، وإلصاقها بالوحى كذلك وبهتاناً ! !

تماماً كما أخذ « السامری » (أوزارهم) الذهبية ، فجعلها أمام
 أعينهم عجلًا جسداً له خوار . . . ولما كان ذلك ترجمة لما أشربته
 قلوبهم خروا له سجداً وقالوا :

﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسَى ﴾ (سورة طه : ٨٨) .

(١) من شناعات اليهود أنهم نسوا إلى « هرون » عليه السلام صناعة العجل (سفر
 الخروج ، الإصلاح ٣٢) وقد برأه القرآن من جريمة ذوى قرباه !

١٦ — اليهود هم التلمود :

ومن هنا كانت تعاليم « التلمود » أوفق صورة لنفسية اليهود ، بل هي انعكاس لدخائل أعماقهم على صفحات كتاب ، كانطبع الصورة على المرأة ، فهي ترجمة صريحة لهذه « الشخصية » الموجلة في الخبث والأحقاد ، حتى ليتساءل بعض الباحثين : أيهما صنع صاحبه ؟ ! وأيهما الأثر أو المؤثر ؟ !

وفصل الخطاب في الجواب أن كلاً منها تجسيد لصاحب في واقع الأمر !

« فالتلמוד » تجسيد مكتوب لأخت ينطوي على ما في النفسية اليهودية من سخايم الضلال !

و « اليهودي التلمودي » هو تجسيد حتى هذه الشناعات المكتوبة والمسوبة إلى الوحي زوراً وبهتاناً !

وإذا كانت ضلالات « السامری » قد تغلغلت فيهم رغم وجود دوافعها وموانعها ، فإن ضلالات « التلمود » وجدت طريقها مهداً فتمكنت :

أولاً : لأنها وضعت في عصور الشتات ، والقوم سماعون للکذب وخاصة إذا صدر من أخبار السوء !

ثانياً : لأنها جاءت بعد انقطاع النبوة من بنى إسرائيل ، وتحوילها عنهم لما كفروا بأخر أنبيائهم ، وقالوا فيه وفي أمه بهتاناً عظيماً !

ثالثاً : تواافقها التام مع ظلمات النفسية اليهودية الضالة !

ومن هنا نفهم كيف امترجت هذه التعاليم بالكيان اليهودي ، وسرت فيه مسرى الدماء في الخلايا ، ولذلك آمنت الجمهرة الكبرى من اليهود بهذه التعاليم الفاحشة ، وقدستها ، وأطاعتتها عن رضا ، وفضلوها على التوراة ، والتزموا بها فوق التزامهم بسائر ما لديهم من وصايا وأسفار^(١) !

ولا يزالون كذلك إلى يومنا هذا ، وهم أصحاب الكلمة والسلطان في اليهود جميعاً ، ومن يعارض التلمود منهم — على قوله — يعلونه ضالاً ، ولا تأثير له أبداً !

١٧ — أبناء إبليس :

ومن المفيد في فهم الشخصية اليهودية الالتفات إلى الأوصاف العجيبة التي دمغوا بها في أسفارهم ، أو في الأنجليل (وأصحابها من بنى إسرائيل) ، فإن هذه الأوصاف تعبر عن سر الانحراف في النفسية اليهودية ، وتأتي فيها كلمات دقيقة تتطابق تماماً مع الأخلاق اليهودية في كل العصور .

ومن ذلك على سبيل المثال ما ينسب إلى الوحي :

« .. وقال رب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صليب الرقبة^(٢) ».

(١) راجع في تفصيل هذا التفضيل كتاب : « الكنز المرصود في قواعد التلمود » ص ٤٤ وما بعدها .

(٢) سفر الخروج (الإصلاح) ٣٢ : ١٠ .

ومنه ما نسب إلى عيسى عليه السلام تبكيتاً للיהודים :
 «أيها الحيات أبناء الأفاسن ! كيف تهربون من دينونة جهنم^(١) ». .

وما نسب إليه عليه السلام تلك المحاورة اللاذعة معهم :

«... أجابوا وقالوا له أبوينا هو إبراهيم ، قال لهم يسوع :
 لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم * ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلامكم بالحق الذي سمعه من الله ،
 هذا لم يعمله إبراهيم * أنتم تعملون أعمال أبييكم . . . * أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبييكم تريدون أن تعملوا ، ذلك كان قتالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق ، متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب . . . »^(٢) .

وهذه من أكثر الكلمات صرامة وحسماً في تحليل النفسية اليهودية ، وكشف زيفها ، وإسقاط أقنعة الغرور عنها ، وعكس دعواها عليها ، وتسميتها بحقائق أمرها ، وردها إلى مبنتها وأصلها الذي رضيته لنفسها ، وانتسبت إليه بأعمالها وأخلاقها ، وآثرته على نهج ربها ورسله الأكرمين !

«المثال بالشيطان في كل شيء» ! !

هذه تماماً هي مشكلة اليهود مع الناس في كل العصور !

(١) إنجيل متى (الإصحاح ٢٣ : ٣٣) .

(٢) إنجيل يوحنا (الإصحاح ٨) راجع من ٤٠ — ٤٥

إِنَّهَا عَقْدَةُ الشَّيْطَانِ بِعِينِهَا الَّتِي ضَلَّتْ بِهَا عَلَى عِلْمٍ ، وَاسْتَكْبَرَ فِيهَا
عَلَى أَمْرِ رَبِّهِ ، وَاسْتَطَالَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَرَاحَ يَلْتَمِسُ لِذَلِكَ الْأَكَادِيبِ
تَبَرِيرًاً وَتَعْلِيَلًاً !

وَإِنَّهَا بَعْدَ مُشَكَّلَةِ الْاسْتَعْلَاءِ بِالْعَنْصَرِ ، وَالْاسْتَكْبَارِ بِالنَّوْعِ عَلَى
النَّاسِ أَجْمَعِينَ ، تَمَامًاً كَمَا اسْتَكْبَرَ إِبْلِيسُ عَلَى أَنْفُسِ الْبَشَرِ ، وَاغْتَرَ
بِعَنْصَرِهِ ، وَاتَّهَى بِهِ الْأَمْرُ إِلَى تَحْدِيدِ مَهْمَمَتِهِ فِي الْوُجُودِ ، وَحَصَرَهَا
فِي أَظْلَمِ شَعَابٍ : إِلْغَوَاءٌ وَإِغْرَاءٌ ، وَتَدْمِيرُ الْعَقَائِدِ وَالْأَخْلَاقِ ! !
وَتَلَكَّ بِعِينِهَا مَهْمَةُ الْيَهُودِ فِي الْأَرْضِ !

١٨ — الشَّخْصِيَّةُ التَّلْمُودِيَّةُ :

وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَغْيِبَ عَنِ الدَّلَالَةِ التَّارِيخِيَّةِ هَذِهِ الْأَوْصَافُ الْقَارَعَةُ
الَّتِي دَمَغَتِ الْيَهُودَ ، فَإِنَّ الَّذِينَ حَوْطَبُوا بِهَا هُمْ وَأَحْفَادُهُمْ صَانُونَ
الْتَّلْمُودَ ، وَمَنْفَذُوهُ ، وَالْوَرَاثَةُ الْغَلَاطُ لِتَارِيخِ أَمْتَهِمُ الْخَافِلُ بِالْتَّحْرِيفِ
وَالْزِيفِ ، وَالْجَرَاءَةُ عَلَى الْوَحْيِ ، وَالْاِسْتَهْتَارُ الْفَاجِرُ بِكُلِّ شَيْءٍ ! !
وَمِنْ هَنَا :

تَبَدِّي لَنَا الْحَقِيقَةُ الصَّارِخَةُ لِلشَّخْصِيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ الْمُتَوَلِّدةِ مِنْ تَعَالِيمِ
«الْتَّلْمُودِ» الْحَقِودِ !!

إِنَّهَا «شَخْصِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ» بِكُلِّ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلْمَةِ :
مَنْشَاً ، وَمَنْزِعًا ، وَفَكْرًا ، وَسُلُوكًا ، وَإِلْحَادًا ، وَعَنَادًا ،
وَاحْتِرَافًا لِلتَّضْليلِ وَالْإِفْسَادِ !

وعلى هذه التعاليم الفاسدة يشب الصغير ، ويتشيب الكبير ، وتناسل العادات ، وتعفن المعتقدات ، وتنقل الأخلاق والصفات الدينية بعد عصر الأجيال ، وتتشابه بها قلوب اليهود في كل زمان ومكان ، لأنها تستقى من معطن واحد !

١٩ — اليهودي المعاصر نتاج التلمود :

ولقد زوالت الأرض للناس ، وتقاصرت مسافات السفر ، بما استحدث في دنيا الناس من وسائل الاتصال والانتقال ، حتى بات العالم كأنه مدينة كبيرة تختلط فيها الأمم ، مما أحدث تغييراً واسع النطاق في العادات ، والأفكار ، والاتجاهات ، والاهتمامات . . . إلخ .

والسؤال هنا :

هل أفلحت علوم الحضارة الحديثة ، وثقافتها ، وفنونها ، وتحررها ، وانفلاتها من القيم والمعايير بدرجة غير مسبوقة في التاريخ . . .

هل أفلح شيء من ذلك في : « تبديل أو تعديل نفسية اليهودي التاريخية الموروثة » ؟ !

لقد كان هذا هو المظنون والمأمول عند كثير من الناس بادى الرأى ! خاصة وقد خرج اليهودي من معازله ، وحاراته القديمة المغلقة : (الجيتو) ، واختلط بالأمم والشعوب ، التي تسامحت معه

إلى أقصى الحدود ، واعتبرته واحداً منها ، وأعطيته قومياتها ،
وجنسياتها . . . إلخ .

ولكن «النفسية اليهودية» العاتية أخلفت الظنون ، وبدت
أوهام الأميين ، فتبينت حقيقتها «التلمودية الرهيبة» صارخة ،
وامتدت على شاكلتها الكالحة !

بل الأعجب : أنها ازدادت ضراوة وتعقيداً ، واشتدت شهيتها
لإفساد العالم كله الآن ، وتدمر قواهده ، وإقامة ما يزعمونه :
«ملكة داود» على أنقاض الأديان ، والأخلاق ، والحكومات
والشعوب جميعاً . . . !

ولم تكن هذه النتيجة مفاجئة إلا لأغمار «الأميّن» ، وخاصة
للحدّيين منهم ، الذين عموا عن أنوار الوحي الإلهي العظيم !

٢٠ - سر قرآن معجز :

لكن المؤمن حينما يقرأ القرآن العظيم يجده يخاطب الأخلاف من
اليهود بذنوب الأسلاف ، ويرحّم على أجيالهم — حتى المقبّلة منها —
بأدوات الحصر والعموم ، إيذاناً بأنهم في الضلال على كلمة سواء ،
وأنهم «أمة واحدة» في العوج والالتواء ، وقد تشابهت قلوبهم » على
امتداد الأجيال(١) !

واليهودي المعاصر هو الحصاد المباشر «للتلמוד» ، وحظّلته

(١) راجع تفصيل هذا في الفقرات : ٧٠ — ٧٣ من هذا الكتاب .

المرة التي تطبق عليها القاعدة القرآنية ، المعجزة الموجزة : ﴿ وَالَّذِي
خُبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكَدًا ﴾ (الأعراف : ٥٨) .

٢١ - جرائم اليهود في ضوء الأحداث والدراسات المعاصرة :

دأب اليهود على تغليف مؤامراتهم بأطباق من السرية الصارمة
وبيأني الله تعالى إلا أن يفضحهم في واقع الحياة ، كما عرى أخلاقهم
ونفسيتهم في كتابه الحكم من قبل !

وسنوجز هنا شيئاً من ذلك بين يدي هذه الدراسة القرآنية ،
حتى تستبين معجزة القرآن في هذا الزمان ، وحتى نفهم جيداً أسرار
حملته الشاملة على أعداء الحق وأعداء البشر أجمعين !

ومن أمثلة ذلك بإيجاز شديد :

(أ) وثائق حكومة « بافاريا » :

وملخص قصتها : أن اليهود كانوا يدبرون خططاً رهيبة للتدمير
الكنيسة في أوروبا ، وإثارة الفتنة والحروب ، وتأليب الطبقات بعضها
على بعض ، ونشر الفساد ، والإلحاد ، والانحلال . . . إلخ .

وفي عام ١٧٨٥ م أرسلوا فارساً من « فرانكفورت » إلى
« باريس » حاملاً معلومات مفصلة عن خطط اليهود الإجرامية ،
وتعليمات خاصة من زعمائهم في ألمانيا إلى أضرابهم وعملائهم في
فرنسا !

وشاء الله تعالى فانقضت صاعقة قلت هذا الفارس المسرع وهو عبر منطقة تسمى « راتيسون » ، وانتهت وثائقه إلى حكومة « بافاريا » التي أسرعت بدورها إلى مداهنة أوكار اليهود فغرت على وثائق أخرى ، وأخططرت حكومات أوربا يومئذ ، ولكن هذه الحكومات تبليدت أمام هذا الموقف ، حتى اجتاحت فرنسا — بعد سنوات قليلة — عواصف الثورة ، والتخريب^(١) !

(ب) مقررات صهيون (البروتوكولات) :

وملخص قصتها : أن اليهود عقدوا مؤتمراً سرياً في مدينة « بال » بسويسرا عام ١٨٩٧ م ، وانتهوا إلى قرارات باللغة السرية ! والتكمّل !

وجرى القدر مرة أخرى على خلاف ما دبروا ومكروا !

فقد استطاعت امرأة فرنسية الاستيلاء على بعض وثائق هذه المقررات ، ثم انتهت هذه الوثائق إلى العالم الروسي « سيرجي نيلوس » الذي هالته ضراوتها ففكّ على دراستها وتحليلها ، ونشرها في أوائل هذا القرن العشرين (الميلادي) .

وقد تبأ — بناء على دراسته الفاحصة — بما يدبره اليهود من مؤامرات رهيبة لإسقاط روسيا القيصرية (الدولة والكنيسة) ، وإسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية حتى يتمكنوا من المرور إلى فلسطين . . إلخ .

(١) راجع كتاب : « أحجار على رقعة الشطرنج » ص ٩ وما بعدها ، ص ٨٨ ، ٩٥ .

وقد حدث تماماً كل ما توقعه الرجل بعد ذلك تباعاً

وقد اشتهرت هذه الوثائق باسم «بروتوكولات حكماء^(١) صهيون»^(٢) وهي في حقيقتها تحجيم صارخ لكل ظلمات التلمود ، وجرائمها ، وتمثل مخططًا شيطانياً لم يسبق له نظير في الإلحاد والإفساد ، وينفذ على الساحة العالمية بأكبر قسط من الفحش والضراوة !

وقد هب اليهود — كدأبهم — ينكرون هذه المقررات ، ويزعمون أنها زيفت عليهم ، وتلك لعمر الحق إحدى خصائصهم الذميمة القدية ، وقد سجلها عليهم القرآن العظيم تحذيراً للمؤمنين .

﴿وَإِذَا لَقُوْكُمْ قَالُوا آمِنَا وَإِذَا خَلُوا عَصُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَاءِ مِنْ أَعْيُّطِ ، قُلْ مُؤْمِنُوا بِعِيْظُكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾
(آل عمران : ١١٩) .

(ج) الدراسات العلمية المعاصرة :

وهي دراسات جادة قام بها عدد من أحرار الفكر في العالم ، ولفتوا فيها أنظار الأمم — وخاصة النصرانية — إلى المصير المروع الذي يبيته لها اليهود !

(١) سيأتي الوصف القرآني الجامع الذي دمج به اليهود وهو «السفهاء» — بدل «الحكماء» وهو أخلق الأوصاف بجرائم اليهود (راجع ما كتبناه في الفقرة رقم ٣٨) .

(٢) راجع كتاب : (بروتوكولات حكماء صهيون) ترجمة محمد خليفة التونسي ، وخاصة المقدمة الطويلة التي كتبها له .

ومن أجمع هذه الدراسات وأوفاها تلك الأبحاث العلمية الدقيقة التي أعدها لفيف من العلماء المتخصصين في الشؤون اليهودية والاجتماعية ، تحت إشراف المالي العالمي « هنري فورد » الذي أنفق عليها نفقات طائلة حتى جاءت على هيئتها العلمية المتكاملة ، متميزة بالشمول والتخصيص وقد نشرت في مجلة (دير بورن المستقلة) ثم جمعت في كتاب باسم : « اليهودي العالمي » — المشكلة الأولى التي تواجه العالم^(١) !

والكتاب يثبت بالأدلة الوثيقة كيف أفسد اليهود الحياة في أمريكا على وجه الخصوص ، وكيف دمروا الأخلاق والقيم باحتكار تجارة الخمور والبغاء ، والأزياء الماجنة ، والأشرطة الوضيعة ، والمسرحيات البذرية ، والأداب الساقطة عبر مخطط مدروس ومنظم !

هذا فضلاً عن إفساد الحياة السياسية ، واللاعب البشع بالأسعار والأسواق ، وامتصاص الفوائد الربوية الباهظة ، والتامر على الحكومات والشعوب ، بل يتحدث الكتاب عن مؤامراتهم لتدمير وتمويل الانقلاب الشيوعي في روسيا (١٩١٧) من « نيويورك » ، حتى الرياضة البدنية أفسلوها بالمقامرات والرشاوي ، والخيل الخنسية^(٢) . . . إلخ .

(١) هذا عنوان الترجمة العربية التي صدرت ١٩٦٢ ، بعد نشر الكتاب في أمريكا بأكثر من سنتين !

(٢) الكتاب كله حقائق جديرة بالمراجعة ، وانظر على سبيل المثال ص (١٠٩ ، ١٤٤ ، ١٦٢ ، ١٧٦ ، ١٩٦ . . .)

٢٢ — خلاصة الخطة اليهودية :

والخطوط الأساسية التي تدور عليها خطة اليهود هي :

(أ) خسارة الغاية :

إذ هدفهم الأساسي هو « تحطيم العالم » في عقائده ، وأخلاقه ، وروابطه ، حتى يتمكنوا من القفز إلى السلطة العالمية بلا مقاومة !

(ب) دناءة الوسائل :

فهم لا يعرفون في سبيل غايتهم رحمة ، ولا خلقاً ، ولا ضميرأً فقط ، ينبغي التنبيه إلى أن تعاليم « التلمود » تجعل استعمال هذه الأشياء في معاملة غير اليهود إنما يجلب غضب ربهم الذي اخترعوه وصوروه حقداً ، لدواداً ، شرهاً للخراب والدماء !

ولذلك يستعملون أحسن الوسائل مثل :

١ — السعي إلى تفسيخ العالم ، وتلويث شعوبه في متأهات الفكر والفقر ، والمذاهب ، والخلافات . . إلخ (البروتوكول . . .) .

٢ — تلويث سمعة كل من يعارضهم ، والتآمر العنيف عليهم حتى يحطم ، أو يقتل غدرًاً وغيلةً بواسطة عملائهم وجواسيسهم . . إلخ .

٢٣ — مثال صارخ :

وهو مثال يدل على إدراك اليهود للقوة الحقيقة التي يخشونها ، وعلى مبلغهم من الإجرام والخسفة في العيادات والوسائل جميعاً :

جاء في « البروتوكول : ١٧ »

« لقد عينا أكبر العناية منذ أمد بعيد بالحط من قيمة رجال الدين من الأغيار ، وتحطيم رسالتهم لأنها تعطل علينا أعمالنا بشكل أساسي ، وها هو نفوذهم يتخلص عن الشعب يومياً ، وقد أعلنا حرية الضمير في كل مكان ، ولم يبق على النتيجة إلا مسألة وقت ، عندما ينهار الدين المسيحي انهياراً كاملاً ». .

وهكذا اليهود في قديهم وحديثهم على سواء عجيب في ضلالهم حتى صاروا :

أمثلة الدهر !
وأحجية الدنيا !
ومعضلة التاريخ !

٤ — القلعة الأخيرة :

لقد أصبح واضحاً لكل ذى بصر أن السم اليهودي قد سرى — حتى النخاع — في خلايا الحضارة المعاصرة ، وأن مسيحية الكنيسة قد انهارت فعلاً أمام كيد الشيطان الرهيب !

ولم يبق في الأرض من قوة تستطيع مقارعة الشيطان إلا قوة مؤمنة موصولة الأسباب بالوحى الإلهى المبين !

ونحن المسلمين نملك — وحدنا — قارورة الدواء من وحي السماء !

ونحن القلعة الأخيرة في الأرض ولا خيار !

ونحن الأمل الوحيد لإنقاذ البشرية من مصيرها المروع !

وستنحو البشرية بفضل الله عز وجل ، ثم بفضل هذا القرآن العظيم ، الذي جاءت الدراسات السابقة كلها تحقيقاً وتصديقاً لما قرره عن « الشخصية اليهودية » منذ قرون ! !

وهي بعد شهادة من الواقع الذي تخضت عنه الأيام ، ليزداد المؤمنون إيماناً بإعجاز هذا الكتاب المبين ، وأنه من رب العالمين :

﴿ قُلْ أَتَرَّلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السَّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

(الفرقان : ٦) .

وسنرى مصداق هذه الكلمات البينات في الفصول التالية إن شاء الله تعالى . ويما له من كتاب لو كان معه رجال مؤمنون ونساء مؤمنات !

ويومئذ يخسأ الشيطان ، ويعتدل الميزان لصالح الإيمان بإذن الله العلي العظيم : ﴿ وَتَعْلَمُنَّ تَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾^(١) !

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

. (٢) سورة يوسف : ٢١

. (١) سورة (ص) : ٨٨

الباب الثاني

المعركة في ضوء القرآن العظيم

وَمَنْ لَمْ يَجْعُلِ اللَّهَ لَهُ ثُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ^(١)

- * الفصل الأول : أعداء الإيمان .
- * الفصل الثاني : اليهود في ميزان القرآن .
- * الفصل الثالث: مفاتيح النفسية اليهودية .

(١) سورة النور : ٤٠ .

الفصل الأول

أعداء الإيمان

٤٥ — الوحي الإلهي :

يؤمن اليهود أن الخطير الأكبر على مخططاتهم وأحقادهم هو : «الدين» ، بما يمثله من عقائد وأخلاق ، وتصحية وإثارة ، وحساب وجزاء في الحياة الآخرة . . . إلخ .

ومن ثم جعلوا هدفهم الأول : «نزع الإيمان» من قلوب البشر وشحذها بسيل من الشبهات والشهوات ، حتى يصبح «الذهب» هو معبودها الأول ، على نمط عجل بنى إسرائيل القدم !

وقد نجحوا فعلاً في اكتساح النصرانية ، وتدمير قواعدها كما بينا ، وتركوا كنائسها — كما قالوا — هيكل خربة : شامخة البناء ، قليلة التأثير !

ولم يصلوا إلى ذلك بوسائلهم الشيطانية فقط ، وإنما — أولاً — لانقطاع دين الكنيسة عن الوحي الإلهي الصحيح في أصوله الأساسية !

فلما وقع الصدام بين أباطيل وأباطيل ، استطاعت أحقاد « التلمود » أن تنفذ إلى قلب الكنيسة ، فتهدم عليها دينها ، وتسحب منها جمهورها العريض ، وتغرقه في لجة الانحلال ، ومتاهات الإلحاد والإنكار ! !

ومن هنا ظن الأغوار أن قضية الدين قد انتهت في الأرض ، وأن اليهود قد كسبوا الجولة النهاية ضد الوحي الإلهي ! !
ولكن الحقيقة غير ذلك « والله من ورائهم محيط ». .

٢٦ — الخطر القرآني :

فالقرآن العظيم لا يزال قمة شامخة للوحى الإلهي المعجز ، وهو محفوظ بوعده الله الأكيد ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩) .

ولذلك تأبى على كل محاولات الطمس والتزييف .. وقامت تعالىه كالمثيرات في الظلمات ، تعلم المؤمنين أنه لا سبيل إلى مقارعة المؤامرة الهمجية ، وسحق أحطارها وآثارها إلا « بقوه مؤمنة » موصولة الأسباب بالوحى الإلهي الأعلى ، ومستعملة به على كل ما ت湧وج به الأرض من ركام المذاهب ، والمناهج ، والأضاليل !

ولا تزال هذه التعاليم القرآنية تتفتح في صدور أتباعها حمية مقدسة ، ليكونوا القلعة الوحيدة في الأرض ، المهيئه للمقاومة باسم « الإيمان » ، المرشحة للصدام العالمي ضد « شياطين التلمود » بما تملك من منهج منير ، وكتاب مبين !

واليهود على يقين من هذا الأمر الخطير ، وقد رأوا طلائعه عياناً
في معارك فلسطين حين دارت تحت راية القرآن العظيم !

بل لقد تجاوز وعيهم هذه الحقيقة وعيٌ كثير من زعماء العرب
وال المسلمين الذين يعزّلون المعركة — عمداً وجهاً — عن قوتها
الحاسمة المؤثرة ! !

ولذلك فعل اليهود الأفعيل لتطويق هذا « الخطر القرآني » بعد
ما رأوا بواحد اليقظة الإسلامية ، ووقفوا على حقيقة نعيمها المقاتل ،
وتأثيرها الذي لا يقارع ولا يضارع ! !

٢٧ — مخططات الهدم والتدمير :

وهي مخططات قديمة قصد بها تخريب الشخصية الإسلامية ،
وإعادة صياغتها على نمط فاسد^(١) ، ولكنها عدلت وأعيد النظر فيها
على ضوء تجارب المعارض التي خاضها « المجاهدون » الإسلاميون ،
وقلبوا بها كيد قرون ! !

وتلخص خطوطها الأساسية — في صورتها الجديدة — فيما
يلى :

أولاً : عزل القرآن عن الحياة عرلاً صارماً ، حتى يصبح كتاباً
تارياً متحفياً ، لا يتجاوز تأثيره عجائب المساجد ، أو سرادقات
المناسبات والملامح ! !

(١) راجع كتابنا : « الغزو الفكرى . . . لمعرفة كيف ربيت « الطبقة البديلة » لتخلف الكفار في بلاد الإسلام .

ثانياً : تفريغه من محتواه الخطير بضربه من سوء التأويل ، وتحريف التفسير ، ولئن معانيه عن وجهتها الأصلية تحت ستار من خدمة الدين ذاته ، وتجديده . . . إن الخ .

ثالثاً : إطلاق الحياة الاجتماعية تركض — في صخب وطين — على عكس ما رسم القرآن حتى تصبح عودته للحياة مستحيلة بقدر انفصال الواقع عنه ! !

رابعاً : صياغة الفكر الجديد في الأمة على نمط أغوج مستعاراً من الشرق أو الغرب ، وليس له شخصية أصيلة الجذور ، بل يدور على محور واحد هو مجاهفة الإسلام منهجاً ، وفكراً ، وسلوكاً ، بحيث يصبح المتفقون أعداء تقليديين للنمط القرآني ، بلسان الحال أو المقال ! !

خامساً : سحق الطلائع الإسلامية (الواعية ، المنظمة) التي تمثل الخطير الأكبر عليهم ، باعتبارها طريق البعث الإسلامي القرآني الذي لا يغلب إذا تمكן ! !

٢٨ — تفسير الألغاز :

وهذا يفسر لنا كثيراً من الألغاز والطلاسم التي ماجت بها الساحة من حولنا ، وخاصة جانبه المواجه لأعداء الله في تخوم الأرض وحدودها ! !

يفسر لنا — أولاً — كيف استهنت اليهود في إنشاء الأحزاب الشيوعية في بلادنا ، بل كان كبار أثريائهم هم الذين يمدونها بالمال ،

والتحطيط والمطبوعات ، ووسائل الإفساد من حمر ، ونساء إلخ ..

ويفسر لنا — ثانياً — سر موجات الأخلاقيات المحمومة التي تتدفق على بلادنا عبر مخطط مرسوم يستخدم الأعاني الساقطة ، والمسرحيات الهاابطة ، والأشرطة الماجنة ، وـ «الأداب» الخلعية كقصص الجنس ، ناهيك عن الصحافة المثلجة ، والأزياء المشيرة لأدنا الشهوات (تماماً كما تحدثت البروتوكولات الصهيونية) !!

ويفسر لنا — ثالثاً — قضايا غريبة عسيرة الفهم مثل : الاستهزاء بعلماء الإسلام ، وإلغاء المحاكم الشرعية ، والإصرار على تعديل وتغيير قوانين الأحوال الشخصية ، وتطویر الأزهر لتفريغه من معناه الديني الإسلامي^(۱) !!

ثم يفسر لنا — رابعاً — تلك الضراوة الوحشية الفاحشة في معاملة الحركات الإسلامية ، التي تمثل رأس الخربة في قلب المخطط الشيطانى الزاحف ، في الوقت الذى تطلق فيه الحرية «للشيوعية» لتقوم بدور مرسوم في تهدم العقائد والأخلاق ، وتأصيل الإلحاد والفساد ، ولقطع الطريق على نبت الإسلام ، وإيجاد تيار فكري حرکي يقارع التيار القرآني في أوساط الشباب !!

وطوال العقود الثلاثة الماضية دُوّخت هذه المنظمة على عمد وإصرار ، وضررت بألوان من الزيف الاعتقادي ، والريف الفكرى ،

(۱) راجع كتابنا «الغزو الفكرى» ص ۱۲۴ وما بعدها ، وقارن هنا كله بمخططات الهرد الإجرامية في «البروتوكولات» وقد أشرنا إلى بعضها في الفقرة رقم ۲۳ وما قبلها .

والتهريج الدعائى ، حتى لا تهتدى إلى طريقها الأصيل ، ولا ترد القضية إلى إطارها الإسلامي المتفرد . !

وبينما كانت الأسفار والإصلاحات — على بطلانها — تتلى في الشاطئ الآخر ، ويتربى عليها إخوان القردة والخنازير من يهود ، كان « الإسلام » العظيم يعزل عن عمد ، وينحرى عن الساحة ضرورة ، ويطارد في الفكر والواقع كأنه وباء عاصف !

ولذلك جاء حجم المزية هائلاً ، رهيباً ، مخزيأ ، كما قلنا . . . !

ولكنه كان أبلغ دليل على أن الإسلام ضرورة حياة ، ومصير ، وجود ، لهذه الأمة إن أرادت الحياة ، فضلاً عن كونه دين الله ومنهاجه لعباده !

٢٩ - القفزة الرهيبة :

ولقد كانت القفزة الأخيرة على مصر ، عملاً مدروساً مرتبأ ، يراد به استباق الحوادث ، واستكمال النتائج قبل أن يستفيق « الإسلاميون » من جديد تحت مطارات الأحداث الجسم ، فيأخذوا زمام الأمور والمبادرة بأيد قرآنية ، وحيثند يضيع على اليهود جهد القرون ، وكيد الأجيال !

ومن هنا :

سيعمل اليهود بكل قواهم لتوسيع الخرق الذي نقيوه في

أسواننا ، وسيكون هم الأكبر هو التركيز على هدم قيم الإسلام وبقائهم في الرؤوس والذفون ، حتى تنطفئ تلك الجندة الكامنة ، والتي لا يخشى اليهود شيئاً قدر خشيتهن منها ، لأنها من نور الله عز وجل ! !

إن قضيتم الكبرى — الآن — هى : كسر الحواجز ، وطمس الآثار والمعلم الذى أقامها القرآن العظيم فى « نسيج النفسية الإسلامية » عن اليهود ، حتى يفرغوا — في تصورهم — من معركتهم مع آخر الأديان ، ولتقوم على أنقاض العالم كله « مملكة داود » ، التي تسخر الأميين لخدمة « الشعب المختار » ، على ما جاء في أضاليل التلمود الحقود ! !

٣ - الرؤية الصحيحة :

ومن ثم كان لزاماً علينا أن نرد « معركتنا مع اليهود » إلى إطارها الصحيح ، والوحيد ، باعتبارها :

صدام مبادئ لا مصالح !

وصراع عقيدة ودين ، وليس عراك أقوام وأوطان ! !

وقضية إيمان بالوحى الإلهى ، أو كفر عارم به . . . !

والفرق بين هذا وذاك هائل وعميق ، بقدر ما بين « القرآن والتلمود » من فوارق الوسائل والأساليب ، والغايات والأهداف ! !

لقد سحبت هذه المعركة — عمداً — إلى متاهات الألقاب ، والأوصاف الفارغة ، والأسماء الخداعية من سياسية ، ووطنية ،

وقومية ، بل صوروها أحياناً بصورة المعركة الاقتصادية ، أو الحضارية ، وكلما بليت كلمة في أشداقهم اخترعوا غيرها ، استخفافاً بهذه الأمة ، وصراحتاً للقضية عن وصفها الديني الإسلامي المتفرد !

ولذلك تاه الناس في ضباب الشعارات الزائفة ، وخارت قواهم عن مواصلة «الجهاد» في سيلها ، ما دامت بهذه السمات التي تقبل المساقمات ، والمفاؤضات ، ولا تستوجب — بالضرورة — الجهاد ، والاستشهاد ، شأنها إذا نظر إليها بمنظارها الصحيح ، ووضعت في ضوء القرآن العظيم ، واستمدت حيوتها الهائلة من تأثيره : أمراً ونهياً ، وبشيراً ونذيراً ، ووعداً ووعيداً ، وشرعية ومنهاجاً ، وتقديرًا وميزاناً ، ونوراً يهدى للتي هي أقوم . !

الفصل الثاني

اليهود في ميزان القرآن

« إن هذا القرآن يقص علىبني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون »^(١)

- * قد جاءكم من الله نور .
- * الخصائص العامة ل موقف القرآن :
- (العدل - الفيض - إعجاز التأكيد) .
- * سر قرآنى عجيب .
- * موقف القرآن المكى من اليهود :
- (الإجمال ، والتفصيل) .
- * الخل الرهيب !
- * داء ولا شفاء !
- * أما بعد !
- * الموقف القرأنى الشامل .

(١) سورة البعل : ٧٦

٣١ — قد جاءكم من الله نور :

دأب اليهود على اتهام « الجويين » — غير اليهود — بالغفلة ، والبلاد ، والعجز عن استشاف المستقبل ، وزن الأمور . . . إنخ .

وهذه بداعه من غرور اليهود ، وأكاذيبهم ، وهم قوم بہت ! !

ولكن إذا صحت هذا — جدلاً — في أعمم الأرض جميعاً فلا يصح بالنسبة لنا نحن « المسلمين » بعد ما شرفنا الله تعالى بالقرآن ، وجعله لنا نوراً نمشي به في الناس ، وتبياناً لكل شيء ، حتى « معركتنا مع اليهود » الآن ، والتي لم تكن تخطر على بال أحد قبل ستين أو سبعين سنة يوم طرد « خليفة المسلمين » رسول اليهود ، ورفض المساومة على شبر واحد من أرض الإسلام^(١) .

وكما هو معلوم تأمر عليه أعداء الله ، ثم فتحوا لأنفسهم الطريق إلى فلسطين بواسطة أدواتهم من « ملاحدة الأتراك ، أمثال مصطفى كمال ، عدو الترك والإسلام^(٢) .

(١) راجع موقف السلطان « عبد الحميد » تجاه المؤامرة اليهودية ، والذي أشرنا إليه في هامش الفقرة رقم : ٣ .

وقارن هذا الموقف الإسلامي الشجاع بالواقف الخائنة التي وقفها الملاحدة ، و « العلمانيون » ، و « القوميون » ، و « الاشتراكيون » وأمثالهم لعلم أن القضية لا تخل إلا بالإسلام !

بل هي ما وصلت إلى الملاوية إلا في غيبة الإسلام ورجاله ! !

(٢) راجع الملاحظة الذكية التي ينقلها صاحب كتاب « حكومة العالم الخفية » ص ٤٥ : « . . . ولم يكن نجاح حركة الأنفعي لأن تركيا يحكمها العثمانيون ، وإنما يعود نجاحها إلى دكتاتور تركيا الفعل مصطفى كمال اليهودي المغولي » ! !

لقد جاء القرآن العظيم بحقائق ، وتفصيلات شاملة في هذا الباب ، تصل إلى الدرجة العليا من الإعجاز في هذه المعجزة الربانية الحالية : فهو يكشف مكونات النفسية اليهودية ، ويبلغ أغوارها الفكرية ، ويعري أخلاقهم الرهيبة ، ووسائلهم الدينية ، ونوعيّتهم المفرطة في التعقيد والالتواء ، المشابهة في السوء عبر الأجيال !!

بل يرسم القرآن العظيم السبيل الناهضة لعلاجهم ، وإبطال دسائسهم ويخندد الدواء الناجع لدائهم الويل !!

ثم هو يشن عليهم حملة واسعة النطاق والآفاق ، هي أكبر وأوسع مدى من يهود الجزيرة العربية ، بل من اليهود المعاصرين لنزوله ، ثم هي ذات دلالات وأبعاد أكبر من معركتهم مع الإسلام أول مرة !!

وما ذلك — والله تعالى أعلم بمراده — إلا لما سبق في علم الله عز وجل من عودتهم إلى « كرّة عالمية » من الإقсад في الأرض ، وأنه لا سيل إلى دحض مؤامراتهم الخسيسة على البشر جمِيعاً إلا : « بقوّة مؤمنة » موصولة الأسباب بروح الله المحفوظ ، ومستطلة بلواء هذا الكتاب العلام !!

ومن هنا :

يأتي هذا الموقف القرآني الشامل إلهاصاً وتأسيساً لليوم الأكبر الذي ينفرد فيه أتباعه الخلصون بدرء أخطر مؤامرة تعرضت لها البشرية في تاريخها الطويل بعون الله وفضله :

فَلَهُ . . . وَمَنْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسِيبٌ إِنَّ اللَّهَ بِأَعْلَمْ أُمُورَهُ هُنَّ
جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿١﴾

وفي الصفحات التالية — بإذن الله — بيان وتفصيل لهذا الإجمال العام ، حيث يتصلب القرآن العظيم الموازين بالقسط ، ليحق الحق ، ويبطل الباطل ، ولو كره الم Harmone !

٢٢ — **الخصائص العامة ل موقف القرآن :**
والمتأمل لحديث القرآن العظيم يلاحظ أموراً أساسية على غاية الأهمية منها :

أولاً : العدل الرباني :

فالقرآن كلام رب العالمين ، الذي لا يظلم ولا يحيى ،
ولا يتحيز ولا يحيف ، ولا ينصرور الذي مؤمن صحيح الاعتقاد أن
يتسرّب إليه شائبة عنصر ، أو شبهة خطأ ، أو تشويش افعال
وغضب ، أو مهالأة لقوم على قوم !

فهو يرى من كل ما صور به بني إسرائيل إلههم (يهوه) ،
وكلامه ، وأفعاله التي حشوها بها الأسفار والتلمود ، ونسبوها لله رب
العالمين عز وجل !

(١) سورة الطلاق : ٣ .

ومن هنا :

● نجد القرآن العظيم — تارة — يشى على بعض بنى إسرائيل شاءً عظيماً ، ويبلغ بهم ذروة شاهقة من الرضا والتقدير كما قال تعالى :

﴿ وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمَّةٌ يَهُدُونَ بِالْحُقْقِ وَهُنَّ يَعْدُلُونَ ﴾
(الأعراف : ١٥٩) .

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهُدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾
(السجدة : ٢٤) .

● ثم هو في معظم الأحيان تبلغ حملته عليهم حداً زهياً من التقرير والتنديد ، والذم والتوبيخ ، بل يصبح القرآن أمثلة الدهر والتاريخ كله في الشفاق والنفاق ، والالتواه والمراء ، والغدر والكفر كما قال تعالى :

﴿ قُلْ هُلْ أَتَيْكُمْ بِشَرٌّ مِّنْ ذَلِكَ مَئُوذَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبٍ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقَرَدَةَ وَالخنازِيرَ وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ * وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْسِمُونَ * وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدُوانِ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّاَيُونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾
(المائدة : ٦٠ — ٦٣) .

ونعود فنذكر بأنه :

ينبغى للقارئ المسلم — دائمًا — أن يتلقى كلمات الله عز وجل بما هي أهل له من الإجلال والإكرام ، والتأمل والفهم ! ومن الضروري هنا تأمل هذه الجملة الخطيرة من النصائص اليهودية التي سجلها عليهم القرآن العظيم لمن أراد أن يعرف حقيقتهم المظلمة مثل :

« لعنهم ، والغضب عليهم ، ومسخهم قردة وختان ، وعبادة الطاغوت ، والنفاق ، والمسارعة في الإثم والعدوان ، وأكل السحت » وكلها أخلاق تشيع فيهم ، وقد زينها لهم العتاة من الأحبار خاصة صناع التلمود بعد عصور أنبيائهم . . . إلخ .

والسبب في هذا الموقف القرآني هو الإنفاق التام ! ! فالله تبارك وتعالى يعطى كل ذي حق حقه ، وكل ذي باطل ما يستحقه ! !

فهو يدحهم إن أحسنوا ، وأطاعوا ، واستقاموا على الطريقة ، وقليل ما هم ! !

وهو يذمهم إن عاندوا ، وشاقوا ، وقالوا كلمتهم النكراة التي لم تقلها مثلهم أمة في التاريخ : « سمعنا وعصينا » ! !

وتبليغ درجة القرآن في الحالين مبلغهم هم من الإحسان أو السوء ، ولا يظلم ربك أحدا ! !

بل كان من تمام عدل الله تعالى أنه دائمًا يستثنى منهم القلة الصالحة
— على ندرتها — كما قال تعالى في الآيات السابقة « وترى كثيرون منهم
يسارعون في الإثم والعدوان » .

وكان قال تعالى :

﴿ ... وَلَا تَرَأْلَ كَطْلَعَ عَلَىٰ حَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا
مِّنْهُمْ ... ﴾ (المائدة : ١٣) .

ومن هنا أيضًا :

فلا يخدع أحد مدح القرآن العظيم لبعض بنى إسرائيل في فترة
ما ، أو في حال ما ، فإن ذلك مقيد بطاعة الله ، ورسله عليهم
السلام !

وإنما أردنا التنبيه على هذا الأمر بذلك ، لأنني أتوقع يقيناً بأن
اليهود ومحترفي الفتاوى (من عبيد المال والسلطان) سيتخذون أمثال
هذه الآيات الكريمة وسيلة لخداع المسلمين تزيفاً ل موقف القرآن
الصaram من عبادة العجل ، وقتلة الأنبياء ، وأكلة الربا . . . !!

ثانياً : الفيض القرآني :

فالملتبي للدراسة « المعضلة اليهودية » في ضوء القرآن الكريم
يلاحظ أنه لم يعالجها متعجلاً في نص أو نصين ، وإنما جاء فيها بفيض
زاخر ، يتناولها من أقطارها ، ويكشف كل خباياها وأبعادها التي
يحتاجها المسلمون لعرفة أعداء الله ورسله وكتبه !

ولذلك كان الحديث عن بنى إسرائيل في القرآن الكريم من أكثر المسائل نصوصاً بعد العقائد ، ومن أشد المواقف القرآنية وضوحاً وتفصيلاً وحسماً .

لقد تحدث عنهم القرآن العظيم في المكى منه والمدنى على سواء ، وفي السبع الطوال وما بعدها من الثنائى والثنين ، والمفصل ، وتناولهم بالآلية المفردة ، وبالجملة المتصلة من الآيات ، وفي تاريخهم الأول ، والمتكرر حتى عهد النبي الخاتم محمد ﷺ ، بل تحدث عما سيأتى من أحواهم بعده باعتبارهم أمة واحدة في الضلاله والبهتان ، تعمل على شاكلتها دائماً كما نبنا على ذلك مراراً ، وكما قال عز شأنه : «... وَالَّذِي خُبِّئَ لَا يُخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا...» (الأعراف : ٥٨) .

(وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى) .

ثالثاً : التوقيت المعجز :

ذلك لأن القرآن العظيم بدأ في وقت مبكر من « العهد المكى » يهتك أستار اليهودية ، ويضع بين أيدي المسلمين « مفاتيح هذه النفسية » العقدة ، ويلفت أنظارهم إلى تأصل الانحراف والتحريف في أعماقها ، ويكشف لهم مساوىء التاريخ الإسرائيلي المشين !! ففي هذا العهد كان المسلمون مستضعفين في الأرض ، يخافون أن ينحطفهم الناس ، بل كانوا عرضة دائمة للتعذيب ، والمطاردة ، ومصادر الاعتقاد والأرزاق ، وترك الديار والأموال فراراً بديتهم من الفتنة العارمة !

فكانت دواعي المصلحة — في تقديرنا البشري القاصر —
توجب تأجيل الهجوم على « اليهود » ، ويكتفى بذكر بعض جوانبهم
الطيبة في الصبر والثبات ليتأسى بهم الرعيل الأول من المسلمين في
« مرحلة التكوين » والتأسيس الأولى !

ومن جانب آخر لم يكن للمسلمين احتكاك فكري أو مكانى
مع اليهود ، فيقوم مبرراً لهذا النقد العنيف ، أو سبباً في إشعال
شرارته ! ! فكانت دواعي المصلحة — مرة أخرى — في عدم فتح
« جبهة عداوة » جديدة على المسلمين ، في وقت هم أغنى الناس عن
هذا بما هم فيه من المحبة والتعدب والتذيب ! !

بل هم أحوج الناس إلى جمع العواطف والقلوب حولهم يومئذ ،
و خاصة من اليهود بما لهم من ثقل مادى وأدبي بين الأميين ،
باعتبارهم أهل الكتاب الأول ، وأصحاب المال والخصوص ، وأوفر
الجاليليات الدينية عدداً وعدة ! !

ولكن القرآن تنزيل من العلي الأعلى .

وهو الأعلم ، والأحكم ، وقد أحاط بكل شيء خبراً ، ومن ثم
خالف تقديرات البشر ، وأخذ يندد باليهود تنديداً عنيفاً من أوائل
الطريق . ! !

٣٣ — سر قرآنى عجيب :

وأرى وراء هذه المبكرة العنيفة سراً من أسرار الإعجاز في

القرآن العظيم ، خلاصته والله أعلم بمراده وأسرار كتابه :

أولاً : تربية الأمة الجديدة التي تتكون ، والتي ستحمل أمانة الوحي في الأرض ، وإيقاظ مشاعرها ، وغرس كل معانٍ « الفنور » من التحريف والعصيان في وجدها ، حتى لا تضل كما ضل بنو إسرائيل ، ولا تشرد بالقافلة البشرية كما شردوا ، ولا تجني على جلال الوحي الإلهي كما جنى عباد العجل ، ومحتكرو الدين !

ثانياً : التهديد للمرحلة المقبلة من عداء اليهود للإسلام ، والتي كانت غيباً مخضعاً في علم الله عز وجل ، لا يعلمهها النبي ﷺ ، ولا أحد من المؤمنين حوله ، بل ولا يتتصوروها .

وبذلك قطع القرآن العظيم الطريق على اليهود — وهم قوم بہت^(۱) — فلم يستطعوا بعد الهجرة أن يقولوا على النبي ﷺ أنه كان يدحthem في مكة ، ثم هاجهم في المدينة لخلافهم معه ! !

ثالثاً : بيان أن هذه القضية من قضايا الاعتقاد والامتداد ، وليس من القضايا المرحلية التي تنتهي بانتهاء ظروفها وملابساتها ، إذ المسألة تتعلق بإصرار اليهود إصراراً نهائياً على تحريف الوحي الإلهي

(۱) قال ذلك حبرهم « عبد الله بن سلام » الذي هداه الله للإسلام ، وبهت جمع بهوت كصور وصبر (يسكنون الماء وضمهما) ، والبهوت الذي يكثر التقول على غيره بما لم يفعل (راجع قصة إسلام عبد الله : سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۱۶۳) . والقصة أخرجها البخاري : كتاب التفسير ، باب قوله من كان عدوأ لخبيريل ج ۵ ص ۱۴۸ ، وفي مواضع أخرى من صحيحه . وانظر شرحها في « فتح الباري » ج ۸ ص ۱۶۵ حديث رقم (۴۴۸۰) .

خريفاً مطلقاً ، وطمس العقائد والأخلاق ، تحت شعار خطير بحسبها
إلى الله عز وجل وإلى رسليه الأكرمين !!

ومن هنا تأتي حملة القرآن عليهم في مرحلة التكوير والتأسيس
المكية لتكوين «تأسياً» لمعنى ديني عميق في «النفسية الإسلامية»
تجاه اليهود ، فلا يصدقوا لهم قوله ، ولا يأمونوا لهم جانباً ، بل يكונوا
على أوى حذر منهم دائمًا ، وقد علموا من تاريخهم كيف استضعفوا
أنبياءهم ، وأتغعوا رسليهم ، وتطاولوا على ربهم ، وعبدوا العجل ،
وفجروا في الأرض !!

لقد أراد القرآن أن يخرج هذه المعانى مرجحاً في مشاعر
المسلم ، وأن يصبح بها نسيج النفسية الإسلامية بالنسبة إلى اليهود
حاصة ، لظل ثابتة مستمرة المدى استمرار اليهود على طريقتهم
العوجاء ، التي لا يتحولون عنها أبداً عبر الأجيال ، وفي جميع
الظروف !!

وهذا ضرب من إعجاز القرآن ، يتبدى للناس في هذا الزمان ،
ويneathض في أوانه ليعمل عمله — ياذن الله — في تاريخ الأرض ، وواقع
الحياة ، وتوجيه الأحداث ، كما أدى هذا الدور أول مرة .

ونعود فنذكر « بالمحور الثابت » الذي يدور عليه هذا البحث :
من أن اليهود هم المسؤولون اليوم عن إفساد العالم ، وإغراقه في لجة
الانحلال الجنسي ، وتسخير شهواته ، وتدمير أخلاقه ، ومعتقداته ،
ولم تعد في الأرض من قوة تكون مرشحة لمصادمتهم — في معركة
الوجود ، وتنافع البقاء — إلا قوة مؤمنة تبعث من عالم هذا

الكتاب الغلاب

وَيَوْمَ يَلْعَجُ الْكِتَابَ أَجْلَهُ سَيِّلَمُ النَّاسَ جَمِيعًا أَنَّهُ لَا سَيِّلَ إِلَى نَجَاهَةٍ
الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِهِ، وَعَلَى ضَوءِ أَنوارِهِ الرَّبَّانِيَّةِ الْهَادِيَّةِ :

﴿ وَرَبِّيْلَهُ اللَّهُ أَنْ يَحْقِّقَ الْحَقَّ بِكَلْمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ
الْكَافِرِيْنَ ۗ لِيَحْقِّقَ الْحَقَّ وَيَنْتَلِ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرُومُونَ ﴾
(الأنفال : ٧ ، ٨)

٤ - موقف القرآن المكي من يهود

أفضى القرآن العظيم في الحديث عن بنى إسرائيل طوال العهد
المكي ، وكذابيه دائمًا كان يتناولهم في كل موقف بما يستحقون .

فهو يشي على صالحهم شاء حسناً في كثير من الآيات المكية ، كما
قال تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدِيُونَ بِمَا أَنْهَرْنَا لَهُمْ صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
يُوقَنُونَ . (السجدة : ٢٤٦) .

بل إنه ليترضى شهادة الصالحين من علمائهم ، ويجعلها علامة
على صدق القرآن ، والنبي ﷺ ، توصلًا إلى إقناع الأميين الذين
كانوا يسلمون لأهل الكتاب بتقدمهم عليهم في العلم ، ومعرفة التاريخ
الديني ، قال تعالى :

﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زَيْرِ الْأَوَّلِينَ ۗ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمُهُ غَلَقَاءُ
نَحْنُ إِسْرَائِيلَ ﴾ (الشعرا : ١٩٦ - ١٩٧) .

وَكَمَا قَدْمَا لِيُسْ بِعَجَّيْبٍ أَنْ يَخْتَارُ الْقُرْآنَ جَانِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
الصَّالِحَ مِنَ الصَّبْرِ ، وَالثَّبَاتِ ، وَالتَّضْحِيَةِ ، وَنَحُواهَا لِيَتَأْسِيَ بِهِ الرَّعِيلُ
الْأُولُ فِي فَتْرَةِ التَّكْوينِ .

وَإِنَّمَا الْعَجَّيْبُ أَنْ يَتَنَاهُوا عَنِ الْجَانِبِ الْمُظْلَمِ فِيهِمْ بِهَذِهِ الْكَثْرَةِ مِنَ
الْتَّفْصِيلِ وَالْتَّأْكِيدِ .

وَلَمَّا كَانَ جَمِيعُهُمْ — فِي كُلِّ الْعَصُورِ — يَغْلِبُ عَلَيْهِمِ الْزَّيْغُ ،
وَالْمَشَاقَةُ ، وَالنَّفَاقُ ، وَالْكُفْرُ تَبَعُهُمُ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ فِي مَوَاطِنِ الْعُلُلِ
الْمُتَتَابِعَةِ مِنْ تَارِيَخِهِمُ الْمُشَيْنِ !

كَانَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ وَطَنُوا لِأَنفُسِهِمْ مِنْ كُرَّاً مُمْتَازًا بَيْنَ الْأَمْيَنِ مِنَ
الْعَرَبِ بِأَمْرِيْنِ :

الْأُولُ : الْجَانِبُ الْأَدِبِيُّ الْفَكَرِيُّ حِيثُ أَلْقَوُا فِي رُوعِ الْأَمْيَنِ
دَائِمًا أَنَّهُمْ أَهْلُ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْكِتَابِ الْأُولِ ، وَأَبْنَاءُ
الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَصْحَابُ الْمَعْرِفَةِ وَالثَّقَافَةِ .. إِلَخُ .

وَكَانَتْ هَذِهِ حَقَّائِقٌ أُرِيدُ بِهَا بَاطِلًا ، فَقَدْ اتَّخَذُوهُمْ وَسِيلَةً
لِلْإِسْتِعْلَاءِ عَلَى الْعَرَبِ ، وَالْسِّيَطَرَةَ عَلَى شَوْؤُنَهُمْ مَا مَسْطَاعُوا إِلَيْ ذَلِكَ
سَبِيلًا !

ثُمَّ كَانَتْ هَذِهِ أَيْضًا حَقَّائِقٌ مُبْتَوِرَةٌ ، غَابَ عَنْهَا جَانِبُهَا الْخَطِيرُ مِنْ
قُتْلِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَكُفْرِ بِاللهِ ، وَإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ ، وَاحْتِرَافِ الْتَّحْرِيفِ
وَالْتَّزْرِيفِ !

وَهَذَا مَا كَتَمُوهُ الْيَهُودُ عَنِ الْعَرَبِ تَمَامًا ، لَتَظْلِلَ صُورَتِهِمْ زَاهِيَةً

مبهجة تعشى أعين الأميين الجهال !

الثاني : الحيل والدسائس ، وأساليب الختل والغدر ، والتفريق
والحقيقة التي مرد عليها اليهود في كل أجيالهم !

وقد استخدموا الجانب الديني نفسه لخدمة هذه الحيل ، ولم يقصدوا قط إلى إرشاد الأميين إلى دين الله عز وجل ، لأن اليهود كانوا منذ قرون خلت قد حرفوا الدين ، وطمسوا أعلام الحق ، ثم احتكروه لأنفسهم من دون الناس أجمعين كما هو معلوم مقرر في تاريخهم !

ومن هنا :

نجد القرآن العظيم يعاجل اليهود بطبع هذه الصورة المبهجة التي غرسوها في وجدان الأميين ، ويضع — من أول الطريق — بين أيدي المؤمنين حقائق هذه « الشخصية » المتأتلة عبر الأجيال ، ويقص عليهم من تاريخهم الشواهد والأدلة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ غَائِيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ * إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَيْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الدِّيَنِ هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَإِنَّ اللَّهَ لَهُدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة التمل : ٧٥ - ٧٧) .

ومن المفيد تأمل هذه الآيات الكريمة جيداً :

فالآية الأولى تقرر علمه تعالى بكل غائية في الوجود ، وبذلك قطعت على بنى إسرائيل لجاجهم المعهود في إنكار كل شيء لا يرضي أهواءهم ، أو يختلفون فيه !

وهي تقرر في نفس الوقت للمؤمنين نوعية ما سيقصه عليهم القرآن ، وأنه الحق المبين .

والآية الثالثة تبين أن القرآن فيه الهدى والرحمة للمؤمنين حين يفهمون عنه ، ويأخذون منه فینقذهم مما أوقعه بنو إسرائيل من ضروب الاختلاف والأخلاق ، والتاليس والتلبس في دين الله عز وجل ! !

أى أنه هو وحده — إذا البست السبل — الهدى والرحمة للمؤمنين ، والخرج الأمين مما هم فيه من ظلمات وفن ! !
ويدخل في ذلك دخولاً أولياً (معركة مع بنى إسرائيل)
لارتباط السياق واللحاق بهم !!

وسنرى — بإذن الله — مصداق هذه الكلمات في بحثنا هذا
أجل من الشمس في رائعة النهار !!

أما «أَكْثَرُ الَّذِي هُمْ فِيهِ يُخْتَلِفُونَ» ، فقد ذكره في القرآن في سور شتي : تارة على سبيل (الإجمال) الصريح في دلالته ، أو الدقيق في إشارته . وتارة على سبيل (التفصيل) الذي يتبع الواقع والأضاليل ، بالكشف والتحليل ، بل وبالتحديد الذي يصل أحياناً إلى ذكر الأسماء والأزمان !!

وسنبين هذين الأمرين بيايجاز :

٤٥ — أولاً : سبيل الإجمال
لا أريد هنا الاستقصاء والاستيعاب ، وإنما أذكر ما يكفي لبيان

المقصود من الأمثلة في القرآن المكي :

١ - في سورة (الأنعام) يذكر ماحرمه على اليهود جزاء ظلهم
وطغيانهم :

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي طُفُرٍ وَمِنَ الظَّرِيفِ وَالْغَنِيمِ
حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُونَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلْتُ طَهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَابِيَا
أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظِيمٍ ذَلِكَ جَزِئُهُمْ يَنْعِيهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * فَإِنْ
كَذَبُوكُ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُرْ رَحْمَةً وَاسْعِهِ وَلَا يُرِدُ بُأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ
الْمُجْرِمِينَ ﴾ (١٤٦ ، ١٤٧) .

والآية الثانية تشير إلى خصلة اليهود الدائمة حين يسارعون بإإنكار
شناعاتهم ، وتكتنف غرهم ، وقد فعلوا ذلك بعد الهجرة فعلاً ،
وتماروا بالحق الذي جاءهم !

وما أبلغ كلمات القرآن في حسم هذا التجاج القبيح ، حيث
يؤكد خبر التحرير بجملة تضم جملة وافية من أساليب التأكيد ،
فيقول جل شأنه :

﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ (١) .

٢ - وفي سورة (النحل) يعود القرآن لبيان هذه المسألة
وسبيبها : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ مِنْ قَبْلِ وَمَا

(١) في هذه الجملة مؤكّدات يعدد حروفها تقريباً ، ومن هذه المؤكّدات :
القسم المحنوف ، وإن ، وضمير العظمة (نا) ، والملام ، واصيحة الجملة ، وصيحة
الجمع (صادقون) ، فضلاً عن مدلول الجملة ذاتها ، وصفة قاتلها جل شأنه !

ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَفْسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ .

٣ — وفي سورة (يونس) يختتم الحديث التاريخي عنهم بجملة ذات دلالة غريبة في أحوال الأمم وشئون الاجتماع :

﴿وَلَقَدْ بَوَأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوِّأً صِدِيقًا وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ فَمَا آخْتَلُوكُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بِيَنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَحْتَلِفُونَ﴾ (٩٣) .

فهم كانوا متحدين ولو على ضلاله ، فلما جاءهم العلم والمهدى والبيانات تفسخوا واختلفوا وتلاطموا !

وهذه إحدى معضلات اليهود ، التي عكسوا بها المعهود في الأمم والشعوب ! ! إذ كيف تتحد أمة على الضلال ، وتبجمع صفوفها مع الجهة ؟ ! فإذا أعطيت أسباب المهدى ، وعلمت ما لم تكن تعلم تحبّطت واختلفت ؟ !

كأنهم رأوا بما ينافق هواهم ، ويناهض خطتهم العوجاء ؟ ! أو لكيانهم فتوا « بدائية » العلم والمذابة ، فعادوا بعدها أوزاعاً متفرقين ؟ !

٤ — وتأتي سورة (الجاثية) فتدّرّج هذا ، وترکز على بيان السبب الخطير وراء هذا الموقف الغريب ، وأنه يعود إلى نفسيتهم اللثيمة ، القائمة على الحقد والحسد ، والبغى والأناية ، وحب التسلط :

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالثَّبَوةَ وَرَزَقْنَاهُمْ

مِنَ الطَّيَّابَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُمْ يَيْنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ
فَمَا احْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْدًا يَبْيَنُهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٦﴾ (الجاثية : ١٦ ، ١٧)

وانظر إلى عرض القرآن للعديد من النعم الجليلة التي منحت
لهم ، والتي قوبلت بأسوأ ألوان الكفران والبغى ، بما لا تسع الدنيا
للجزاء عليه ، بل الساعة موعدهم وهي أدهى وأمر !

٥ — وفي أول سورة (مريم) يشير القرآن إشارة صارمة إلى
هذه التفصية اليهودية الموجاء على لسان زكريا عليه السلام ، وقد أدهمه
الكبير ، وانحرام العمر ، وعدم وجود داعية صدق يقوم بعده على أمر
الدين في هذا الشعب الجهول ، فيقول عليه السلام في مناجاة مولاه :
﴿وَإِنِّي خَفِثُ الْمَوَالِيَّ مِنْ وَرَائِي . . .﴾

يقصد أهله من بنى إسرائيل ، الذين يخافهم على إفساد الأمر من
بعده ، وقد صح ما توقعه عليه السلام وزيادة ، فقد عصفوا به في
حياته ، وقتلوا وليه من بعده ، ابنه النبي الطاهر الكريم يحيى عليه
السلام :

٦ — وفي سورة (الإسراء) يذكر جل شأنه دأب بنى إسرائيل
في الإفساد ، ثم القمع الإلهي المتكرر عليهم بذنبهم :

﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِتَفْسِيدُنَّ فِي الْأَرْضِ
مَرَئِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ عَلَوْا كَيْرًا * فَإِذَا جَاءَ وَغَدَ أُولَاهُمَا بَعْثًا عَلَيْكُمْ

عِبَاداً لَنَا أُولى بِأَسْ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خَلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ رَغْدًا مَفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعْلَنَاكُمْ أَكْثَرَ كُفِيرًا * إِنْ أَخْسَتُمْ أَخْسَتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسْأَلْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ رَغْدًا جَاءَ وَلَدَ الْآخِرَةِ لِيُسْوِعُوا وُجُوهَكُمْ وَلَيَدُخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةً وَلَيُشَرِّرُوا مَا غَلَوْا شَيْرًا * عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ رَغْدًا عَدَنَا وَجَعَلَنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا * إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُشَرِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ آخِرًا كَيْرًا وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُرْءِمُونَ بِالآخِرَةِ أَعْذَلُنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * (٤ - ١٠) .

وهذه الآيات المكية ، التي تتحدث عن اليهود قبل الصدام معهم بسبعين ، لجدية بغاية التأمل والتذير .

وقد فسرت بأنها حديث عن تاريخ بي إسرائيل السابق على الإسلام والمراد (بالكتاب) التوراة .

وهذا محتمل ، ودلالة واضحة في كشف مساوئ بي إسرائيل التاريخية .

ولكن بعض المحققين من المفسرين يرون أن المراد (بالكتاب) القرآن الكريم ، فتكون الآيات إيحاراً بالغيب عن مستقبل الأحداث ، ودليلهم :

(أ) أن إفساد بي إسرائيل ، وتسلط الأعداء عليهم في الماضي لا ينحصر في « مرتين » وإنما تكرر كثيراً في كل أدوار تاريخهم تقريراً !

(ب) ولأنه لا يوجد دليل واحد صحيح يقطع بصرف الآيات
إلى حكاية التاريخ الماضي فقط^(١).

وبناء على هذا تكون :

(المرة الأولى) من الإفساد هي ما حدث منهم في عهد النبي
صلوات الله عليه ، وقد سلط الله عليهم المسلمين فجاسوا خلال الديار في
المدينة ، وخبيث ، وفدرك ، وتيماء ، وكل مكان لليهود !

(والمرة الثانية) هي ما يفعلونه الآن بعد أن أصبحت لهم
(الكرة) على المسلمين العصاة المفرطين في دينهم ، وأمدوا بالأموال
والبنين ... إلخ .

وهذه (الكرة) أعادت بهم إلى ضرب من الإفساد العالمي في
الأرض كلها ، يربو على كل ما عرف عنهم من قبل ، وما تخفي
صلدورهم أكبر !

ومن ثم فتحن في انتظار «الأمة المؤمنة» من عباد الله الصالحين
الأشداء ، ليتحقق الوعيد الإلهي الكريم ، ووعيده الصارم :

﴿فَإِذَا جَاءَ وَغْدَ الْآخِرَةِ لِسُوءِهَا وُجُوهُكُمْ وَلِيَدُكُلُّوا
الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً وَلَيُبَرِّوْا مَا عَلَوْا ثَبِيرًا﴾.

ولهذه الأمة المرتبة ، والقادمة على الطريق بإذن الله ، فضل

(١) حل ابن كثير تفسير الآيات على الماضي وذكر غائب في ذلك ثم قال : «وجرت أمور
وكوائن يطول ذكرها ، ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه لجاز كتابته وروايته ،
والله أعلم» .

القرآن ونوع الحديث عن اليهود ، وأنار لها السبيل ، ومهد لها مهمتها الجليلة ، وبشرها بالأجر والنصر ، بقدر ما أندى المفسدين بالعذاب والقهر ..

ولعل المؤمنين لا تخفي عليهم الدلالة الرائعة لتعقيب الآيات كلها بذكر القرآن العظيم ، وهدایته ، وبشارته ، ونذارته ، ولتأمل كلماته مرة أخرى فهى إيدان بلية بأن القرآن هو الطريق المفرد للفتح :

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ، وَيُشَرِّكُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

٣٦ — ثانياً : سبيل التفصيل :

وفي سور أخرى مضى القرآن العظيم يقص التفاصيل عن تاريخ بنى إسرائيل ، ويطيل الحديث عنهم على نعطه الجليل من الثناء على صاحبهم أو التنديد بمحاسبيهم ، وكشف عورات تاريخهم التي أخفوها وزيفوها على الناس .

و سنعرض هنا ما جاء عنهم في سورة (الأعراف) .
وما يناسب المقام من سورة (طه) وما سرتان مكيتان نزلتا قبل الهجرة ، وقبل الصدام الفكري والحربي مع اليهود ! !

تستهل سورة (الأعراف) حديثها عن بنى إسرائيل بموقف نبى الله موسى بن عمران من فرعون ، وثباته أمام جبروته ، ثم

عرضت مشاهد التحدي التي انتهت بسحرة فرعون إلى الخضوع لسلطان المعجزة الإلهية القاهرة ، وخرعوا سجداً ، واستهانوا به تهديد فرعون المربع ، وصاروا مثلاً أعلى في الثبات والصبر واليقين !

ثم تعرض السورة الكريمة تهديد فرعون لبني إسرائيل ، وما قاله موسى عليه السلام ليشيع في قومه سكينة الإيمان ، وعزيمة اليقين في الله رب العالمين : ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِّقَوْمِهِ أَسْتَعِنُ بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٢٨) .

ويبرز السورة مشهدآً من مشاهد الخور البادي على جهورهم حين يردون على نبيهم الكريم في أسى وهلع : ﴿ قَالُوا أَوْذِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ كُاتِبَنَا وَمَنْ بَعْدَ مَا جِئْنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَحْلِفُوكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيُنَظِّرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٢٩) .

ثم تعرض السورة الكريمة مصداق هذا الوعد والرجاء فتذكر الآيات билيات التي ساقها الله تعالى على فرعون وقومه تأدیباً وتذکيراً من السنين ، ونقص الشمرات ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع والدم . . .

إلى أن يأتي الميعاد فيرون بأعينهم مصرع الطاغية وجنته : ﴿ فَأَنْتَمُنَا مِنْهُمْ فَأَغْرِقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ (١٣٦) .

ولا ريب أن بني إسرائيل عانوا من جور فرعون عذاباً أليماً ، وصبروا صبراً طويلاً ، وما أجل القرآن حين يسجل لهم هذا الموقف

مذكراً بنعم الله عليهم في ختام هذه المشاهد .

﴿ وَكَتُبَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْخَسْنَى عَلَىٰ نَبِيٍّ إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَغْرِبُونَ ﴾ (١٢٧) .

٣٧ — الخلل الرهيب :

إن آية واحدة من هذه الآيات كانت كافية لهدية أمة ، وإنقاذ جيل ، فكيف بهذه السلسلة المتتابعة من القوارع الخارقة ، والمعجزات الباهرة ؟ !

ولكن هذا الشعب « صلب الرقبة » ، « أغلف القلب » سريع التزيف ، يقابل تابع الآيات ببلاده الحس ، وانطماس الفهم ، وظلمة الوجود ! !

وآية ذلك ما عرضته السورة الكريمة بعد هذا مباشرة من كوارث جيل شهد الوحي والمعجزات ، وعائن الآيات المفصلات ، وكفى بمشاهدتهم وهم يسلكون طريقاً في البحر ييسأ ، والماء حوطم كالطود العظيم ، وعلى الشاطئ الآخر يرون بأعينهم العزاء والجزاء ، وتشتفى صدور المعدين وهم يرون الطواغيت تطويهم لجة الماء ! !

مشهد لا ينسى !

ونعمة لا كفاء لشكرها !

ولكن قلوب بني إسرائيل كانت عنهم في ليل بهم . وتشرد في واد سحيق ! !

فما كادوا يعبرون البحر ، والذكرى ماثلة ، والنعمة ساغة ، حتى مروا على وثنين يعبدون تماثيل نحاسية على صورة البقر — كما يقول المفسرون — وحيثند ارتدت مشاعرهم إلى وثنية طامسة دامسة : ﴿ وَجَاءُوكُمْ بِنَبْيٍ إِسْرَائِيلَ الْبَخْرَ فَأَتَوْكُمْ عَلَى قَوْمٍ يَغْفُلُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوكُمْ يَا مُوسَى أَجْعَلْنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلَهَةٌ قَالَ إِنَّمَا قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴾ (الأعراف : ١٣٨) .

والمراد وصفهم « بالجهالة النفسية » التي تدفع صاحبها إلى الطيش ، والحق والسفاهة مهما كانت النتائج ، وكذلك بنو إسرائيل : « أشد خلق الله عناً وجهلاً وتلوناً^(١) » .

وإلا فهم ما كانوا يجهلون التوحيد ، وهو قاعدة الدين ولب الإيمان ! وما كانوا يجهلون جلال الله عز وجل ونعمه تطوق أنعاقهم ، وتملاً حياهم !

وبنفس موسى عليه السلام وهو يرد عليهم في أسي كظيم : ﴿ قَالَ أَغْيِرَ اللَّهُ أَنْتُمْ إِلَهًا وَهُوَ أَفْضَلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَإِذَا أَجَيَّنَاكُمْ مِنْ أَلِي فِرْعَوْنَ يَسُومُوكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيِيَنَّ نِسَاءَكُمْ . . . ﴾ (الأعراف : ١٤٠ ، ١٤١) .

ونقضى السورة الكريمة مع مشهد آخر بين أن هذه الوثنية لم تكن « جهالة عابرة » ، أو « فلتة طائرة » خلية بالستر والإغضاء كأمثالها من الأخطاء !

(١) انظر « فتح التدبر » للشوكان في تفسيره للآيات الكريمة .

وإنما كانت « ظلمة غائرة » متأصلة الجنور في أعماق بني إسرائيل !

تقضى السورة ذهاب موسى لمقاتل ربها ، واستخلاقه على قومه أئمّة النبي الكريم « هرون » ، وتسجل لفظاً له دلالة عجيبة في وصية موسى : ﴿ وَوَاعْدَنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَحْلُكُنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلُحْ وَلَا تَبْغِ سَيِّلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (الأعراف : ١٤٢) .

ولنتأمل جيداً لفظ « المفسدين » ، وهو وصف ينطبق على اليهود من كل الوجوه ، ومن أقدم العصور إلى يومنا هذا ، وسنرى — إن شاء الله — كيف اطلقه القرآن عليهم مراراً وكأنه وصفهم المميز — مع كثرة المفسدين من غيرهم — لأن اليهود هم أئمة « الإفساد » وأقطابه بلا منازع ! !

ومن إعجاز القرآن هنا حرصه على تحديد مدة المقاتلات (أربعين ليلة) وهي مدة بالغة القصر في عمر الأمم ، لا تكفي لانحراف جيل أو إفساد أمة ! !

ورغم هذا انطلق الفساد عارماً في بني إسرائيل .

فغلب الطبع الكنود كل النذر ! !

ومترد عاصفاً على كل الحيل ! !

كافراً بكل النعم والقيم ! !

لقد تراءى لحسهم الغليظ صورتان للإله المعبد :

العقل في مصر . . .

وأصنام البقر على الطريق !
ثم موسى — الذى زجرهم أول مرة — في الميقات بعيداً
عنهم !

وهرون الفصيح لا تغنى فصاحته شيئاً مع صلابة الرقبة ! ! !
وهنا حدث ما قصته السورة الكريمة : (الأعراف) ﴿ وَالْحَدَّ
قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلَيْهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ أَلْمَ يَرَوُا أَنَّهُ
لَا يَكُلُّهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (١٤٨).

وتسجل السورة أنهم أعلنوا ندمهم بعد فوات الأوان ، ورجوع
موسى عليه السلام الذى توجه باللوم العنيف على أخيه ، وأخذ برأسه
يجره إليه فصارحه هرون بحقيقة هذه الأمة العجيبة :

﴿ . . . قَالَ آبَنَ أَمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي
فَلَا تُشْتِمْ بِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٥٠).

وتتأمل قوله « فلا تشم بي الأعداء » لتعلم أن حقد هؤلاء
ال القوم قديم رهيب ، لا يقف دونه شيء ، ولو كان خيرة أنبيائهم ،
الذين أنقذوا بهم من المذلة والهوان ! !

وتعرض سورة (طه) هذا المشهد بمزيد من التفصيل ، وتبرز
الشاعة كالحة محددة الأوصاف والأسماء ، والنشأ والتتنفيذ والإصرار
والاستهتار : ﴿ قَالُوا مَا أَحْلَفْنَا مَوْعِدُكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أُوزارًا
مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَّلَكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ . فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا
لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ (٨٧ ، ٨٨).

ثم تقص السورة موقف «هرون» الواضح ، وترئه من صناعة ما نسبه إليه بنو إسرائيل^(١) ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمَ إِنَّمَا فَعَلْتُم بِهِ وَإِنْ رَأَيْتُمُ الرَّحْمَانَ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَنْ تَبْرُخْ عَلَيْهِ غَاكِفِينَ حَتَّى يُرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى * ﴾ (ط : ٩٠ ، ٩١).

ثم تنتهي الآيات إلى تحقيق موسى مع «السامري» في هذه الضلالة الشنيعة ، والحكم عليه حكماً رادعاً ، وطمس آثار فتنته : ﴿ قَالَ فَأَذَهَبْ فَإِنَّكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مَسَاسَ وَإِنَّكَ مَوْعِدًا لَنَّ ثَلَفَهُ وَأَنْظَرَ إِلَيَ الْهَكَ الَّذِي ظَلَكَ عَلَيْهِ غَاكِفًا لَنَحْرَقْتَهُ ثُمَّ لَتَشِيفَهُ فِي الْيَمِ نَسْفَاهُ ﴾ (ط : ٩٧) .

٣٨ — داء ولا شفاء :

وهكذا انتهت هذه الفتنة العاصفة ، المتعلقة بــ الاعتقاد ، فهل يرى بنو إسرائيل بعدها من الداء ؟

تمضي سورة (الأعراف المكية) في تضليل مساوىء هذا الشعب العصى ، فتبين أن موسى عليه السلام بعد أن أخمد الفتنة الوثنية ، وحرر بنى إسرائيل من مهانة العجل « اختار سبعين رجلاً » من خاصة قومه ليجددوا التوبة والاعتذار عن عبادة العجل في ميقات ربه جل وعلا !!

(١) نسب الكذابون صناعة العجل إلى «هرون» عليه السلام (سفر الخروج - إصلاح ٢٢) والحمد لله رب العالمين الذي برأ رسّله الأكرمين من دنس بنى إسرائيل ١٠١

فإذا هؤلاء « الختارون » يرتكبون أمراً شنيعاً ، فيطلبون رؤية الله عز وجل جهرة ، أو نحو ذلك ، مما استنزل عليهم رجفة صاعقة ، فأخذ موسى يضرع إلى ربه في ذلة ليغفر لهم « المأساة » الجديدة ، ولما يعتذروا بعد عن سابقتها وفي ذلك يقول تعالى :

﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَحْدَثَنَاهُ الرَّجْفَةَ قَالَ رَبُّ الْأَنْبيَاءِ لَنُورْ شِئْتَ أَهْلَكْتُهُمْ مِنْ قَبْلٍ وَإِيَّاَيْ أَنْهَلْكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِسْكٌ تُضْلِلُ بِهَا مِنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مِنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (الأعراف : ١٥٥) .

ولتأمل مرة أخرى الوصف العجيب الذي أطلقه عليهم أكبر أنبيائهم وهو وصف : « السفهاء » !!

وهو نفس الوصف الذي أطلقه عليهم القرآن العظيم في العهد المدنى بعد أكثر من ٢٠ قرناً حين جادلوا في تحويل القبلة فقال عنهم :

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ ﴾ (البقرة : ١٤٢) .

وكأنهم بذلك سلسلة واحدة متشابهة الحالات ، مهما تباعدت الأزمات أو توعدت البيئات !

والحق أننا نجد هذين الوصفين : (المفسدين ، والسفهاء) هما أخلق الألقاب بين إسرائيل إلى يومنا هذا ، بعد ما شردوا عن طريق الله المستقيم !

ثم تتابع سورة (الأعراف) عرض شناعات بنى إسرائيل في

عصور شتى :

فند ذكر أهل الكتاب (من خلال دعوتهم للإيمان بمحمد ﷺ)
بالتکاليف الشاقة ، والأحكام القاسية التي فرضت عليهم بظلمهم ،
والتي ستوضع عنهم في دين اليسر الذي بعث به ﷺ : ﴿ الَّذِينَ
يَتَّبَعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَمِيَّ الَّذِي يَجْدُونَهُ مَكْحُوبًا عِنْدَهُمْ فِي
الْتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُعَلِّمُهُمْ
الطَّيِّبَاتِ وَيُخَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْحَبَائِثِ وَيَضْعُعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ
الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ . . . ﴾ (الأعراف : ١٥٧) .

ثم تسجل السورة الكريمة ألواناً من فيوض النعم التي أسبغها الله
تعالى عليهم ، وتبرز كيف قابلوها بالجحود والكفران (وهم بعد
لا يزالون في التيه) :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذَا سَتَّقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ آصْرِبْ بِعَصَاكَ
الْحَجَرَ فَأَبْجَسَتْ مِنْهُ أَشْتَأْ عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنَّاسٍ مَشْرِبَهُمْ
وَظَلَّلَنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنْ وَالسَّلَوَى كُلُّوا مِنْ طَيَّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَاكُمْ وَلَكُنْ كَانُوا أَنْفَسَهُمْ يَظْلَمُونَ ﴾
(الأعراف : ١٦٠) .

ولما أذن الله تعالى بخروجهم من التيه ، وانطلقوا إلى الأرض
المقدسة أمرهم الله تعالى أن يسكنوا بيت المقدس أو أريحا ، وأباح لهم
الطيبات ، وأمرهم بالدخول سجداً مع قوهم حطة^(١) ، ووعدهم

(١) المراد بالسجود : الخضوع والانحناء ، إجلالاً لعنة الله عليهم ، أو سجدة شكر عند الدخول .

والمراد بالحطة : دعاء بأن الله يحط عنهم الذنب ويغفر لهم ، أو معناها قولوا
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِكُلِّ قَالَ الْمَسْرُونَ رَحْمَهُمُ اللَّهُ .

بالمغفرة والفضل ! !

ولكهم في كل موطن لا يتقوون ، بل يحرفون ويظلمون^(١) .

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ أَسْكُنُوا هَذِهِ الْقُرْيَةَ وَكُلُّوْا مِنْهَا حَيْثُ شَتَّمْ
وَقُولُوا حَطَّةً وَأَذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا تَعْفُرُ لَكُمْ خَطِيَّاتُكُمْ سَزَرِيدْ
الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَلَ الَّذِينَ طَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ (الأعراف: ١٦١، ١٦٢) .

وَحِينَ اسْتَقَرُّ بِهِمُ الْمَقَامُ ، وَسَكَنُوا الْقُرَى وَالْحُواضِرُ ، اسْتَحْلَلُوا
مَحَارِمَ اللَّهِ بِأَدْنَى أَوْ أَدْنَى الْحَلِيلِ ، فَاعْتَدُوا فِي السَّبَّتِ الَّذِي حَرَمَ عَلَيْهِمْ ،
وَتَهَافَّوْا أَمَامَ الْإِخْتِبَارِ الَّذِي ابْتَلُوا بِهِ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ وَفَسْقِهِمْ ، وَهَذَا
مَا سَجَلَتْهُ السُّورَةُ الْمَكِيَّةُ تَأكِيدًا لِلْأَغْرِاضِ الَّتِي شَرَحَنَاها^(٢) مِنْ
مِبْكَرَةِ الْيَهُودِ بِالْتَّنْدِيدِ وَالتَّقْرِيبِ ، وَفَضَّحَ تَارِيخَهُمْ : ﴿ وَسَئَلُوكُمْ عَنِ
الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبَّتِ إِذْ تَائِيْهُمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَتْهُمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتَبُونَ لَا تَائِيْهُمْ كَذَلِكَ تَبْلُوْهُمْ
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (الأعراف : ١٦٣) .

ولا تفوت القرآن العظيم خطته الدائمة في العدل والإنصاف ،

(١) كان تحريفهم ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ، فبدلوها فدخلوا يزحفون على أستاهم وقالوا : « حبة في شعرة » فخالفوا في القول والعمل جمِيعاً ، وفي رواية غير الشيخين : « قالوا حنطة استبزاء ! ! ! »

(٢) قيل إن الآيات التالية مدنية ، ولا دليل على ذلك ، وظاهر النظم الجليل يوحى بوحدة السياق ، ومن ثم رجحنا مكيتها ، والله تعالى أعلم .

فيسجل للقلة الصالحة فضلها ، وما كتب لها من النحاة بفضل الله تعالى ! !

ولكن الآيات الكريمة تسجل . موقفاً من أغلاط مواقف جمهرة اليهود ، لم يقبلوا فيه موعظة ولا تذكيراً ، ولم يرتدعوا فيه بنذر العذاب البئس الذي أخذهم الله تعالى به ! !

فكان القاضية ، ومسخوا على مكانتهم قردة صاغرين ! !

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمّةٌ مِّنْهُمْ لَمْ يَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَقُوُنَ ﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذَكَرُوا بِهِ أَجَيَّنَا الَّذِينَ يَهُونُونَ عَنِ السُّوءِ وَأَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَيْسِرٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ فَلَمَّا عَنَوا عَنْ مَا نَهَا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُوْنُوا قِرْدَةً حَاسِيْنَ ﴾ .

وبسبحان الله العظيم !!
فأى قدر من وقارحة النفس ، وقساؤه القلب ، وفطاعة الذنب هذا الذى أغضبه وهو الحليم الصبور ؟ !

ولماذا لم يقع هذا في غير اليهود على كثرة الخطايا والمذنبين في الأولين والآخرين ؟ !

إن المتأمل للآيات السابقة يجدها تسجل وتكرر على اليهود أوصاف : (الظلم ، والتبدل ، والاعتداء ، والفسق ، والتناسي - استهانة بالحق ، والاستخفاف بنذر العذاب الشديد) ! !

ثم تنتهي في خاتمة المطاف إلى أظلم الأوصاف وهو (العتو) أي تجاوز الحد في التمرد والاستكبار على أمر الله عز وجل ! !

فكان الجزاء كفاء العمل ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم
الظالمين !

وإذا تقررت هذه المعانى وتinctت فى نفس المسلم ، تأقى الآية
التالية نداء جهيراً ، وإعلاماً خطيراً بأن الله العادل ، الذى لا يظلم
مثقال ذرة سيعث على بني إسرائيل من يسومهم سوء العذاب ، جلا
بعد جيل ، وإلى يوم القيمة ، ولتأمل هذا الحكم الصارم :

﴿ وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكَ لَيَعْتَنَ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُوْمُهُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
(الأعراف : ١٦٧) .

وهذا الإعلام الإلهي الرهيب ، المؤكّد غایة التأكيد ، إيذان
بحقيقة خطيرة يلح القرآن على تقريرها في مواطن كثيرة وهي :

استواء أجيالهم في الظلم والفسوق ، والضلاله والعنو ، استواء
 يجعل أولاهم وأخراهم في استحقاق العذاب على سواء ، فيبعث الله
 تعالى عليهم من الأمم التي تبتلي بأحقادهم من يروّع أنفسهم ، ويجلسهم
 ثوب الذلة والصغرى بما كسبت أيديهم ، جزاء وفاقاً !

ثم تتحدث السورة الكريمة عن الشتات الصارم الذي ضربه الله
 عليهم ، وتقليمهم في أفانين الشدة والرخاء وجاء أن يتذكروا ،
 ويرجعوا إلى الطريق : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْمًا مِّنْهُمْ
 الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ
 يَرْجِعُونَ ﴾ (الأعراف : ١٦٨) .

ولكهم زادوا ضلالاً في شتاتهم ، وأخذوا أخبارهم أرباباً من دون الله ، وابتدعوا في هذه الفترات ابتداعاً خطيراً في دين الله عز وجل ، فكان الخلف أقسى من السلف ، إذ انكبوا على حطام الدنيا ، وأهملوا الدين والآخرة ، وزعموا أنفسهم مبررات كاذبة لاستحلال « الأم » مالاً ، ودماء ، وأعراضًا — على ما ذكرنا — وادعوا على الله عز وجل دعوى خطيرة بأنه يغفر لهم كل خطيئة ، ونحو ذلك مما افتراه أخبار السوء من خلفاء السامری ، والذى تجسد في عقائد « التلمود » وأخلاقه ، وأضاليله فيما بعد ، تلك التى نسوا بها موايثيق « التوراة » الغليظة بala يفتروا على الله عز وجل !

وقد أشارت السورة الكريمة إلى هذا إشارات دقيقة معجزة في صدد التنديد باليهود في ذلك الوقت المبكر من العهد المکي :

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرَثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنِي وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهِ يَأْخُذُوهُ، أَلَمْ يُؤْحَدْ عَلَيْهِمْ مِيقَاتُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ، وَاللَّدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقَوْنَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
 (الأعراف : ١٦٩).

ومن المهم هنا تأمل الكلمات القرآنية الباهرة ، ذات المضامين الحافلة ، والمعنى المتعدد مثل قوله : « ورثوا الكتاب » فهي تفيد أنهم ضلوا على علم وهذا أشنع ألوانه ، أو تفيد أنهم أخذوا الكتاب « ورثة » رثت في نفوسهم عظمتها وجلالها . ومثل قوله : « الأذني » بمعنى يأخذون « أقرب » ما يعرض لهم من متاع الدنيا ،

أو بمعنى « أدناً » ما يعرض لهم منها !

ومثل قوله : « سيعفر لنا » بالبناء للمفعول تعبيراً عن عقيدتهم بأن الله تعالى سيعفر لهم لأنهم أبناءه وأحباوه ، أو لأن آباءهم وأسلافهم من الأنبياء سيشفعون لهم في زعمهم الفاسد !

والآية الكريمة تسجل عليهم إصرارهم على نيل أغراض الدنيا بأية وسيلة حين تكرر هذا الأمر بعد دعوى المغفرة ، كما ذكرته قبلها !

ولما كانت العلة الأساسية في هذا الضلال اليهودي كلها هي الافتراء على الله تعالى ، ونسبة منكراتهم إلى الوحي ، حصن الله هذه المسألة بذاتها من مواثيق الكتاب :

﴿ أَلْمْ يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِثَاقُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ﴾ !

ويأتي في ختام هذا قوله عز شأنه : « ودرسو ما فيه » ليسجل عليهم أمرين :

أنهم درسوا ما في الكتاب ثم تجاهلوه عن عمد بعد العلم !

أو محووا ما فيه وغيروه وبذلوا عن عمد أيضاً ، وكل ذلك صادق عليهم ، وواقع في تاريخهم ، وهو مصدر انحرافهم قدماً وحديثاً على سواء !

وفي ختام هذه الشناعات الإسرائيلية ، تعود سورة (الأعراف) المكية إلى جيلهم الأول مرة أخرى ، فتذكر تأييدهم المزعج عن قبول الشريعة التي من الله تعالى عليهم بها ، واستعصاءهم عن أخذها ،

حتى رفع فوقهم الطور وخربوا أمررين : الإبادة الشاملة ، أو أخذ
الشريعة كاملة !

﴿وَإِذْ نَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقُهُمْ كَائِنٌ ظُلَّةٌ وَظَنَّوْا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ
خَدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعْلَكُمْ تَتَّقَوْنَ﴾
(الأعراف : ١٧١) .

والتنق هو الزعزعة والنقض ، واختيار هذا اللفظ يدل على مدى
عمق الشدة والصرامة التي عولج بها هذا الأمر ، وعلى مبلغهم هم من
المشافة والعصيان ، الذى عادوا إليه (بعد هبوط الجبل) في ضراوة
عاتية ، هي أغرب وأفحش ما عرف في التاريخ الدينى كله من
ضروب الجرأة والاستهار^(١) ! !

٣٩ - (أما بعد) :

فهذه عشر شناعات باللغة السوء^(٢) ، تقصصها سورة (الأعراف
المكية) عن بنى إسرائيل ، وبهذا الأسلوب التقريري الصارم ، وعلى
امتداد تاريخي واسع ، تعددت فيه أجيالهم ، وتشابهت فيه قلوبهم

(١) هذا المعنى مأخوذ من نص الآية المدنية التي شرحت ذلك فيما بعد ﴿ ورفعنا فوقكم
الطور خدوا ما آتيناكم بقوة وسمعوا قالوا سمعنا وعصينا ..﴾ البقرة : ٩٣ .

(٢) هي عشر في العدد والإجمال ، وأكثر من ذلك كثيراً إذا لاحظنا التفصيل في كل
واحدة ، على ما نبهنا عليه في مواطنه عند تناول الآيات الكريمة السابقة .

ثم بعد هذه الآيات مثل ضربه الله تعالى للذى انسلاخ من آيات الله ، وتشيله
بالكلب ! وقد رجحنا بالدليل أنـه مثل ضرب للمهود ، وهو منطبق عليهم تماماً
(راجع هذا في هامش الفقرة رقم : ٦٢) .

وجرائمهم ، كل ذلك لتأسيس في النفسية الإسلامية « حقيقة أصلية » عن اليهود ، تغدو بطول التكرار القرآنى إحدى مكونات الشخصية الإسلامية نفسياً ، وسلوكياً ، باعتبار هذه القضية — كما قلنا سابقاً — من قضايا (الاعتقاد والامتداد) ، لا من قضايا المراحل والظروف^(١) ، وخاصة حين نلمح إصرار القرآن العظيم على تأصيلها وتفصيلها ، وإبرازها وتأكيدها في فترة « التربية ، والتكتوبين ، والتأسيس » !

وبذلك أيضاً طمس القرآن الصورة المهرجة التي رسمها اليهود لأنفسهم في أذهان الأميين بالكذب ، والتدايس ، وربى في ضمير المسلم نفرة عارمة من أضاليهم ، وتحريفهم !

وهذه آثار لها ما بعدها ، و بدايات ترتب عليها « الموقف القرآنى » الشامل من اليهود ، حين تمت المجرة ، ووقع الصدام الفكري والحربي بينهم وبين القرآن العظيم ، والنبي الذي بعث به ، والأمة التي قامت على أساسه !

وهذا ما سنعرضه في الصفحات التالية بإذن الله :

٤ - الموقف القرآنى الشامل :

لما هاجر النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة أصبحوا أمام اليهود وجهاً لوجه ، وكان القرآن العظيم قد زودهم بمعرفة صحيحة عن « الشخصية اليهودية » العاتية ، وأنها أصبحت بعزل عن خط الوحي والنبوات !

(١) راجع الفقرة رقم : ٣٣ .

ومن أوضح الكلمات في تقويم اليهود ، وفهم نفسيتهم وأحوالهم ما روى عن النبي ﷺ — في مطلع الهجرة — أنه سأله اليهود عن صيامهم يوم عاشوراء ، فقالوا هذا يوم عظيم أنجح الله فيه موسى وقومه ، فصامه موسى شكرًا ، فتحن نصومه ، فقال ﷺ : « فتحن أحق وأولى بموسى منكم » فصامه وأمر بصيامه^(١) .

وفي رواية البخاري : أن النبي ﷺ قال لأصحابه :

« أنتم أحق بموسى منهم فصوموا » .

ورغم هذا الفهم العميق ، والتقويم الواضح أحسن النبي ﷺ معاملتهم من باب الرجاء والأمل ، أو الإعذار إلى الله تعالى ، وقطع معاذيرهم ، أو على الأقل لتخف عقدة الضلال المستحكمة في صدورهم ، لذلك حاول النبي ﷺ أن يستألف قلوبهم ، فعقد معهم معاہدة على غاية العدل والفضل ، وأحب موافقهم فيما لم يؤمر فيه ، وصلى — بأمر الوحي — إلى قبالتهم في بيت المقدس . . . إلخ .

ولكن قلوب اليهود كانت تهيئ في أودية أخرى منذ أجيال وقرون !

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَغْيِرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ !
وَالْيَهُودُ لَا يَتَغَيَّرُونَ إِلَّا قَلِيلًاً مِّنْهُمْ !

ومن ثم كانت قلوبهم تغور بالأحقاد والحسد ، خاصة وقد بعث

(١) رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . وانظر تفسير القرطبي ج ١ ص ٣٩٠ .

النبي من غيرهم ، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، ولن تدوم
مجاملتهم له طويلاً ، فإن الطبع غلاب ، والإصرار قائم !

والقصة التالية أصدق تصوير ل موقف اليهود ونفسهم الغريبة :

عن أم المؤمنين صفية بنت حُمَيْرَةَ بْنِ أَخْطَبِ(١) قالت :

كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمّي أبا ياسر ، لم ألقهما قط مع
ولد هما إلا أخذاني دونه ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، ونزل
بقاء في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي : حُمَيْرَةَ بْنِ أَخْطَبِ ،
وعمّي : أبو ياسر مغلسين ، فلم يرجعا حتى كان غروب الشمس
فأتيا كآلين ، كسلانين ، ساقطين ، يمشيان الهويني(٢) ، قالت :
فهششت إلهمَا كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ ، فوَاللهِ مَا التَّفَتَ إِلَى وَاحِدٍ
مِّنْهُمَا . . .

قالت وسعت عمّي وهو يقول لأبي :
أَهُوَ هُوَ ؟

قال : نعم والله !

قال : أَعْرَفُهُ وَتَبَثِّهِ !

(١) حُمَيْرَةَ بْنِ أَخْطَبِ زعيم بني النضير وحبرهم ، وقد ظل يُوحِّد العادات ضد الإسلام
بعد هزيمة قومه (في السنة الثالثة للهجرة) إلى أن قيل مع بني « قريطة » عقب خيانتهم
الفاحشة للمسلمين في معركة الخندق (الأحزاب) ، و« صفية » ترويجها النبي ﷺ
بعد فتح « خيبر » في السنة السابعة من المиграة النبوية .

(٢) مغلسين : الغلس : ظلمة آخر الليل ، والكال : من الكلال وهو الإعياء والتعب :
الهويني : التؤدة والضعف . (راجع القصة : سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٦٥) .

قال : نعم !

قال : فما في نفسك منه ؟ !

قال : عداوته والله ما بقيت ! !

فانظر إلى أي حد أثرت « العلة النفسية » في الكيان الجسدي
فهده ، وكيلت خطاه ، وأصابته بالكلل والكسل ؟ !

وانظر إلى ضراوة هذه العلة كيف أوجحت أعماق الرجل بعداوة
طافحة دائمة من أول الطريق ، والنبي الأكرم على أبواب المدينة ، ولما
يدخلها ؟ !

وهذا هو موقف اليهود دائماً ، ولو تغير لأنّار العجب ! !

لقد قتلوا أنبياءهم من قبل ، فهل يتورعون بعد عن شر وهم
يرون العرب يتحدون ، والأمينين يسلمون ، والدولة الناشئة تقوى
كل يوم وتشتد ؟ !

ومن هنا اندلعت أحقادهم وانفجرت سراعاً ، فأثاروا حرباً
عاصفة من الجدل والشبهات ، والكيد والدس ، والنامر والتحرىض
على النبي ﷺ والمؤمنين ، حتى حالفوا المشركين ، ومن هم أشد
كفرًا ونفاقاً من الأعراب الهايمين ، وانتهى الأمر بما هو معلوم من
الصدام الحربي ، وعلاجهم بالدواء الوحيد الناجع في معاملة السفهاء
المفسدين(١) ! !

ولم يكن الموقف مفاجئاً تماماً للمسلمين ، وخاصة المهاجرين
منهم ، لأن القرآن العظيم ، كان قد قرر لهم حقيقة اليهود ، وشناعات
تاریخهم ! !

(١) راجع في تفصيل هذا سيرة ابن هشام ، وكتاب « مکايد یهودیة عبر التاريخ » ص ٢٨
وما بعدها .

وإنما كان الموقف أليماً عصياً إذ «ليس الخبر كالمعاينة»^(١) «وما رأء كمن سمعاً» وما كان المسلمون يتوقعون أن يروا كل هذه الأحقاد تمشي على الأرض ، وتنسمى باسم : «أهل الكتاب» . . . !

وهنا أحد القرآن العظيم يتنزل لمواجهة الواقع الجديد ، فيرد على دسائسهم ، ويكشف أضاليلهم ، ويعرى هذه النفسية العاتية تحت أصوات الحقائق الصارمة ، ويخاطب الأخلاف بجرائم الأسلاف ، كأحد جناتها ، وحاملي مسؤوليتها ، ويدركهم بنعمة الله عليهم ، وكفرائهم بها في كل جيل ، بل يرسم السبيل لائحة لفهم اليهود وكيفية التعامل معهم تعاملاً مؤثراً حاسماً !

وحديث القرآن هنا حديث شامل ، وهو أوسع مدى من يهود الجزيرة ، أو المعاصرين لنزوله .

لقد بدأ كما قلنا في العهد المكي قبل الخلاف والاحتلال ، ثم حمى وتتابع في إبان الجدل وال المعارك ، ثم استمر حتى بعد هزيمة اليهود ، وإسقاط قوتهم في شبه الجزيرة العربية^(٢) .

(١) جاء هذا في الحديث وأن موسى عليه السلام لم يلق الألواح إلا حين عاين عبادة العجل ، مع أن الله تعالى أخبره قيل ذلك فلم يلتها (راجع تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٤٨ الآية : ١٥٠ سورة الأعراف) .

(٢) كما في آيات سورة التوبه عن الجزيرة ، وعن بنوة عزير ، واتخاذ الأحبار أرباباً من الله ، وأكل الأحبار أموال الناس بالباطل (آيات : ٢٩ - ٣٤ من سورة التوبه) وهي في اليهود والنصارى جميعاً ، ولم يكن لليهود — حين نزول هذه الآيات — وجود في بلاد العرب إلا فلاحاً خيراً بعد هزيمتهم المبائية !

نعم كان القرآن ينزل ليعالج أحداث الساعة — يومئذ — مع اليهود !! ولكنه مع ذلك قبله وبعده كان يضع الأسس ويحدد الخصائص ويزرس السمات اللصيقة ، ويرد المترفقات إلى أصولها وأسبابها ، ويكشف مداخل النفسية اليهودية ومخارجها ، ويسوق للناس دلائل حكمه من وقائع التاريخ اليهودي القريب أو البعيد ، وأكثره كان قد طمس ، وجهلت حوادثه ، واختفت الآراء فيه اختلافاً شديداً !

وقد تفرد القرآن العظيم بهذا الحديث الشامل عن «المعضلة اليهودية» واستخرج كأقليات المقومات الثابتة والمشتركة في أعماق هذه النفسية اليهودية ، والتي يمكن بمعرفتها استقراء مكونات هذه الشخصية المعقّدة ، وفهم اتجاهاتها ، واستنباط ردود الفعل الموقعة منها ، لا من باب الكهانة والرجم بالغيب ، وإنماأخذنا من يقين هذه الحقائق القرآنية ، التي أنزلت من لدن عالم الغيب والشهادة :

﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ الَّذِي يَعْلَمُ السَّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
(الفرقان : ٦) .

وفي تقديرى — والله أعلم بمراده — أن هذا الأسلوب الشامل فيتناول اليهود لم يقصد به فقط حسم المعركة مع اليهود أول مرة ، وإنما تضمن حقائق أوسع مدى ، لتكون ذخيرة للأجيال المؤمنة ، تتبدى لهم في أوانها ، وتعمل عملها في وقتها ، أو بالتعبير القرآني الجليل : ﴿ تُؤْتَى أُكْلَهَا كُلُّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا ﴾ (إبراهيم : ٢٥) .

وقد جاء اليوم أشراطها وأوانها ، بعد أن طوقتنا اليهودية العاتية ، وأفلست كل النظم والدعوى أمامها ، بل كانت هي الداء الذي استشرت به اليهودية في بلاد الإسلام ، ولم يعد أمامنا من سبيل إلا تعاليم القرآن العظيم لتكون لنا نبراساً حاضراً ، حين تتد الأيدي المؤمنة — في حنادس الليل — تتحسس الطريق ، وتلتمس لحركتها نوراً تمشي به في الناس !

ولهذه « العصبة المؤمنة المرتقبة » أنوار القرآن الطريق ، ووضع المعلم ، ونشر بين يديها « مفاتيح » هذا اللغز الأبدي الذي حارت البوية فيه ، وعرى لها أسرار هذه النفسية اليهودية الرهيبة ، المتأصلة في الصفات والسمات ، المتشابهة القلوب والاتجاهات عبر الأجيال ، على ما نبينه بإذن الله في الصفحات التالية :

* * *

الفصل الثالث

مفاتيح النفسية اليهودية

أولئك الذين لعنهم الله فأصمعهم وأعمى
أبصارهم * أفلًا يتذمرون القرآن أم على قلوبِ
أفقالها (١)

- * المعنى والهدف ...
- * المفتاح الأول : الإلحاد المطلق .
- * المفتاح الثاني : قساوة القلوب .
- * المفتاح الثالث : احتراف التزييف .
- * المفتاح الرابع : الغدر والنقض .
- * المفتاح الخامس : غاية الحقد ..!
- * المفتاح السادس : الإفساد في الأرض .
- * المفتاح السابع : الاستهانة بالقيم .
- * المفتاح الثامن : الاستعلاء العنصري .
- * المفتاح التاسع : ملازمنة الذلة والمسكنة .
- * المفتاح العاشر : تأصل الجبن .
- * المفتاح الحادى عشر : وحدة النفسية في النقائص

(١) سورة محمد عليهما السلام الآيات ٢٣ ، ٢٤ .

٤ — المعنى والهدف :

● نعني بهذه «المفاتيح» :

الحقائق والتقريرات الإلهية اليقينية ، التي سجلها القرآن عن «الشخصية اليهودية» عامة ، والتي تمثل خصائصهم الذاتية الثابتة ، ومقوماتهم النفسية المشتركة ، الملازمة لهم في كل عصورهم ، لزوم شهوة و هوى و اكتساب ، لا لزوم جبلة وإجبار !

● ومعرفة هذه «المفاتيح» ضرورة حتمية لفهم هذه الشخصية المعقّدة ، وحل معاليقها ، ونزع أطباق السرية التي تتغلّف بها ، ثم نقض دعاوى الزيف والزييف التي انتحلتها واحتلّتها ، واحتكرت بها الرب والدين ، والدنيا والآخرة من دون الناس ، وجعلت ذلك وحياً وديناً . . . !

● وليس المقصود مجرد تقديم معرفة ثقافية أو تاريخية عن هذه الشخصية ، وإنما المقصود بتقديم هذه «المفاتيح» رسم منهاج للتعامل معها على بينة ، ولحسم مادة إفسادها على بصرها ، وإلتقان مجابتها إتقاناً يسقط معه كل خداع نفسي أو ديني ، بل وإن غراء «المؤمنين» باقتحام هذه الشخصية المخربة ، وتطهير الأرض من ضلالها ، وردها على أعقابها إيماناً بالله تعالى ، واحتساباً لوجهه الكريم ، وانتصاراً لقضية الوحي والدين التي طمسوا آثارها الوضاءة ، ولبسوا على الناس معاملها وهذاها . . . !

و تلك هي المهمة الجليلة التي ندب الله تعالى المؤمنين لها !
و وضع بين أيديهم مفاتيحها ، خدمة لأهدافها العظمى !
وكأنى بالقرآن يهتف بالمؤمنين بعد ما تبين :

﴿أَذْخُلُوهُ عَلَيْهِمُ الْبَابَ إِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَوَّكَلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة المائدة : ٢٣) .

وبعد :

فهذه هي مفاتيح اليهود ، لمن أراد أن يأخذ من وحي السماء نور الطريق ، وزاد المسير ، ولم نقصد إلى الحصر والاستيعاب ، وإنما أردنا التبيه على جوامع المسائل ، فنقول وبالله التوفيق :

٤ — المفتاح الأول : الإلحاد المطلق في العقائد :

يدهش المؤمن غاية الدهشة حينما يقرأ شيئاً من كتب اليهود الدينية (كأسفار التوراة وما دونها ، والتلמוד) إذ يجد فيها تطاولاً خطيراً على الله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وسائر عقائد الدين ! !

بل يصل الأمر باليهود إلى حد جسيم من بذاعة القول ، وشناعة الاعتقاد ، لا يجرؤ عليه غيرهم ، وربما لم يصل إليه غلاة الملحدين ، والمشركين ! !

والقرآن العظيم يفصل لنا هذا الأمر ، ويجعله « رأس المفاتيح » في فهم الشخصية اليهودية ، وتفسير عقدة الضلاله العارمة التي لازمت أجيالهم جميعاً ! !

إن نسيج «النفسية اليهودية» مصبوغ بلون صارخ من الكفر والإلحاد في كل عقائد الدين الإلهي ، مهما توارى اليهود خلف دعاوى الإيمان ، وخدع التدين !!

لقد رأينا ماذا صنع جيلهم الأول من شناعات الكفر ، على حين كان يقودهم أجل أنبيائهم مثل موسى وهارون عليهما السلام !! وإلى يومنا هذا فهم أساتذة الإلحاد العالمي ، وعلمهم ، وناشروه ، ودعاته ، وفلاسفته المبتکرون !!

واليهود هم الذين لقنوا الفكر المعاصر كل نظريات الإلحاد والإفساد كفكرة تطور الأديان ، وأنها اختراع بشري ، حتى قالوا إن الله (تعالى شأنه) فكرة اختراعها الإنسان ، فالإنسان خالق الفكرة ، وليس مخلوقاً ، بل قالوا في جرأة وقحة «إن الله مات»^(١) (تعالى ربنا عما يقولون علوأً كبيراً).

ويكاد العقل ينكر هذا ويرفضه ، لو لا أن هذه حقيقة تاريخية متكررة ، وثابتة مؤكدة لا يستطيع اليهود إنكارها !!

ومن كان في شك فليسمع تقرير القرآن العظيم عن اليهود :

١ - في الكفر والتطاول على الله عز شأنه يقول عنهم :
﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَتَحْنُنْ أَغْنِيَاءُ . . .﴾ (آل عمران : ١٨١).

(١) كتاب «كيف نفهم اليهود» ص ٦٦

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا . . . ﴾ (المائدة : ٦٤) .

٢ — وفي وقاحتهم الدائمة مع رسليهم يقول عنهم :

﴿ لَقَدْ أَخْذَنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلُّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوِي أَفْسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ (المائدة : ٧٠) .

﴿ أَكُلُّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوِي أَفْسُكُمْ أَسْتَكْرِثُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبُتُمْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة : ٨٧) .

ويلاحظ هنا استعمال أداة العموم والتكرار : (كلما) تعبراً عن اطراد اليهود على التكذيب أو قتل الرسل إذا حاولو هم بما لا تهوى أنفسهم الضالة !

٣ — وفي استهانتهم واستخفافهم « بال النار » يقول عنهم :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسِّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (آل عمران : ٢٤) .

٤ — وهم مع هذا كله يبلغ بهم الافتراء إلى حد احتكار « الجنة » لأنفسهم :

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تُلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَأْوَا بُرْهَانُكُمْ إِنْ كُنُّمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة : ١١١) .

أى أن كل فريق منهم يزعم أن الجنة له خاصة !

٥ - وفي تطاولهم على الملائكة يقول :

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًا لِجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَنْ كَانَ عَدُوًا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾
(البقرة : ٩٧ ، ٩٨) .

والكلام مسوق رداً على اليهود حين زعموا أن جبريل عدو لهم !

٦ - أما استخفافهم بالوحى والكتب الإلهية فهو دأبهم وغرامهم ، وفي ذلك يقول الله تعالى :

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ الْسِنَتِهِمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾
(آل عمران : ٧٨) .

٤٣ - أصل الداء :

إذا أدرنا هذا « المفتاح » في ظلمات المعضلة اليهودية ، انخلت لنا على الفور طلاسمها وألغازها التي تحير الآليات ، حيث كان سر انحرافهم الأساسي هو اختلال عقيدتهم ، فاختزل — بعدها — في نفوسهم وسلوكهم كل شيء !

وإذا ظهر السبب بطل العجب من سائر تصرفات اليهود في هذا الباب، والتي بلغوا فيها مبلغاً شبيعاً في مختلف أدوار تاريخهم ، حتى فضلوا وثنية قريش على التوحيد الحالص الذي جاء به محمد ﷺ ، وحتى حرصوا — غاية الحرص — على فتنة المؤمنين ، وأن يرجعوهم كفاراً يدحضون في حما الماحالية ، وهذا أدناً موقف يقفه أقوام يفترض فيهم أنهم أهل الكتاب الأول ، وأصحاب دين ، وأتباع رسالة «عماوية ! !

ولذلك سجل القرآن العظيم عليهم هذه المواقف بعبارات قارعة صارمة تتناسب مع ثقل الحرمة :

﴿ أَلْمَ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجُنُبِ وَالْطَّاغِوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَيِّلَا ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنْهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنْ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيراً ﴾ (النساء : ٥١ ، ٥٢) .

ويقول تعالى :

﴿ وَذَكَرَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُرِدُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (البقرة : ١٠٩) .

والنتيجة :

إن الانسياح والافتتاح على اليهود ، وإن اتخاذهم أصدقاء أو أولياء أو حلفاء سيكون له تأثير واحد ، وفي طرف واحد دائمًا :

إنه يعني مزيداً من خلل الاعتقاد ، وسوء الإلحاد لمن خدع
هم ، ثم اليهود على مكانتهم من الضلال لا يتغيرون !

٤ — الثاني : قسوة القلوب إلى حد الهمجية والوحشية :

فقد احترفوا الخطايا احترافاً ، حتى رانت الذنوب على قلوبهم
فأظلمت وانطمست ، ومن ثم اقتحمت كل ضروب الكفر وتهافتت
عليه ، ثم جعلته دينها ودينهما ، وطال عليهم الأمد ، في هذا الضلال
فتوارثه الأجيال !

ولذلك أكثر القرآن العظيم في بيان هذا الجانب ، وجاء فيه
بقوارع غاية في الإيجاز والإعجاز ، لتلفت الأنظار ، وتتبه المؤمنين إلى
حقيقة هذا الشعب العصي الكنود ، قال تعالى :

﴿فِيمَا نَقْضُهُمْ مِّيشَاقُهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحرَّفُونَ
الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (المائدة : ١٣) .

والقسوة : الصلابة ، والبؤس ، وهي صفة ملزمة لليهود في
بداويتهم ، وحضارتهم ، وإلى يومنا هذا مهما كانت درجتهم من العلم
والثقافة ، أو الرق المادي (١) !!

وقد ساق القرآن الكريم أصدق وصف للنفسية اليهودية ، وعلى
لسان اليهود أنفسهم ، وهم أدرى بشعابها المظلمة :

(١) لمعرفة الحرام البالغة التي ارتكبها اليهود مع شعب فلسطين حديثاً راجع كتاب : «جهاد شعب فلسطين» ، و «الصهيونية والعنف» . وكتاب : «ملف إسرائيل» .
خارودي خاصة فصل : (وسائل إسرائيل) ص ١٧٥ وما بعدها .

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بِلْ لَعْنُهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة : ٨٨) .

والقلب «الأغلف» هو المغطى بأغشية ثقيلة بحيث لا يعي ولا يفقه ولا ينفذ إليه شيء إلا ما أشربه من هواه !

بل يصل القرآن العظيم إلى أغوار هذه النفسية الغائرة ، فيستخرج لنا من مكنوناتها أنكى درجات القساوة ، التي تزيد بها على الصخور العاتية جموداً وتحجراً ، فيقول مخاطباً اليهود خطاباً عاماً :

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُ فَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ حُشْيَةِ اللَّهِ . . . ﴾ (البقرة : ٧٤) .

وليست هذه الكلمات البينات مجرد صورة بلاغية مجازية لتصوير المعنى ، وتقريره ، وإنما هي حقيقة واقعية يشهد على صدقها تاريخ اليهود قديماً وحديثاً ، وكفى بالله شهيداً !

واليهودي إذا وجد الفرصة ، وأمن النقطة تفجرت قساوة قلبه على حقيقتها ، واندلعت على هيئتها التي وصف الله عز وجل : عمياً صماء ، تستخف بالحق ، وقتل الأنبياء بغير حق ، وترجم الأمرين بالقسط من الناس ، وذلك موقف متكرر مطرد كأنه القرآن مراراً :

﴿ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا يَهُوَ إِنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ (المائدة : ٧٠ ، ٧١) .

وماذا يتوقع أو يتضرر من قوم :

أقسى قلوبًا من الحجارة ؟ !
غلف الأفغنة ؟ ! .

عمى وصم منذ آماد طويلة ؟ !
ثم أعطاهما « التلمود » الحقود كل مبررات الوحشية
والضراوة ؟ !

وفاسف لهم أighborsهم العتاوة كل ضروب الإلحاد والإفساد ؟ !
الحق أنه لا يجتنى من القتاد إلا الشوك ، وهذه معضلة
اليهود !

٤ — الثالث : احتراف التزييف والتحريف والجدل :

فلليهود مقدرة عارمة على تزييف الواقع واحتلاقه ، وتحريف
الحقائق عن مواضعها ، حتى كأنها حرف حياتهم ، أو سجية في
تركيمهم الخلقي والنفسي ، لا يستشعرون في مزاولتها ما يستشعره
غيرهم من لوم الضمير ، وتأنيب النفس ، إذ اليهود قد ماتت
مشاعرهم وقسّت قلوبهم !

وهذا مدخل بالغ الأهمية في فهم « الشخصية اليهودية » ،
وإنقاص التعامل معها ، ومن ثم جلاء القرآن العظيم بياناً ، وتعليناً ،

وتحذيرًا للمؤمنين إلى يوم القيمة . . !

﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَّةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾

(المائدة : ١٣) .

فهناك إذن ارتباط وثيق بين قسوة القلوب ، وبين هذا التحرير !

ويقول تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكُمْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾
(المائدة : ٤١) .

والقرآن العظيم يحرص على بيان درجة التعمد في هذا العمل الخطير وأنه لا يجدى معه نذير أو تذكير (وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) ؟ !

أنها أمة :

كافرة بالله والمرسلين . . !

قاسية القلب ، ميتة الضمير !

تصنع الأكاذيب وتخر عليها صيناً وعمياناً !

والقرآن العظيم يسجل هذه الحقائق لمن أراد أن يعقل عن ربه :

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ (سورة النساء : ٤٦) .

وإذا بقيت لدى بعض المؤمنين بقية من حسن الظن بيهود ، وطemuوا في تغيير أو تعديل مسلكهم التحريفي الخطير ، أو رجوا

هدايتم ، فإن القرآن يقطع — في صرامة بالغة — خيالات هذا الأمل البعيد الوقع !

إن الحقائق أكبر من الأمانى ، وإن أمل المؤمنين النبيل لن يغير طبائع «الحيات أولاد الأفاسى»^(١) وعلى المؤمنين أن يعرفوا جيداً «طبيعة النفسية اليهودية» بعدها تغلغلت فيها الأحقاد إلى الأعمق ، وسدت عليها الآفاق !!

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقْلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
(البقرة : ٧٥) .

فاليهود يحرفون كل شيء ، حتى ولو كان «كلام الله» تعالى ! ! وهم لا يفعلون ذلك ناسين ، أو جاهلين ، وإنما يزاولون التحرير^(٢) عامدين ، عالمين بخطورة وضراوة ما يفعلون ! ! ولذلك أمعن اليهود في الفحش والافتراء على أئمة الأنبياء قبلهم مثل : نوح ، وإبراهيم ، ولوط عليهم السلام !

بل وصموا أعلام أئمائهم — عليهم السلام — بكل منكر وفاحشة مثل : موسى ، وداود ، وسليمان عليهم السلام ! !

(١) نسب هذا القول إلى المسيح عيسى السلام وصفاً لليهود (إيحيل متى ، إصحاح ٢٣ ، فقرة ٣٣) .

(٢) من أخطر ألوان التحرير اليهودي ما قاموا به من ترجمة أناجيل المسيحية وتحريفها في أكثر من (٦٣٦) موضعًا ! (راجع في هذا كتاب : «إسرائيل حرف الأنجليل ...» ص ٣٧ وما بعدها) !

وبهذه النفسية الفاحشة حشووا التوراة ، وسائر أسفارهم « المقدسة » — في زعمهم — بكل ضلالات الاعتقاد ، وشنائعات التشريع ، وموبقات الأخلاق ، وأساطير القصص والأخبار ، ونسبوا ذلك إلى الوحي والأنبياء ! !

٤٦ - الإسرائييليات :

وبذلك أصبح اليهود « علماً » متفرداً في الضلال والبهتان ، وغدت الكلمة « الإسرائييليات » « عنواناً للأكاذيب ، والمفتيات والأباطيل ! !

ومن العجب أن يتسرب كثير من هرائها إلى ثقافة المسلمين ، بل ووصلت إلى تفسير القرآن العظيم ، حتى غص بظلمات هذه « الإسرائييليات » وذلك حين غفل بعض المسلمين عنحقيقة « النفسية اليهودية » ، وأيقوا لحسن الظن بقية في بعض بنى إسرائيل ، ناسين هذه الوصايا والتحذيرات القرآنية الصريحة الصارمة ! !

٤٧ - التنديد « بالتلמוד » :

ولقد بلغ اليهود مبلغهم النهائي في الكذب والافتراء حين صنعوا « التلמוד » الذي تتضاعل بجانبه سائر أكاذيبهم في أسفارهم العلنية . . ! !

والمتأمل في حملة القرآن العظيم على « التحريف اليهودي » المزعج يجدها أوسع مدى ، وأشمل مدلولاً ، وأكثر رداً لقضايا تحريفية لم ترد في الأسفار الظاهرة — رغم شناعة ما فيها — مما يقطع (عند

المقارنة) بأن القرآن العظيم كان يتصدى لفضح أباطيل « التلمود » ، والتنديد بمفترياته ، وتقريع عتاته وطواقيته الذين صنعواه بأيديهم ، ولوروا به ألسنتهم ! !

ومن ذلك على سبيل المثال :

أولاً : التنديد القرآني البالغ بأصل البدعة الخطيرة التي ركب عليها « التلمود » اليهودي ، (من اختراع أسطورة التعاليم السرية ، ونسبتها إلى الوحي الإلهي ، ثم كتابتها والعكوف عليها . . .) ! !

وفي ذلك يقول تعالى أثناء سرد شنائعات اليهود المتكررة :

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَطْئُلُونَ قَوْلِ اللَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتُرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلِ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَلِلَّهِ لَهُمْ مِمَّا يَكُسْبُونَ ﴾ (البقرة : ٧٨ ، ٧٩) .

والآيات الكريمة تحدثنا عن أخبار اليهود ، فتصف بعضهم « بالأمية » في الدين ، وأن علمه بالكتاب الإلهي الحقيقي لا يعلو (الأماني) وهي الأكاذيب ، أو تمنيات النفس وتشهياتها ، أو مجرد التلاوة بلا فهم ولا تدبر ، ومع هذا يتجرؤون على الله تعالى بالقول في دينه ! !

وهذا ضربٌ من « الإعجاز القرآني » حيث تطبق هذه الصفات تمام الانطباق على أخبارهم في عصور الشتات والضياع التي ضربت عليهم بذنوبهم ، والتي كتبوا فيها « الكتاب » المخترع بأيديهم ، ثم نسبوه زوراً إلى الله سبحانه وتعالى ! !

ثانياً : يندد القرآن العظيم بكل أضاليل هذا « التلمود » الخنزير ، وبوضاعيه ومنفذيه فيقول :

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمُنْهُ يُقْنَطَارٌ لَا يُؤْدَهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمُنْهُ يَدِينَارٍ لَا يُؤْدَهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمَّيْنِ سَيِّلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَآتَقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ * إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَآتَيْنَاهُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا حَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ (سورة آل عمران : ٧٥ - ٧٧)

فالقرآن العظيم ينصف كعادته ويقرر أن اليهود منهم الأمين^(١) ، ومنهم الخائن الذي يجحد أمانته إلا إذا قام صاحبها على رأس اليهودي ملحاً ومطالباً ، وهذا الصنف موجود في كل الأمم ، ، مما سر تخصيص اليهود ؟ !

هنا يكشف القرآن العظيم « سر اليهودية » الذي يمثل أفعى جنایاتها والذى انفردوا به من دون الناس !

لقد كانت جنایة اليهود — دائمًا — أنهم جعلوا الخيانة ، والقتل ، والسرقة وسائر الموبقات ديناً ، ونسبوها إلى الوحي الإلهي ، فصارت الجرائم قربات ، والمفاسد عبادات ، والكبائر والفواحش ضرباً من ضروب التقوى ، أو في أقل الأحوال تصير حلالاً مباحاً

(١) هنا ظاهر سياق الآية الكريمة ، لأن الكلام في اليهود ، والصفات المذكورة هي صفاتهم . ويقل الشوكاني عن عكرمة مولى ابن عباس أن المراد بقوله تعالى (يؤده إليك) النصارى ، وبقوله (لا يؤده) اليهود ، (فتح القدير ج ١ ص : ٣٥٤) .

لا تثريب على اليهودى فى ارتكابه !

لذلك يورد القرآن القاعدة اليهودية : « ليس علينا في الأميين سبيل »^(١) ويتبعها بما يرىء ساحة « الوجى » من هذا الدين : « **وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذَبَ** » .

● ودعوى سقوط الإنم فى أكل مال الأغيار « -الأمينين » بالباطل
هي ضلاله وعقيدة تلمودية !
● والتلاعب بالعهد هو دين (التلمود) ووصاياته الدائمة
المظلمة !

● والإصرار على استخدام الأيمان — كذباً — مع الأغيار هو
من صلب تعاليم « التلمود » المخود^(٢) ، ولذلك بالغت الآية الثالثة في
استنكار الأميين ، وتوعدت عليهمما بأقصى العقوبات من الله تعالى :
﴿أُولَئِكَ لَا خَلَقْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزْكِيْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٤٨ — رأس الأفعى :

ولذلك تأقى الآية الرابعة هنا فتطرق على رأس الأفعى من أحبار

(١) سبيل : يمعنى الإنم ، واللوم هنا . و « الأيمين » نسبة إلى « الأم » والمراد العرب الذين لا يكتبون ولا يحسون ، أو نسبة إلى « الأمة » والمراد جميع الناس من سائر الأمم وهذا هو الأليق بمعانى القرآن ، وبحقيقة المهد مع من يسمونهم (الجويون) أى الأغيار ، وهو لفظ عام يعنى غير اليهود مطلقاً .

(٢) راجع على سبيل المثال كتاب : « همجية التعاليم الصهيونية » فصل : (فساد الآداب اليهودية) وكتاب : « فضح التلمود » في مواطن عديدة .

السوء ، الذين اختلقوا هذه العاليم ، ونسبوها زيفاً لله رب العالمين !

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُنُ الْسِّتْنَةِ بِالْكِتَابِ لِتُخْسِبَهُ مِنَ الْكِتَابِ
وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ الْأَكْذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران : ٧٨).

وينبغى ملاحظة هذا التقرير والتقرير القرآني الصارم في نقض القاعدة الأساسية التي قامت عليها كل وصايا التحرير والتزيف !

فالقرآن العظيم يؤكد على الكلمات بطريقة التكرار ، والإظهار في مقام الإضمار ، ويعيد المعنى المفهوم ضمناً باللفظ الصريح ، قطعاً لأى لبس في الفهم ، أو احتلال في البيان ، بل دحضاً لأى محاكمة أو جدال في هذا المقام الخطير من أخبار اليهود العتاة !

إن القضية تتعلق بالدين كله ، وبكلمة الوحي العليا إلى البشر جميعاً ، وقد لبس اليهود على الناس طريقها ، وعموا عليهم سبيلاها ، بل نقضوها نقضاً وبيلاً ، وأنروا بنقائضها وأضدادها ، وشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله !

وهل لليهود في ذلك شائبة عذر أو تبرير ؟ ! !

تحرص الآيات السابقة على بيان « القاعدة » التي صدرت عنها أفاعى بنى إسرائيل حاملة معها كل سموم الإفك « التلمودي » :
﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْأَكْذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ .

ولنتأمل جيداً تكرارها في آيات البقرة : ٧٥ ، (٧٩ بالمعنى)
وآل عمران : ٧٥ ، ٧٨ .

فهذه « خصوصية إسرائيلية » ثابتة يقوم بها « حلفاء السامری » في كل الأجيال ، متلبسين بكل صفات العمد ، والقصد ، والإصرار ، وينسبون أكاذبهم إلى الله العلي الأعلى ، وهم يعلمون « الحقيقة الخزية » :

« يعلمون » أنهم كاذبون ، ومحررون ، ومفترون !
« ويعلمون » أن هذا كله ليس على بشر مثلهم ، وإنما على رب العزة والجلال ! !

فهل بقى وراء ذلك شيء ؟ !
وهل وراء ذلك انكاس أو ارتباك ؟ !

وهل يصح - تصوراً - أن تقيم هذه الأفاعي وزناً للأحياء
والأشياء ؟ !

وهذه هي « حقيقة اليهودية التلمودية » معراة من كل زيف ! !
ومن كان له أذنان للسمع فليسمع ! !
﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ
وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾^(١) (سورة ق : ٣٧) .

(١) من إعجاز القرآن العظيم أنه تحدث عن لب مسامين « التلمود » وأصليله ، وهي حقائق ثابتة في النفسية اليهودية قبل تدوين التلمود وبعده على سواء . ولكنه لم يذكر « التلمود » باسمه هذا ، بل عبر عنه باسم « الكتاب » المفترى المخترع (يكتبون) .

٤٩ - الجدل العقيم :

وقد اشتهر اليهود من قديم بغاية الجدل والمحاكمة ، ولجاجة القول ، وسوء المراجعات حتى ذهبوا مثلاً بين الناس في هذا الباب !

وكانت حرفة التزيف فيهم أحد الأسباب التي أضرمت فيهم هذه الخصلة الذميمة ، وأشعلت أوارها ، حتى صارت عادتهم الراسخة ، فهم يجادلون بالحق أو بالباطل ، ويجادلون أنبياءهم وصالحهم ، ويجادلون في أمر الله عز وجل وفي كتبه . . ! ومن العجيب أنهم ينقادون في السوء ، وتقل مجادلتهم لأحبارهم فيه ، بل هم كما قال القرآن :

﴿أَتَحُدُّوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ . . .﴾

(التوبه : ٣١) .

وربوية الأحبار مقررة في صلب التعاليم التلمودية ، ولهذا نجد القرآن العظيم يعبر عن طاعتهم للأحبار في الضلال بصيغة المبالغة :

= الكتاب بآيديهم . . .) ، ومن أسباب ذلك والله أعلم :

أولاً : جرى القرآن على طريقته الفذة في الاحتفال بالمعانى والمدلولات أكثر من الاحتفال بالألفاظ والأسماء التي قد يختلف فيها الناس ، أو ينكرها بعضهم لفهمها بها ، ولا كذلك المعانى .

ثانياً : « التلمود » ياسمه هذا كان مجھولاً عند جمھور اليهود به الناس ، وكان في أيدي أحبار السوء فقط ، لأنّه لم يؤلف إلا بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، فخاطب القرآن الناس بما يعلمون ويفهمون من معانى « التلمود » التي ذكرناها ، وركز على هدمها ، وهدم سلطة « الأحبار والرهبان » وأمثالهما من المفسدين .

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ
لَمْ يُأْتُوكُمْ بِحَرْفٍ مِّنْ أَكْلَمِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ (المائدة : ٤١) .

وقد أورد القرآن العظيم قصة مجادلتهم في البقرة مثلاً على هذا
اللجاج العجيب ، مع أن موسى عليه السلام قد أنسد الأمر صريحاً
إلى الله عز شأنه :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَاتَلَوَا^{أَتَتْخَذُنَا هُرُواً} ﴾ (سورة البقرة : ٦٧) .

٥٠ — سر فرآني عجيب :

وقد يعجب الإنسان من تسمية أطول سور القرآن ، وسنته ، وأولى الزهراوين باسم « البقرة » مع أن في السورة ما هو أتعجب منها
في باب القصص ، وما هو أجل منها في باب الأحكام والعقائد (مثل
آية الكرسي ، وآيات الصيام والحج ، وقصة الذي مر على قرية وهي
خاوية ، وقصة طير إبراهيم عليه السلام . . وغير ذلك كثير . .) .
والدلالة هنا قائمة ناهضة ، تشير إلى حكمة الوحي حتى في
اختيار الأسماء ! !
إنها تحذير جهير من اليهود ، ومن أفعاهم على سواء !
وإيجاز ذلك :

(أ) أراد القرآن العظيم أن ينبه المؤمنين إلى أن اليهود قد
احترفوا للجاجة والجدل العقيم من قديم ، حتى مع أكبر أنسائهم
فكيف بغيرهم ؟ ! وهذا تحذير مبين للمؤمنين ، ليفهموا هذه
الشخصية الشوهاء ! !

(ب) أراد القرآن تأكيد المؤمنين من داء بنى إسرائيل ، حتى لا يكونوا مثلهم في المماراة واللجاج الباطل ، وخاصة فيما يتعلق بشرع الله تعالى ، التي يحب تلقها بالقبول والإقبال !

ولذلك ساق الله تعالى « قصة البقرة » أمثلة على الجدل والماحك اليهودي الغريب !

ثم رکز أنظار المؤمنين عليها ، باختيارها — دون غيرها — لتصبح علماً على السورة الكريمة ، حتى لا تغيب دلالتها عن وعي المؤمنين : تحذيراً أو تنفيزاً !

والله تعالى أعلم بمراده ، وأسرار كتابه ، ولا علم لنا إلا ما علمتنا من فضله العظيم :

٥١ — الرابع : الغدر ونقض العهود :

ومن هذاخلق التحريف الخطير أساليبهم في الغدر ، ونقض العهود تحت أفانيين من الخداع ، والمبررات الكاذبة ، وألوان من ضروب التحريف ، ولئن الكلم عن مواضعه ، وتزييف المعانى والمفاهيم ، وفلسفات الاستحلال التي يجيدونها ، وتجربى منهم مجرى الدم !

والعهد عند اليهود ضرورة مرحلية يعقده لأجلها ، ثم يقضيه بانتهاء ظروفها ومنفعتها !!
ويبين العقد ونقض يظل اليهودي كالثعلب الجبان ، يتلفت ، ويترقب الفرصة ، أو يوجدها ، لينقض تحت أمان العقد ، وغفلة الخصم !

والقرآن العظيم يقرر أن هذه خطة يهودية دائمة ، فيقول على سبيل الحصر والشمول :

﴿الَّذِينَ عَااهَدُتِ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ (الأنفال : ٥٦)

وحتى اللعبة الخطيرة التي يمثلونها اليوم تحت اسم : «الحمائم» و «الصقور»^(١) هي لون قديم من خداعهم ، ويشير إليها القرآن العظيم بأسلوب التكرار المطرد كالأية السابقة :

﴿أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا تَبَدَّلُهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثُرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة البقرة : ١٠٠) .

وقد ظهر مصداق هذا في كل تصرفاتهم القدية والمعاصرة على سواء ، وتواترت على هذا الدرب أجيالهم :

• ابتداء من عهودهم مع الله تعالى على يد كبار أنبيائهم كما قال تعالى :

﴿وَأَحْدَنَا مِنْهُمْ مِيشَانًا غَلِيلًا﴾ * فِيمَا نَقْضِيهِمْ مِيشَانَهُمْ وَكُفْرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ . . . (سورة النساء : ١٥٤ ، ١٥٥) .

وكان قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَحْدَنَا مِيشَانَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ حُدُودًا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَآسْمَعُوا، قَالُوا سَمِعْنَا وَغَصِّنَا وَأَشْرَبْنَا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (سورة البقرة : ٩٣) .

(١) أي يظهر جماعة منهم التفاهم واللين ، ويظهر آخرون الشدد ، ومقصد الجميع واحد في الشر والأذى ، وفي القرآن كثير من خدعهم هذه بياناً وتديداً !

● وانتهاء بما صنعوه مع النبي محمد ﷺ من غدر . ونقض للعهود في أخرج الظروف ، وأحلك المعارك ، كما صنع « بنو قريظة » يوم الأحزاب فوجلوا بالعذاب :

﴿ وَأَنْزَلَ اللَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَّاصِهِمْ^(١) وَقَدْفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا * وَأَوْرَثُكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْاضًا لَمْ تَطْئُهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب : ٢٦ ، ٢٧) .

ناهيك عما صنعه اليهود مع غير الأنبياء ، ولا زالوا يفعلونه ، من غير ما خجل ، ولا اعتبار للقيم والأخلاق ، ولا التزام بشرف الكلمة أو حسن السمعة ، تماماً كما قال القرآن عنهم في تعبيره الجامع : « وَهُمْ لَا يَقُولُونَ » ! !
والأمثلة على ذلك كثيرة ومحروفة مشهودة^(٢) .
والبقية آتية لا محالة . . .

(١) الصياصي : جمع صياصية وهي كل شيء يتحصن به والمراد بها هنا الحصون .
(٢) أقرب مثال لذلك تفسيرهم للقرار الشهير ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ الخاص بالجزاء عن

الأرض العربية المحتلة ، فقد فسروه بحيلة لغوية شيطانية ، وقللوا إنه يعني الجلاء عن « أراضي » بالتنكير ، وليس عن « الأرضي » بالتعريف ، وجعلوا بذلك ذريعة للبقاء في القدس وغيرها ، بل جعلوا ذلك سبلاً مطاطة للمساومات والجادلات ، وأغراهم بهذا العبث أن أصحاب القضية في كل واد يهيمون ، ويقولون ما لا يفعلون ! ! !

ومن هذا الباب أيضاً خرقهم جميع اتفاقيات المدنية التي وقعتها في كل الجهات وفي جميع الحروب ابتداء من ١٩٤٨ – ١٩٧٣ .

ومن هذا الباب خرقهم الاتفاق على إيقاف بناء المستوطنات في الأرض العربية ، ولم يجف بعد مداد المعاهدة التي عقدت معهم في غفلة وجهة ! !

وفي هذا بлаг ومقنع لمن عقل عن الله تعالى ، وكتابه ، وأراد أن يتزود بالتور الحقيقى في ظلمات الأحداث العاتيات !

ومن يقرأ « التلمود » الحقود يعرف البواعث المحركة والمهيجة لهذا الأسلوب اليهودي المنكر ، بل يرى أن هذا الإجرام الخطير هو « دين التلمود » ، يعد بالشواب الجزيل على فعله ، ويتوعد بالإثم والعذاب المهين على تركه !

إن « الجوييم » (غير اليهود) في نظرهم كفرا ، ووثنيون ، بل هم بهائم وحمير خلقت لخدمة « الشعب اختار » !

وهي لم تعط الصورة الإنسانية تكريماً لها ، وإنما لإيناس « السادة من بنى إسرائيل » ، ولهذا فلا عهد لها ولا حرمة ، ولا عقد ولا وفاء ! هذه هي عقيدة « التلمود » التي أشربها « نفسية اليهود » !

وهذه هي مبررات الإلحاد والإفساد ، التي أضرم نيرانها أحبارسوء ، من « أبناء الشياطين » قاتلهم الله !

وسنرى بعد (٢) — إن شاء الله — كيف نقض القرآن العظيم دعواهم نقضاً ، بل قلبها عليهم — بذنبهم — قلباً ، وبراً الوحي الكريم من دنس المفسدين في الأرض ، الكافرين بأنعم الله عز وجل !

(١) راجع كتاب : همجية التعاليم الصهيونية ، وكتاب : « فضح التلمود » .

(٢) راجع الفقرتين رقم ٦٠ ، ٦١ من هذا الكتاب .

٥٢ — الخامس : غاية الحقد والحسد :

فلقد انطوت « النفسية اليهودية » على حقد بالغ ، وغل أسود ،
وحسد عاصف للناس عامة ، وللمؤمنين منهم خاصة !

وكأنها مراراً كان من شؤمهم ولؤمهم الذي تفردوا به جعلهم
ذلك ديناً ينسبونه زوراً إلى الوحي الأعلى ، ويؤججون باسمه سعارهم
النفسي الختم !

ومن ثم دأبوا على الكراهة الوحشية للمجتمعات البشرية ،
والكيد الدائم لها ولو أحسنت إليهم ، تنفيساً عن وحر صدورهم ،
وبغضاً لرؤيه أي أثر للنعمه على غيرهم !!

بل لقد وصل بهم هذا الشعور المزعزع إلى الحد الذي جعلوا به
« رب العالمين » حكراً عليهم من دون الناس ، وافتروا عليه من
الصفات والأفعال ما يصل إلى الأساطير ، ونسبوا هذا الإفك إلى
كبار أنبيائهم عليهم السلام !!

والقرآن العظيم يكشف خلائقهم هذه في آيات كثيرة ، وبعديد
من الأساليب وضروب التقريرات والتأكدات الصارمة :

قال تعالى مستنكراً عليهم :

﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا * أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾

(سورة النساء : ٥٣ - ٥٤) .

بل لقد سبقو المشركين وأهل الأوثان في كراهة أي خير يصيب المسلمين ، ولو كان مغض فضل وعطاء من رب العالمين :

﴿مَا يَوْدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكُونَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (البقرة : ١٠٥) .

إذا كان المشركون لهم مبرر من الشرك أو الجهل ، فلا مبرر لليهود إلا داء الحقد والحسد ، الذي ظل يأكل صدورهم حتى تدلوا إلى حضيض سحيق تمنوا فيه كفر الناس على الإيمان بالله ، ودينه ، ووحيه الجليل : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّنَّكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة : ١٠٩) .

ولم يكن هذا سعراً نفسياً يعتمل في صدور أصحابه فقط ، ويطرون عليه جوانحهم عسى أن يهدأ يوماً ما ، وإنما حولوه إلى واقع يفور بالفتن ، ويثور بالعنف ، إلى الدرجة التي خانوا فيها رسالات الأنبياء أجمعين ، حين فضّلوا الوثنية الجاهلية الطامنة الدامسة على حلال التوحيد والإيمان ، وكالوحى الأعلى !!

وفي ذلك يقول تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْثَوْا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجُبْنِ وَالظَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَيِّلًا﴾ (سورة النساء : ٥١) .

والآية الكريمة نزلت في بعض زعماء اليهود الذين ظاهروا مشركي مكة على النبي ﷺ وأصحابه ، وبالغوا في رثاء قتل الكفار في بدر ، وذهبوا يحرضون الأعراب وزعماء الوثنية على اجتياح المدينة !!

وانهزم زعماء الشرك الفرصة ليبرروا لأنفسهم سلامه موقفهم
فكرياً ودينياً، فسألوا أصحاب الدين، وأهل الكتاب الأول،
والعلم القديم ! !

ويالله من موقف عصيٍّ بين مرتب و كذلك !
لقد انفجرت أحقاد اليهود طافحة ، وعموا وصموا ، وخانوا
الأمانة ، ولوثوا شرف التاريخ الدينى كله حيث زعموا لقريش أنها
ـ خير وأهدى من محمد سبيلاً (١) !
إنها العقدة النفسية عند اليهودى التى تغلق عليه منافذ السمع
والبصر ، وتدفعه — دائمًا — إلى أسفل سافلين فى سلوكه وتصرفه
نحو الناس جميعاً ولو أحسنوا إليه !!
بل الغريب المزتعج أنه كلما أمعن الإنسان فى الإحسان إلى
اليهودى ، أو قدم إليه معروفاً ، طفحت على صدره ومشاعره تربته
التلمودية ففجرت في نفسه جرثومة الحقد والحسد ، فيتكافأً مردود
السوء منه؛ مع قدر ذلك الإحسان الذى سبق إليه ، بل ربما أرى
اليهودى سوءاً مستغلاً ظرف الإحسان (٢) ، أو مستغلاً حميم
ـ الجويم « الأغرار (على ما يزعم اليهود ! !) .

(١) القصة رواها البهقي في الدلائل ، والطبراني وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما .
راجع تفسير ابن كثير ، وتفسير فتح القدير للشوكانى

٢) شواهد التاريخ أكثر من أن تحصى في هذا الباب ، فهم الذين خانوا المسلمين في الأندلس ، وتأمروا على الخلافة في تركيا المسلمة ، وقابلوا إحسان العرب إليهم طوال القرون الماضية بضراوة هذا الإجرام الطامن ، ولديهم منه مزيد إن لم يرجح العرب وال المسلمين إلى دينهم العظيم ، وإن لم يأخذوا الكتاب بقوعه ويقين ، والله الأعلم من قبل ومن بعد !

إن الحقود اللذود لا يصلحه شيء في الوجود !
والنار لا يزيدها عصف الرياح إلا اشتعالاً !
وكذلك اليهود دائمًا !

لذلك يرتفع صوت القرآن العظيم في معركة المصير محدراً
المؤمنين ، و كاشفاً الأعمق المظلمة في خبايا النفسية، التلمودية .

﴿لَتَجِدُنَّ أَشَدَّ النَّاسَ عَذَابًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَلْيَهُودَ وَالَّذِينَ
أَشْرَكُوا . . .﴾ (المائدة : ٨٢) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُو نَكُمْ
خَبَالًا وَدُؤُوا مَا عَسِّتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُحْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ، فَلَذِ يَبَأَا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾
(آل عمران : ١١٨) .

وما أجمل هذه اللفتة القرآنية في ختام الآية الكريمة !
فهل يعقل المسلمون بيان ربهم الأعلى ؟
وهل يعون هذه المعانى القرآنية الحادية ؟

وهل تتحول هذه الكلمات إلى حقائق حية يتحركون بها في
واقع الحياة ؟ !

وحتى يواجهوا معركة وجودهم — مع أعدى أعدائهم —
بروح القرآن ، وعزם الإسلام ؟ !

اللهم حق هذا الأمل ، وأبرم هذه الأمة إبرام رشد ، تعز به
أهل طاعتك ، وتذل به أهل معصيتك ، ويستعلق قيه كتابك ،
وتسود به شريعتك ودينك وعبادك المؤمنون !

٥٣ — المفتاح السادس : الإفساد في الأرض :

فماذا ينتظرون من قوم تجتمعوا على هذه الصفات العاتية ؟ !

قلوهم أقسى من الحجارة . . . !

وأخبار السوء يمدونهم في الغي مداً !

بل ويضعون لهم الخافية الدينية والفلسفية التي تبرر كل منكر ،
وتسوغه للضمير المظلم تسوياً خطيراً بنسبيته إلى الوحي الأعلى ! !

لذلك كان اليهود في كل مكان نزلوا به ، وفي كل جيل عاصروه
وعايشوه ، وفي كل موقف من مواقف الحياة : « أداة إفساد وتدمير »
لا تعرف خلقاً ولا رحمة ، ولا عهداً ولا ذمة ، حتى قال واحد
منهم^(١) :

« نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ، ومحركى الفتن
فيه وجلاديه » !

والقرآن العظيم يقرر عنهم هذه الحقيقة الإجرامية بشتى
الأساليب ، وقد ذكرنا ما يكفى للدلالة على هذه وزيادة !

ونذكر هنا فقط جوامع الآيات الكريمة التي عدلت جرائم بني
إسرائيل ، وإفسادهم عبر التاريخ ، وإشعالهم الفتنة والقلائل بين العباد
والبلاد تنفيساً لحقدهم الطافح ، وغلهم المختدم ! !

قال تعالى آمراً نبيه والمؤمنين مناقشة اليهود الحساب ، وكاشفاً

(١) القاتل هو الدكتور « أوسكار لمي » اليهودي .

لهم مخازيمهم وجرائمهم في آيات متتابعة من سورة المائدة :
(٥٩ - ٦٤) .

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابْ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزَلَ مِنْ قَبْلِنَا وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ .

وليتأمل كل مسلم ألفاظ القرآن العظيم ، وليتذكر جيداً أنه كلام رب العالمين الذي أنزله بقدر معلوم ، وعلى حساب موزون .

إن الآية الكريمة تسجل « سر النعمة اليهودية » على المؤمنين ، إنه الإيمان بالله ورسالته ، وهو غريم اليهود ، وخصمهم اللدود ، لأن أكثرهم فسق — من قديم — عن أمر ربه ورسله !

لذلك تستمر الآيات الكريمة فتدركهم بمقابل هى شر من بعض المؤمنين ، ومن الفسق عن أمر الله ، في عقوبتها أو نوعية الذنب فيها : **﴿ قُلْ هَلْ أَنْئَكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقَرَدَةَ وَالْخَنَّاجِرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أَوْ لَيْكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾** (المائدة : ٦٠) .

والآية الكريمة تتناولهم بأسلوب التهكم اللاذع فتسمى جزاءهم « مثوبة عند الله » على نعيم دعوahم التي زعموا بها المنكر ديناً يثابون عليه ، ولكن أي مثوبة عند الله عز وجل ؟ !

إنها مثوبة :

« من لعنه الله » .

« وغضب عليه » .

« وجعل منهم القردة والخنازير » !
وما ذلك كله إلا بجرائم الفاحشة ، وو霎اتهم مع الله عز وجل
ورسله الأكرمين ! ! مثل : « عبادة الطاغوت » ابتداء من عجل
السامري ، وانتهاء بعبادة الأخبار الذين اخنواهم أرباباً من دون الله
عز وجل ! !

وتنهى الآية الكريمة بوصفهم « أولئك شر مكاناً وأضل عن
سواء السبيل » ، وهذا أسلوب لغوى معروف ، يقصد به بيان
المفاضلة في أصل الشيء ، أو بين شيئين ، وهو هنا يعطى الوصف
الحقيقى « للشر والضلال » اليهودين بأنهما أصل وقاعدة في هذا
الباب ، أو أنهما زائدان عن كل ما عرف لدى الأمم والشعوب من
ألوان الشر والضلال ، وإنهما كذلك على أي وجه حمل الكلام ! !

ثم تأتي الآية الكريمة :
**﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ
خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾** (المائدة : ٦١) .

وهي هنا تبرز إحدى الخصائص التدميرية التي يستعملها اليهود
في إفساد العقائد ، وتهذيم الأخلاق ، وهي صفة « البفاق » والتلون
بلون الموقف والأحداث ، مع الإصرار على الكفر الباطنى في كل
حال ! !

ومن تلك ، أو تردد في فهم هذه الخصوصية الأساسية عند
اليهود فقد ترد في حبال خديعتهم اللثيمة ، ولذلك يأتي ختام الآية

الكريمة يستنفر العقيدة في القلوب ، لتسارع بالفهم عن رحها الذي يعلم السر وأخفى ، والذى بين أعمق هذه النفسية المظلمة بياناً بالحق والعدل ! !

• ثم تأتى الآية الكريمة بعدها فتسجل عليهم تهافتهم في التخريب والاعتداء ، وأكل الحرام في أبغض صوره :

﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْفَدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتَ لَبِسْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة : ٦٢) .

ولسائل أن يعجب من هذه « المسارعة » في كل باطل ، ويسأله محفاً : وأين علماؤهم وأهل الرأى فيهم ؟ !

لقد كان الصالحون منهم قلة ، يضيع صوتها دائمًا في جلبة المنكر ، وأما عامتهم فأوغلو في الفساد ، وأضرموا نيران الإلحاد ، ووضعوا لذلك المبررات الدينية ، والأصول الفلسفية بل كان « صانعوا التلمود » منهم خاصة على ما ذكرنا من الفحش والطغيان ! !

ولذلك يبلغ القرآن العظيم غاية الإعجاز حين يطرق « رأس الفساد » مباشرة ، ويقرع خلفاء السامری لا على سكتهم ، بل على حدقهم في « صناعة الباطل » : ﴿ لَوْلَا يَنْهَا هُمُ الرَّبَّاَيُونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمُ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتَ لَبِسْنَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (المائدة : ٦٣) .

ثم تأتى ختام الآيات الكريمة فتذكر أشنع شناعتهم في العقائد

وتردها عليهم ، وتسجل عليهم جملة من خصال السوء الجديرة بالتأمل الوعيى لمن أراد فهم هذه النفسية الخاقنة ، ورغب فى إتقان التعامل معها بما هى أهل له ، على ضوء حقائق الوحي الأعلى :

أول هذه الخصال : أن الحق لا يزيدهم إلا طغياناً وكفراً ، فهم أعداء الحق دائماً !

وثانيها : أن قلوبهم تفور بالعداوة والبغضاء إلى يوم القيمة ! !

ثالثها : أنهم وقادوا الفتنة والحروب بين الشعوب ! !

ورابعها : أنهم يجدون — ويجددون — دائماً في إفساد الأرض كلها^(١) ! !

وخامسها : أن الله تعالى لهم بالمرصاد ، لأنه لا يحب المفسدين ولا الفساد . . ! ! ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلْتُ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ يُنْفَقُ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَلَيَزِيدُنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، وَالْقِيَمَا يَبْنُهُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَعْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلُّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (المائدة : ٦٤) .

وفي القرآن العظيم آيات كثيرة يسرد فيها سلسلة من مآسيهم المفزعة ، وفي عصورهم المختلفة ، مرتبطة بوقائع تاريخية محددة ،

(١) الجد مأخوذ من قوله تعالى (ويسعون) ، والتجديد مأخوذ من « الجملة الفعلية » ، وكذلك اليهود أبداً !

تكشف الولاناً وضروباً من هذا الإفساد العتي الرهيب :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكُ أَهْلُ الْكِتَابَ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَا إِنَّ اللَّهَ جَهَرَةً فَأَخْذَهُمْ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ أَخْذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ أَلْيَاتٍ فَعَفَوْنَاهُمْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا * وَرَفَعْنَا فَرَقْهُمُ الطُّورَ بِمِيَاثِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ آذُخُلُوا آلْبَابَ سُجَّدًا * وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبَّتِ وَأَخْذَنَا مِنْهُمْ مِيَاثًا غَلِيلًا ﴾ (النساء : ١٥٣ ، ١٥٤) .

فماذا صنع يهود بعد العفو ، والآيات ، والمواثيق ؟ !

يتبع القرآن العظيم سرد فواجعهم : ﴿ فَبِمَا نَعْصَمُهُمْ وَكُفْرُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْيَاءَ بَعْيَرْ حَقًّا وَقَوْلَهُمْ قُلُوبُنَا غَلَفَ بِلِ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بَكْفَرَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا * وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرِيمَ بِهْتَانًا عَظِيمًا * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَهَدُهُمْ ، وَإِنَّ الَّذِينَ آخْتَلُفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ، مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ (النساء : ٥٥ — ٥٧) .

ثم تختتم الآيات الكريمة : ﴿ فَبَطَلَمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ طَيَّابَاتٍ أَحْلَثَ لَهُمْ وَبَصَدَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَخْذَهُمُ الرَّبَا وَقَدْ لَهُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْنَدُنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (النساء : ١٦٠ ، ١٦١) .

فأى أمة — في التاريخ كله — تبلغ في النكارة والإفك مبلغ هؤلاء اليهود ؟ ! خمس عشرة نقيصة من أحدث كبار الإثم والفااحش

يسجلها عليهم القرآن في موضع واحد ، ويضم بها أجيالهم جمِيعاً من
موسى إلى محمد عليهما السلام ، ومنها ما هو مستمر في أجيالهم إلى
يومنا هذا على نفس صورته الأولى من ضراوة الفحش مثل : إفكهم
في عيسى عبد الله ورسوله ، وقولهم في أمه الصديقة الطاهرة ،
وأخذهم الربا وهو حرام عليهم ، وأكلهم أموال الناس بالباطل ،
والصد عن سبيل الله بكل الوسائل والأساليب !

وتلك الخسائس لا تزال من أبرز سمات اليهود المعاصرین
تخطيطاً ، وسلوكاً ، وتعاملاً بين الناس !

٤٥ — السابع : الاستهانة بالأmorals والحرمات والشرائع :

وقد أوغل اليهود في ذلك إيجالاً رهيباً حتى صاروا أئمته
بلا منازع ، وعلمه المتفرد بين الناس قديماً وحديثاً على سواء !

ولقد نهى عليهم القرآن العظيم هذا المسلك الشائن ، وعدد
ضرره ونواحيه ، وحدد وقائمه وما سيه عبر أجيالهم جمِيعاً ، وسجل
عليهم في ذلك خزى الدهر بما لم يسجله على أمم غيرهم ، رغم كثرة
أنبيائهم بصورة لم تعهد فيما سواهم من أمم الأرض !

وفي الفقرة السابقة أوردنا من الآيات الكريمة ما يوضح هذا تماماً
التوضيح وبما يعني عن الإعادة !

مجتمع الخطايا :

بيد أننا نستطيع القول — بلا أدنى مغalaة — أنه ما من موبقة
من الكبائر والفواحش إلا وقد شاعت في بني إسرائيل ، بل كانوا

يتشارعون في ذلك ويتهافتون عليه كما سجل عليهم القرآن ، ويبلغون فيه حد « المبالغة » ، والاستغراق بلا حرج من شعور النفس ، أو سلطان الدين ، أو إنكار أهل العلم ، بل هم الذين احتلقوا المبررات الدينية لتأجيج المنكرات !

ولذلك يعبر القرآن العظيم عن خطايا بنى إسرائيل بصيغ « المبالغة » التي تفيد التكثير والزيادة في السوء فيقول :

﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ . . . ﴾

(المائدة : ٤٢) .

ومع هذه « المبالغة » المظلمة تجدهم خفافاً إلى الإثم ، طيارين إليه كلما لاحت لهم بوارقه ، كأنهم لا يشعرون ولا يملون :
 ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ وَأَكْلِهِمْ آسُختَ . . . ﴾ (المائدة : ٦٢)

٥٥ — تأصيل الدنس :

ولقد خطا اليهود خطوطهم المشوهة لتأصيل الدنس ، وإسباغ « الشرعية » الدينية عليه ، ولو بالحيل والأكاذيب فكانوا بحق كما وصفهم النبي ﷺ : « لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل »(١) .

(١) رواه الفقيه الإمام أبو عبد الله بن بطة بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً ، وقال ابن كثير : « وهذا إسناد جيد . . . ويصحح الترمذى مثل هذا الإسناد كثيراً » تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٥٧ (عند تفسير الآيات ١٦٣ - ١٦٦ من سورة الأعراف) .

ومن أدنى — بل أدنى — حيلهم في هذا الباب ما نسبوه إلى كبار أئيائهم من ولوغ في المنكرات والفواحش ، ليجعلوا منهم مبرراً قاطعاً يعللون به خطاياهم هم ، ويفسرون به فواحشهم ، بل ويضفون به على الرذائل صورة « الشيوع » الإنساني الذي لا يفلت منه أحد من جانب ، ثم هو من الجانب الآخر يغري النفس بالتقليد ، والمحاكاة والاقتداء !

لقد نصب الوحي الإلهي الأنبياء عليهم السلام أسوة حسنة للناس ، ووصفهم بما هم أهله من طهارة وسمو ، ونبيل وإحسان !

وجاء اليهود — وهم قوم بيت^(١) — فعكسوا على الوحي قضيته وألصقوا بالأنبياء عليهم السلام كل رذيلة، ليجعلوا منهم مثالاً يغري بالسوء ، ويكتسح في النفس الإنسانية كل عناصر المقاومة ، ولا يجعلها تمتلك إلا ريشاً تهالك وتسارع في الخطايا !

٥٦ - سبحانك هذا بہتان عظیم :

وإن المؤمن الذى يقرأ كتب اليهود الدينية سوف يفجأً ويفجع حين يرى «أئمة المهدى» و «شواخ النبوة» تتهاوى على أيدي اليهود لنفسهم، وتترنح في أحوال الخطبية !

(١) جمع بہوت کصیر و هو الذى يختلف على غيره ما ليس فيه ، وهذه الكلمة — كما ذكرنا سابقاً — وصفهم بها حربهم الكريم عبد الله بن سلام حين أسلم سراً وقال للنبي ﷺ سل عنى اليهود قبل أن أن يعلموا بإسلامي فائمه قوم بيت . . . فلما سألهم النبي ﷺ أثروا عليه ثناء بالغًا ، فخرج إليهم فأعلمهم بإسلامه ، فقالوا هذا شرنا و ابن شرنا . . . إلخ (راجع ما قلناه سابقاً في الفقرة رقم ٣٣) .

ولا يكاد يفلت نبى كريم من هذا المصير المروع الذى افتراه بنو إسرائيل !

● فهذا شيخ الأنبياء الصبور والشكور « نوح » عليه السلام يصوروه سكيراً يشرب الخمر ، ويتعرى داخل خبائه ، حتى يرى عورته أصغر أبناءه ويخبر أخويه ساخراً . إلخ(١) .

● وهذا « لوط » النبي الكريم الذى آتاه الله « حكماً وعلماً » ، يحيكرون حوله أبغض التهم من مؤامرة ابنته عليه حتى سقطاه حمراً ، فصار لا يعقل شيئاً إلى الدرجة التى زنى فيها « بابنته » حتى حملتا منه سفاحاً(٢) .

● أما أبو الأنبياء « إبراهيم » عليه السلام فيقدمون له صورة كافية نامية ، كأنه رجل مادى نهم ، يتاجر بزوجته الجميلة عند الملوك ليربح ويأكل(٣) تماماً كما يفعل المربابون اليهود إلى يومنا هذا ! ! ومن أين لليهود علم هذه الأكاذيب ، وهؤلاء جميعاً كانوا قبلهم ؟

لقد نسبوا ذلك إلى الوحي كذباً وافتراءً ، وأثبتوه في صلب كتبهم الدينية ؟ !

وبدهى أن الأنبياء عليهم السلام براء من هذا الدنس ، ولم يزد

(١) راجع الإصلاح التاسع من سفر التكوين ، ولا حظ الأسطورة العنصرية التى رتها اليهود على هذا الافتراء !

(٢) الإصلاح التاسع عشر (سفر التكوين) !

(٣) الإصلاح الثاني عشر ، والعشرين (التكوين) أيضاً .

الهود إلا أن قدموا صورة أنفسهم هم ، وما تشهيه من الدنيا والرذائل وجعلوا من هذه الأكاذيب مبرراً ومسوغاً كما قلنا ! !

وآية ذلك أن كبار أنبيائهم لم يفلتوا من هذا المستنقع اليهودي الذين بل أوغلوا بهم في الخطيئة أكثر من غيرهم ، لتكون القدوة شاخصة ، والهدف مباشرأ ، والتهافت أسرع ! !

ومن العجيب أنه كلما جلت وعظمت منزلة النبي فهم كان نصبيه من نسبة الفواحش إليه أكثر وأضخم ، حتى لا تتماسك نفس ما على خلق كريم ، وكيف تفعل ؟ ! وأمامها دليلها التاهض من « عربدة الأنبياء » ، و « محانة الأولياء » على ما زعم أحجار السوء قاتلهم الله ! !

● لقد دنسوا — أول شيء — سيرة أبيهم يعقوب (إسرائيل) فصوروه سارقاً للنبوة من أخيه ، ومستحلاً استغفال أبيه ، والكذب عليه إلى درجة التشيل الساذج ، والتلاعب البين الذي لا يخرج عن أساطير الصغار ، وهزل الصبيان (١) ! !

● لما النبي الصالح (داود) عليه السلام ، والذى ينشدون مملكته اليوم فقد خصوه وأهل بيته جميعاً بوجع نصيب من التهم ، وجعلوا منهم أسرة تعيش في الخطايا والدنس بكل ألوانه الحالكة ! !

فهم يرمونه ابتداء بالزنى مع امرأة أحد جنوده المجاهدين في سبيل الله ، حتى حملت منه سفاحاً ، ثم يقصون كيف احتال (داود) على

(١) راجع هنا في سفر التكوين ، والإصلاح السابع والعشرين وما بعده ! !

الجندي المجاهد من أجل أن يصافح زوجته لينسب الحمل إلى الزوج ، ولما أتى الجندي أن يذهب إلى بيته ويترك إخوانه المجاهدين تآمر عليه (داود) ليستر جريمة الزنى بجريمة قتل المجاهد ، ثم يعاقبه الله تعالى — بزعمهم — فيسلط عليه ابنه « أبشالوم » فينزع ملكه ، ويزني « بسراري أبيه أمام جميع إسرائيل » .

و قبل هذا كان « أبشالوم » قد قتل أخيه « أمنون بن داود » لأنَّه زنى « بثamar » شقيقة « أبشالوم »^(١) .

● أما (سليمان) صاحب الهيكل الذي يتباكون اليوم من أجله فقد نسبوا إليه كل خطيئة و فجور ، و حاشاه عليه السلام مما تقول المجرمون . !

فهو — في زعمهم — ابن هذه المرأة الزانية بعد أن ترور جها داود ! ! وهو الذي أمالت نساؤه الأجنبيات « قلبه وراء آلة أخرى »^(٢) .

ثم في خاتمة النهايات جميعاً هو صاحب « نشيد الإنشاراد » ذلك الغزل الداعر الذي ينسبونه إلى النبي الظاهر ، و يتبعلون بتلاوته كأنه وحى مقدس ، وما هو إلا وحى الشيطان نفثه على لسان خليع ماجن من شعراء بنى إسرائيل^(٣) .

(١) راجع سفر صموئيل الثاني الإصلاح الحادى عشر وما بعده .

(٢) سفر الملوك الأول ، الإصلاح الحادى عشر !

(٣) نشيد الإنشاراد (ثمانية إصلاحات) ولا يندرى كيف يجمع أهل الكتاب على تقدير هذا اللغو المثير ! ! ولا عجب أن يتولى اليهود نشر المجلات الجنسية في العالم كله متخدzin من هذا التزييف قدوثهم الطامسة !!!

٥٧ — دروس من جلال القرآن العظيم :

ولقد جاء القرآن العظيم ينصف المدحاة الأسوة عليهم السلام ،
ويعلمنا زيف بنى إسرائيل ، ويرى ساحة النبوة المقدسة من دنس
الخطيئة ، ويرفعهم جميعاً إلى ما هم خلائقون به من ذرورة الطهارة
بكل معانها الإنسانية ، والدينية !

ولنتأمل كل لفظة يشرف بها القرآن العظيم أئمة الأنبياء الذين
لوثت تاریخهم لوثات بنى إسرائيل !!

ولنسجد إجلالاً لرب هذا القرآن الذي حمى شرف الوحي ،
وجلال النبوة من دجل الأفاكين ، وأكرم بيت (داود) من وهذه
العار التي حفرها له السفهاء الألداء !

يقول الله تعالى في فضل داود عليه السلام : ﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ
مَا يُقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاؤِدَ دَا آلَيْدِ إِلَهُ أَوَّابَ * إِنَّا سَخَّرْنَا
الْجَيَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَّ بِالْعَشَىٰ وَلَا شَرَاقَ * وَالظَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلُّهُ
أَوَّابَ * وَشَدَّدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخَطَابَ ﴾
(سورة ص : ١٧ - ٢٠).

أما سليمان عليه السلام فيكتفى فيه هذا القول الجامع :
﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاؤِدَ سُلَيْمَانَ ، نِعْمَ الْعَبْدُ إِلَهُ أَوَّابٌ ﴾
(سورة ص : ٣٠).

ويقول جل شأنه في آل داود :
﴿ . . . أَعْمَلُوا آلَ دَاؤِدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي

الشَّكُورُ ﴿ سورة سباء : ١٣ ﴾ .

٥٨ — نحن أولى بآنيائهم منهم :

وفي هذا بلاغ ومقنع لمن أراد أن يتعلم من القرآن العظيم ، ولمن أراد — في هذه المعركة الضارية — أن يعلم حقيقة الدعاوى اليهودية في : « مملكة داود » و « هيكل سليمان » ، وأنها في صميمها تجارة باترة باسم الأنبياء عليهم السلام ، تستهدف ابتداء تحقيق مطامع الشيطان في أرض الإسلام ، تماماً كما رفع إخواتهم من قبل شعار « الصليب » وتاجروا باسم عيسى عليه السلام ، وعربدوا تحت راية « الإنجيل » ، وفجروا في الأرض المقدسة مخالفين كل تعاليم المسيح عليه السلام ! !

والمعركة اليوم — كشأنها بالأمس — لا حل لها إلا أن يائى « عبد صالح » و « رجال مؤمنون » ، ليرفعوا في وجه الطوفان « راية القرآن » ، ويجمعوا حولها القلوب والسلاح ، وحيثند يصدق وعد الله الحق :

﴿ . . . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلُ فَمَا الزَّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَمَا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ . . . ﴾
(سورة الرعد : ١٧) .

٥٩ — والسؤال هنا :

لماذا تصدى القرآن العظيم لهذا الجانب التصحيحي الخطير ؟ !

والجواب في إيجاز :

أولاً : إحقاقاً للحق ، وإنصافاً لتاريخ أظهر بشر درجوا على الأرض عليهم السلام !

ثانياً : ترسيخاً لأصول الأخلاق ، حتى تثبت معايير الفضائل وتبذل أصالة الحرمات والقيم ، ويستشعر الناس جلالها وكرامتها وأهميتها البالغة !

ثالثاً : دحضاً لخطة اليهود في إشاعة الفاحشة ، وهدماً لما رمموا إليه من تهوين عقدة الفضائل في النفس البشرية ، وما رتبوه على ذلك من إغراء الناس بالرذائل باعتبارها قدرًا مقدورًا ، أو جبلاً بشريًّا من العبث مقاومتها وكبتها ، فإن كبار الأنبياء — في زعمهم — لم يكتمن ذلك^(١).

وإذا كان اليهود اليوم قد نجحوا في إطلاق السعار الجنسي ، والانحلال الشهوانى في العالم المعاصر ، فما ذلك إلا لغيبة المسلمين عن ساحة الحياة ، وحلبة التأثير العالمي !

ولا يوجد غير القرآن اليوم شيء يقارع الإعصار ، ويکبح الطوفان !

والقرآن اليوم — متفرداً — هو المرشح لإنقاذ البشرية ، ورد اعتبار للقيم العليا والأخلاق الأصلية ، التي شرف الله تعالى بها

(١) راجع ص ٣٤ من كتاب « هجية العاليم الصهيونية » حيث ينقل عن « التلمود » نسبة الخطايا كلها إلى القدر الإلهي ، ويزرون بذلك كل الفواحش النسوية لأنبيائهم بل كان « ربانيوهم » مثلاً ساقطاً في اخلال الحلق ، وابتاع الشهوات !

الإنسان ، ورفعه بها عن خسدة المادة المجردة ، معبودة بنى إسرائيل من قديم !

وتلك لعمر الحق مهمة عظمى سوف يؤديها القرآن العظيم في الأرض اليوم — كما أداها بالأمس — حين يفيق المسلمين ، ويفيء أتباعه الخلصون إلى أمر الله عز وجل وإنهم لفاعلون بإذن الله .

٦ - الثامن: الاستعلاء العنصري:

لم يكن هذا الغرور الجاهلي الأحمق بداعاً تفرد به بنو إسرائيل بين الأمم ، بل ادعاه غيرهم كثيرون مثل الرومان ، واليونان ، والفرس ، حتى العرب قسموا الناس إلى : عرب ، وعجم تفاخرأً واستعلاءً !
ولا تزال الدعوى تفوح وتتجدد حتى استعملت « النازية » ،
بعنصرها الجرماني فوق الجميع ، في العصر الحديث !

ومن المفارقات العجيبة أن يندد اليهود « بالعنصرية النازية » ، مع أنهم هم أبشع دعاة التفريق العنصري من قديم ، وغلاته الأولون !

ذلك لأن بني إسرائيل تفردوا من بين الأمم بأفكارهم المتكررة ، وخطيئتهم المدمرة ، حين جعلوا ذلك (عقيدة وديننا) ، ونسبوه إلى الوحي الأعلى ، وسجلوه في صلب كتبهم الدينية على أنه : حقائق إلهية ، ومقررات نبوية !!

ثم قامت أفاعي الأنباء ، تتفاخ على هذا الضلال حتى صار سعاراً مقدساً ، وسعيراً متاججاً ، طافحاً بالحقد والبغضاء ! العاصفة !

ولقد كان هذا الاستعلاء الحاصل المظلوم من أفح الجنایات التي أوقعها اليهود بوحى السماء ، فعطلوا بذلك مسیرته ، وخرانوا أمانته ، ودمغوه بالعنصرية والشمولية ، مع أنه رحمة الله للعالمين ! !
والعقيدة التلمودية قائمة على أن « اليهودي من جوهر الله كما أن الولد من جوهر أبيه(١) » .

و « أن اليهودي أحب إلى الله من الملائكة » : « والذى يصفع اليهودى كمن يصفع العناية الإلهية سواء بسواء(٢) » .

أما غير اليهود (الجويم) فهم جميعاً بلا استثناء « كفراً وثنيون » لا يقبل الله تعالى منهم عبادة ولا عملاً ، وهم أيضاً « أنجاس » بأصل الخلقة لأنهم ليسوا من جوهر الله (سبحانه عما يقولون) ، بل خلقوا من طينة شيطانية ، ثم هم أيضاً « حيوانات » في صورة إنسان ، ولم يعطوا هذه الصورة إلا إكراماً لليهود ، حتى يحصل الأنس للإسرائيل السيد بصورة خادمه (الذي لم يخلق أصلاً إلا لهذه المهمة(٣)) !

والمزمع أنهم ربوا على هذه الأساطير كل حياتهم ، وعبادتهم ، وطقوسهم ومعاملاتهم ، وجعلوها مدار استحلال كل شيء من (الجويم) : العرض ، والمال ، والدم والوعيد ، والوعد ، واليمين . . . إلخ .

(١) « همجية العالم الصهيونية » ص ٦٢ نقاً عن التلمود ، وأحباره العتاة ! راجع كتاب :

كتاب : « الكنز المرصود في قواعد التلمود » ص ٦٦ وما بعدها .

(٢) المرجعان السابقان .

(٣) المرجعان السابقان .

٦١ — سقوط الشعب اختبار :

والقرآن العظيم يقرر صراحةً أنَّ الله تعالى «اختبار» بنى إسرائيل ليقوموا بحمل رسالته في العالم القديم ، وفضلهم بذلك على العالمين في زمامهم .

ولم يكن هذا «الاختبار» بسبب العنصر ، أو العرق ، أو النوع أو اللون أو السلالة الخاصة ، أو غير ذلك من دعوى وأباطيل الجاهليات البشرية في كل العصور !!

وإنما كان «تكتلِيفاً لبني إسرائيل ، و «اختباراً» لابتلائهم : أيشكرون أم يكفرون ؟ وهذا قرن القرآن العظيم الأمرين جميعاً : «الاختبار والاختبار» في آيتين متتاليتين : ﴿ وَلَقَدْ أَحْتَرَنَا هُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴾ (الدخان : ٣٢ ، ٣٣) .

و «البلاء» هو «الاختبار» حقيقة ، وقد يطلق على «النعمة» أو «الحننة» مجازاً من حيث إن كلاً منها يكون وسيلة «للختبار»^(١) .

فماذا فعل بنو إسرائيل رغم الآيات البينات ؟ !

يشهد الله ، وكتابه ، وأولو العلم قدِيماً وحديثاً أنَّ اليهود قد سقطوا — في هذا البلاء — سقوطاً شنيعاً ذريعاً تفردوا به بين العالمين

(١) ومثله في المعنى قوله تعالى عن ذييع وإسماعيل (إن هذا هو البلاء المبين) أي الاختبار الظاهر . (انظر الفتوحات الإلهية المعروفة : بخاشية الحمل) .

أجمعين ، بما حرفوا في دين الله ، وزيفوا في معالم الوحي ، وبما عصوا
وكانوا يعتدون ! !

وبذلك سلبو عن أنفسهم شرف حمل الرسالة ، وأداء أمانة
الوحي ! !

الشعب الملعون :

ولذلك غضب الله تعالى عليهم غضباً أبداً ، لم يغضب مثله على
أحد من الكفار على كثرةهم في الأرض ، ولعنهم لعناً عارماً باعتراف
كتبهم الدينية ذاتها ، وفي عهودهم المتابعة ، وعلى السنة كبار أنبيائهم
وصالحهم^(١) .

ويقرر القرآن العظيم هذه الحقيقة الصارمة ، ويكررها ،
ويؤكددها في كل مجال أو مقام تحدث فيه عن بنى إسرائيل ، ومن

(١) من الملاحظات العجيبة أن أسفار العهد القديم (التي يقدسها اليهود والنصارى جمياً)
تفيض فيها بلعن بنى إسرائيل ، وبيان جرائمهم وآثامهم كالشرك ، والزنى الشائع
المستعلن . . إلخ .

ويراجع (على سبيل المثال فقط) :

* سفر الخروج : (الإصلاح ٣٢) .

* سفر الملوك الثاني : (الإصلاح ١٧) .

* سفر أشعياء : (الإصلاح (الأول ، والثالث)) .

* سفر أرميا : خاصة (الإصلاح ١ ، ٢ ، ١١) .

* سفر حزقيال : (الإصلاح ٢ ، ٣) .

وأكثر من هذا ما نسب إلى يحيى وعيسى عليهما السلام في الأنجليل النصرانية !!

ذلك قوله تعالى : ﴿ لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانٍ دَأْوَدَ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَذِرُونَ * كَانُوا لَا يَتَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة : ٧٨ ، ٧٩) .

ولكن بني إسرائيل — كدائهم — قلوا الحقائق ، وطمسوا معايير العقل والوحى جمِيعاً ، وزعموا أن الله تعالى اختارهم اختياراً ذاتياً ، واصطفاهم اصطفاء أبداً ، ل النوعية الخاصة ، ولزياراتهم الشخصية ، ولعقرباتهم المترفة ، ولصلتهم الوثيقة بحسب الأنبياء عليهم السلام !

ومن ثم توسع القرآن العظيم في نقض هذه « العقيدة الجاهلية » وأبطلها إبطالاً صارماً ، وعرى « النفسية اليهودية » من كل دعوى الزيف ، والغور ، والتطاول ، وطمس أوهام « التلمود » طمساً بليقاً ، حتى لا يخدع المؤمنون بأضاليل بني إسرائيل ، وحتى لا يستشعروا نقصاً أو حرجاً أمام أسطورة : « شعب الله المختار » !!

ويتنوع القرآن العظيم . أساليب الرد عليهم تويعاً عجيباً ، فيفاجئهم مرة بالتحدي القارع ، وأخرى بالبرهان القاطع ، أو يعالجهم بالتقرير اللاذع ، والتعبير الموجع ، الذى يصيب كبد الحقيقة ، ويرد المتطاول من الآفاق إلى الأعمق ، ويقلب عليه دعواه صدقأً وعدلاً ، ولا يظلم ربك أحداً !

وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعْمُتُمْ

أَنْكُمْ أَوْلَيَاءُ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ ﴿الجمعة : ٦٧﴾

يصف القرآن العظيم دعوى اليهود — في تفردهم بولاية الله تعالى — بأنها « زعم » ، و « زعموا مطية الكذب » كما تقول العرب !

ولذلك يطالبهم ويتحداهم أن يتمتنوا الموت ، ليصلوا إلى غاية ما يتمناه ولـيـ الله ، إن كانوا صادقين !

ولما كانوا أول من يعلم كذب دعواهم ، وأنها دعوى خاصة للدنيا ، وعبادة المادة الطاغية ، لذلك لم يرفع أحدهم رأسه في وجه التحدى القرآني ليتمتنى الموت ، وإلا لعوجل على مكانته ، وحرم من دنياه التي يبعدها من دون الله ، ولعذاب الآخرة أخـرى وأشـق !

ويقول تعالى حكاية لزعمهم الخطير ، والذى قدّلـهم فيه تلامذتهم الألداء : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحْبَاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ، بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مِنْ يَشَاءُ ﴾ (المائدة : ١٨) .

وهذا برهان ناهض ، يبطل كل قول « بالبنوة » ، أو الحجـة الخاصة ، بل هذا البرهان في بنـى إسرـائيل هو تاريخـهم كله ، فإن أحـدـا لم يذـق عـذـابـاً كـعـذـابـهم ، لأنـ أحـدـاً لمـ يـذـنـبـ كـذـنـبـهم ، معـ كـثـرةـ

(١) المراد زعمـهم أـهمـ « أـبـنـاءـ اللـهـ » عـلـىـ ماـ جـاءـ فـيـ كـتـبـهـ كـالـتـلـمـودـ (رـاجـعـ الفـقـرـةـ رقمـ ٦٠ـ)ـ .

الذنوب في الأولين والآخرين من خلق الله ! !

أما دعوى النسب النبوى فهو حجة عليهم لا لهم لأنه كان خليقاً — من هذا نسبه — أن يتقوى الله عز وجل ، ولكنهم خانوا نهج آبائهم الأكرمين ، فكان الإثم مضاعفاً ، والذنب أشنع ، والعذر أبىح ، « ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه^(١) » .

ولذلك يكثر القرآن العظيم من الرد على هذه القضية وتجليتها للناس حتى لا يتخد اليهود اسم الأنبياء شعاراً للخداع والتزوير ! !

قال تعالى في شأن إبراهيم عليه السلام وبنيه :

﴿ وَبَارِكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتَهُمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ (الصافات : ١١٣) .

بل جعلها قاعدة ثابتة في كل الأمم : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتَهُمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَأَسِقُونَ ﴾ (الحديد : ٢٦) .

٦٢ — اليهود بين الحيوانية والشيطانية :

فلا يصح إذن في دين الله عز وجل دعوى التفاضل بالعنصر والنسب وإنما هو قيم ومعايير ، من حققها كانت له الحسنة وزيادة ، ومن فرط فيها سقط عن درجة الاعتبار ، ولئن هو بالأ Nexus ، بل كان

(١) هذا ختام الحديث النبوى : « من نفس عن مؤمن كربة . . إلخ » رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .

أضل سبلاً ، مهما ادعى من سمو العنصر ، ونبيل الأعراق ، لأنه حينئذ يرتد إلى « عقدة الشيطان » ، و « فتنة إبليس » ، يوم تطاول بعضه فطرد من رحمة الله ، وكان من الغاوين إلى يوم الدين !

وكذلك اليهود تماماً في الحالين (الحيوانية ، والشيطانية) :

فهم أخلق الناس بما وصفوا به أنهم : « من أب هو إبليس^(١) » .

وبما وصفهم به القرآن العظيم : ﴿ . . . وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ . . . ﴾ . (البقرة : ١٤) يعني أخبار السوء من اليهود ، الذين كانوا « الشياطين » الموسوسين للمنافقين ! ثم هم أخلق الناس بأوصاف الدواب والحيوانات التي أطلقوها على « الجنوين » !!

ولذلك لم يقصد القرآن العظيم إلى السب والشتم حين قرر جملة من أوصاف اليهود الحيوانية الغليظة ، بعد ما شردوا عن أمر الله عز وجل ، بل كان القرآن العظيم في ذلك يقرر حقائق واقعية تنطبق على كل من يغير في دين الله ، أو يفترى الكذب على الله من جميع الأمم والشعوب !

وأوغلتهم في مضمار « الحيوانية » هو أشدهم على الرحمن عتيّاً ، وأولجهم في « أسفل سافلين » ، من ضروب العقائد ، والخلق والدين ! وفي هذا يقول القرآن عن اليهود : ﴿ مَثُلُ الَّذِينَ حَمَلُوا

(١) راجع ما كتبناه في الفقرة رقم : ١٧ .

التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثْلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بُشَّرَ مَثْلُ
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾
(سورة الجمعة : ٥) .

بل لقد بلغ اليهود من الإلحاد والعناد حداً جعل القرآن يعطيهم
من مراتب « الحيوانية » ما يتكافأ وضلالهم على سواء فيقول :
﴿إِنَّ شَرَ الدَّوَابَ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
(الأفال : ٥٥) .

وأعجب مثال في القرآن العظيم يأتي في سورة الأعراف ، ختاماً
لشناعاتهم التي تحدثنا عنها سابقاً^(١) فيقول تعالى :

﴿وَائِلُ عَلَيْهِمْ بَأْلَدِي أَئِنَّا آتَيْنَا فَأَسْلَخْنَاهُ فَأَتَبْعَثُهُ الشَّيْطَانُ
فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شَاءْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ
وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثْلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهُثُ أَوْ تُتْرُكُهُ
يَلْهُثُ ذَلِكَ مَثَلُكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَفْصُصُ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ * سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا
يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف : ١٧٥ - ١٧٧) .

وللتأمل هذه الكلمات القرآنية الصارمة ، فإنها أوفى تقرير ،
وأدق تصوير لأحوال اليهود ، وخاصة أخبار السوء منهم !
فهي تقرر :

١ - انسلاخ اليهود من آيات الله بعد أن أوتواها ، وهذا تماماً
ما حدث منهم !

(١) راجع الفرة : ٣٧ وما بعدها من هذا الكتاب .

٢ - إتباع الشيطان لهم : وسيطرته عليهم سيطرة كاملة حتى أصبحوا مثله (من الغاوين) !

٣ - إخلادهم إلى الطين والمادة التي أفسدت عليهم منافذ التبصر ، وردمتهم إلى مراثع الحيوان في كل شيء ! !

٤ - إخدارهم إلى طبيعة « الكلب » في اللهو ، والشكوى ، والتضجر ، والصياح ، والباح بسبب وبغير سبب حتى يقول أحد المعاصرين منهم :

« إن اليهودي حقاً هو من يشعر بأن هناك (مشكلة يهودية) حتى لو عاش بمفرده في جزيرة نائية .. (١) » .

ولعل هذا هو أسوأ مثل يضربه القرآن لتدليل الإنسان في هرائب ودركات « الحيوانية » ، سواء كان المثل مضروباً لرجل من بني إسرائيل كا يرى كثير من المفسرين ، أو كان هذا مثلاً لجمهرة بنى إسرائيل في كل عصورهم كما يتبرجع لي من تأمل الآيات الجليلة (٢) : . . !

(١) قائل هذا هو : (أرى تاتاكودار) أستاذ علم الاجتماع في الجامعة العبرية . ولمعرفة المزيد عن هذا راجع كتاب : « مقارنة الأديان : اليهودية » ص ٩٦ وما بعدها .

(٢) من مرجحات العموم — والله تعالى أعلم بمراده — ما يأتي :

أولاً : ورود الآيات الكريمة بعد شناعات اليهود كما قلنا ، فهي تعقب عام على ما سبق .

ثانياً : انطباق الصفات المذكورة على جمهرة اليهود وليس على فرد منهم فقط !

ثالثاً : تصرّح الآية الثانية بالعموم (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) . =

٦٣ — أكذوبة العبرية اليهودية :

وفي ختام هذا ينبغي التنبيه إلى ما يشاع الآن — بكثرة مقصودة — عن العبرية اليهودية ، والتفوق اليهودي ، وأمثال هذا من الدعاوى التي يروجها اليهود عن أنفسهم ، أو يروجها لهم غيرهم من عبيد الشهوات !

وفصل الخطاب أن اليهود كغيرهم من البشر: فيهم الذكي الألعنى ، وفيهم الأبله الغنى ، وما بينهما ، ولا يتميزون على الناس بشيء من أصل الخلقة ، أو طبائع الفطرة ! !

وإنما يقع التباين في الصفات المكتسبة ، والأخلاق العملية ، وقد رأينا حال اليهود في هذا الباب ، ولهذا نستطيع القول — من هذا الجانب — بأن اليهود يتميزون عن الناس بضرب واحد من « العبرية الشيطانية » الشريرة !

وهذا النوع من « العبرية » هو الذي جعل لهم مكاناً مرموقاً في دنيا « المال والاقتصاد » وخاصة في عالمنا المعاصر (١) !

ولم يكن هذا فقط بسبب التفوق الذهني ، أو السبق العلمي ، أو القدرة على الابتكار والتفكير ، وإنما كان بسبب الأساليب الخبيثة ،

= رابعاً : تأكيد الآية الثالثة لهذا المعنى (ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا ..).
خامساً : اتفاق الآيتين مع تصریح آية سورة الجمعة (يشن مثل القوم الذين كذبوا ..) وعلوم إجماعاً — أن مثل الحمار فيها مصروف لليهود جميعاً والله أعلم بأسرار كتابه .

(١) راجع أكاذيب اليهود عن « عبرتهم » المزعومة ص ٢٩٠ ، ٢٨٠ من كتاب « كيف نفهم اليهود »؟

والوسائل الخسيسة التي تنبئ من صفاتهم السابقة ، والتي تبلغ قاع
الخطيب في السقوط والانحدار والانحلال !!

إنها — بلا مبالغة ولا إسفاف — عبقرية « الكلاب ، وشر الدواب »
كما وصفهم القرآن بحق !!

والدراسات العالمية تجمع على أن « رواد المال اليهودي » الهائلة
تبعد عن مستنقعات الإثم والخطيئة في العالم كله (١) !

فهم وراء تجارة الحموم ، والمسكرات في معظم أنحاء العالم ،
وهم منظمو دور البغاء والدعارة ، وهم المسيطرة على كتب
الجنس ، ومجلاته ، وأشرطته ، وصورة الفاضحة ، وألوانه
الساقة ! !

وهم الذين حولوا الرياضة البدنية من تنافس شريف المقاصد إلى
مقامرات ، ومضاربات ، ومراهنات ملبيبة بكل وسائل الغش ،
والخداع ، وانعدام الضمير ! !

هذا فضلاً عن الربا ، والاحتياط ، والتلاعب بالأسعار (٢) وغير
ذلك من خلقهم القديم (٣) الذي عوقبوا به من قبل على ما قرره

(١) لما كان الإسلام يحرم وسائل اليهود تحريراً قاطعاً فشلوا في السيطرة على الاقتصاد
الإسلامي مادام المسلمون مستمسكين بدينهم العظيم ، ثم ضاعوا لما ضيعوا !!

(٢) راجع في هذا الدراسة العلمية القيمة عن اليهود في كتاب « اليهودي العالمي » .

وراجع كتاب : « كيف نفهم اليهود » ص ٦١ وما بعدها ، (وانظر ما كتبناه في
الفقرة : ٢١) .

(٣) لمعرفة الجنون الديني للأنحراف اليهودي في كل المعاملات راجع كتاب : « همجية
العالم الصهيونية » وكتاب : « الكثرة المرصود في قواعده التلمود » .

القرآن العظيم : ﴿ فَبِطْلُم مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيَّبَاتٍ أَحِلَتْ لَهُمْ وَبَصَدَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَحِدَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نَهَوْا عَنْهُ وَأَكَلُهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ . . . ﴾ (سورة النساء : ١٦٠ - ١٦١)

وكفى بالله شهيداً على عبرية اليهود المفتراء !

٤٦ - التاسع : ملازمة الذلة والمسكنة :

لقد رأينا كيف اخط و هوى « الشعب المختار » ، بذنبه الفاحشة ، و ضلالاته الغلاظ !

ولقد وضعهم رب العالمين على ذروة شاهقة من التكريم والعنابة ، وأنذرهم من أول الطريق أن يتذرعوا إلى الماوية :

﴿ يَا أَيُّهُ الْإِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَذَّوْكُمْ وَوَعَذَّنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنْ وَالسُّلْوَى * كُلُّوا مِنْ طَيَّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَنْطَفُوا فِيهِ فَيَحْلِلُ عَلَيْكُمْ غَضَبِيُّ ، وَمَنْ يَحْلِلُ عَلَيْهِ غَضَبِيُّ فَقَدْ هُوَ ﴾ (سورة طه : ٨٠ ، ٨١)

ولكنهم أشركوا بربهم ، وعبدوا العجل ، وتمادوا في المعاصي فخرروا من السماء ، وهوت بهم ريح الضلاله إلى مكان سحيق ، بل لا نغالي إذا قلنا إنهم لم يستقروا بعد على قرار ، فلا يزالون يتجلجلون في أسفل سافلين ، ويعوصون في ظلمات الإلحاد والفساد كل حين !

ولقد أورتهم شئم هذه العاصي ذلاً رهيباً لغير الله عز وجل ،
وخواء نفسيأً مخيفاً ، وخوفاً داخلياً رعيباً ، شأن الذي « يَهُوَى » من
علياء السماء إلى مجهول سحيق ! !

ولقد مرت على اليهود القرون في إثر القرون ، وربما قامت لهم
دول ، وملكوا من الدنيا المال والعقار ، وسكنوا الحصون والآطام ،
ولكن العلة تبعث من داخلهم ، فتجعلهم يتلفتون تلف الخائف
المذعور ، أو الها رب المذعور ، أو الكذوب المريب ، وكأنهم بناء
يتداعى من داخله ، أو كان مقومات النفس الإنسانية فيهم خاوية على
عروشها ، ساقطة من قواعدها رغم طلائتها الخارجى الزائف ! !

ولقد طبعتهم هذه العلة بطبعها المخيف فصارت نفسياتهم
مهيبة ، وقلوبهم مريضة ، وشخصياتهم يغشاها الإنسار والانكسار
من كل مكان ! !

ويسجل القرآن العظيم هذه الظاهرة العجيبة التي تفردوا بها بين
الأمم فيقول في سورة البقرة :

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِعَذَابٍ مِّنَ اللَّهِ ،
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ التَّيِّنَ بِعِيرِ الْحَقِّ ،
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٦١) .

فهذه الخصلة المركبة من « الدلة والمسكنة » ضربة لازب من
ضربات القدر الإلهي على اليهود ، وهي تأتي على خلاف دعواهم في
الاستعلاء ، وغورهم الجاهلي بالاختيار والاصطفاء ، بل هي نقض
عمل لكل أوهامهم في هذا الباب !

ولم يضر بها القدر العادل عليهم بحكم الجنة ، ولا بأصل
الخلة ، وإنما هي حكم أ مضاه الله تعالى عليهم عقوبة ونكالاً
بذنبهم ، كما أكدت ذلك الآية الكريمة مرتين : على سبيل التفصيل
أولاً : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَافَرُوا بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ
الَّبَيْنَ ﴾

وعلى سبيل الإجمال ثانياً : « ذلك بما عصوا ... » .

واستمر هذا الحكم في أجيالهم عدلاً وإنصافاً ، لأنهم أمة سواء
في الضلاله والبهتان ، ردت نفسها إلى أسفل سافلين بعد التكريم ،
ورضيت أخر لهم صنع أولاهم ، بل فعلته ، وحرست عليه ، ونقله
كل جيل إلى خلفه نقل العقائد والدين !

ويسجل القرآن العظيم هذا المعنى ويؤكده مرة أخرى ،
ويضيف حقائق جديدة تكتمل بها صورة هذا القضاء الحتمي في واقع
الحياة :

﴿ ضَرَبَتِ اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللهِ وَحْبَلٍ
مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِعَصْبٍ مِّنَ اللهِ وَضَرَبَتِ اللَّهُمَّ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَافَرُوا بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَئِمَّةَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا
عَصَوْا وَكَافَرُوا بِعِتْدَوْنَ ﴾ (آل عمران : ١١٢) .

فالآلية الكريمة اتفقت تماماً مع سابقتها في الحكم ، وأسبابه ،
وزادت أمرين على جانب كبير من الأهمية :

الأول : أن هذا الحكم قد ضرب عليهم في كل مكان يجلون
فيه ، أو في كل قتال يشتكون فيه مع المؤمنين (أينا ثقفو) .

الثاني : يحدث أحياناً « استثناء » تقضيه حكمة الله تعالى ، وعلمه الخليط بكل شيء ، فيمدهم بأسباب منه ، أو من بعض الناس ، ليتم سبحانه وتعالى أمراً ما في أرضه وخلقه !

وهذا واقعهم المتكرر رغم امتلاكهم المال ، والنفوذ ، وتلاعهم بأسرار الأمم ، وأسعارها ، وأسواقها ، فهم لا يرثون رؤوسهم إلا « بحبيل » ما ، وقد رأينا مصداق ذلك في حماية دول الطغيان العالمي لهم مثل :

إنجلترا ، ثم أمريكا ، وروسيا إلى أن يأتي وعد الله عز وجل ، وإنه لآت لا ريب فيه بإذن الله !

وهو كما قلنا « استثناء » إلى حين ، ولأمر حكيم ، وأول حكمه الظاهرة تأديب المسلمين الذين خانواأمانة الوحي ، واتخذوا هذا القرآن مهجوراً ، على ما سنشرحه في خاتمة هذا البحث إن شاء الله تعالى !

فإذا جاء وعد الله عز وجل ، وقامت « القوة المؤمنة » في الأرض ، فسيعود اليهودي — بإذن الله — إلى صورته التاريخية : تائهاً ، شريداً ، خائفاً مذعوراً ، تغشاه « الذلة والمسكنة » ، مثله « كمثل الكلب إن تحمل عليه ياهث أو تتركه ياهث^(١) » .

ونحسب بل نرجح — والله أعلم — أن هذا هو ما أشار إليه القرآن العظيم ، في العهد المكي ، خطاباً لليهود :

(١) راجع ما كتبناه حول هذه الآية الكريمة في الفقرتين : ٣٧ ، ٦٢ .

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لَيُسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلَيَدْخُلُواْ
الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَيَتَبَرُّواْ مَا عَلَوْ تَشِيرًا﴾^(١) .

وفي هذا بлаг ومقنع للمؤمنين الوعيين ، فلا يستخفنهم الذين
لا يوقون ! !

بل في هذا بيان وبرهان للمنهزمين من أمتنا ، الذين خدعتهم
صورة اليهودي المعاصر ، فجمدوا على مكانتهم يائسين « تدور أعينهم
كالذى يغشى عليه من الموت^(٢) » ، أو راحوا يتساءلون عن أبناء
القرآن العظيم شاكين أو شاكين ؟ ! !

ألا فليعلم الناس جميعاً أن القرآن كله حق وصدق ، وأن العيب
فينا نحن ، وصدق الله القائل في حكم كتابه :

﴿وَئَمِّثْ كَلِمَةً رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدَلٌ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام : ١١٥) .

﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِلُّ لِلنَّاسِ إِلَّا مِمَّا يَشَاءُ﴾ (آل عمران : ٩) .

٦٥ — العاشر : « تأصل الجبن والخضوع للقوة فقط » :

وهذا مفتاح أساسى وخطير لفهم « النفسية اليهودية » ، وإتقان
التعامل معها من خلاله ، بعد أن هتك القرآن سترها ، وفضح

(١) راجع ما كتبناه حول هذه الآيات الكريمة في آخر رقم : ٣٥ .

(٢) هذا من وصف القرآن العظيم للمنافقين (سورة الأحزاب : ١٩) .

وراجع ما كتبناه حول النصر والمفرحة في الفجرات : ٧٧ — ٨٠ .

نَسْيَجُهَا الْهَشَّ ، الَّذِي تِسْتَرِهُ بِالْخَدِيْعَةِ وَالْمَكْرِ تَارَةً ، أَوْ بِالْوَحْشِيَّةِ
وَالضَّرَاوَةِ كُلَّمَا لَاحَتْ لَهَا فَرْصَةٌ أَوْ غَفْلَةٌ تَارَةً أُخْرَى ! !
وَلِأَمْرِ حَكِيمٍ ، وَسِرْ مَعْجَزِ عَرْضِ الْقُرْآنِ هَذَا الْأَمْرُ بِالْبَيَانِ
الْوَافِ ، وَالتَّفْصِيلِ ، وَالتَّقْسِيلِ ، وَالتَّعْمِيمِ !

فَقَدْ أَوْضَعَ تَأْصِيلَ الْجِبِينِ فِي بَنَائِهِمُ النَّفْسِيِّ ، وَتَمْكِنَ الْخُورَ فِي
كَيْانِهِمُ الْأَخْلَاقِ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ الدَّسْ وَالتَّأْمَرِ ، فَهُمْ فِي ذَلِكَ
أَبْنَاءُ إِبْلِيسِ ، أَوْ أَبْنَاءَ الشَّيَاطِينِ ، شَأْنَ كُلِّ خَسِيسٍ سَاقِطٍ النَّفْسِ
وَالْكَرَامَةِ ! !

لَقَدْ زَعَمَ الْيَهُودُ تَفَرِّدُهُمْ بِوَلَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَاحْتَكَرُوا الْحَيَاةَ
لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ دُونِ النَّاسِ ، فَتَحْدَاهُمُ الْقُرْآنُ أَنْ يَتَمْنَوْا الْمَوْتَ لِيَفْضُوا
إِلَى هَذَا التَّعْمِيمِ الْمَقِيمِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي دُعَوَاهُمْ !

﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةٌ مِنْ دُونِ
النَّاسِ فَتَمَّنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١) (الْبَقْرَةُ : ٩٤) .
وَلَكِنَّ النَّفْسِيَّةَ الْمُؤْسَسَةَ عَلَى الْجِبِينِ خَارَتْ وَتَقَاعَسَتْ عَنْ مُجْرِدِ
الْأَتْنَىِ ، لِكَذْبِ الدَّعْوَىِ ، وَفَدَاحَةِ الذَّنْبِ ، وَجِبْنِ الْطَّبَعِ الْمُسْتَمِرِ
الْمُتَعَاقِبِ فِي أَجْيَالِ الْيَهُودِ !

وَلِذَلِكَ حَكْمُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ حَكِيمًا عَامَّاً صَارَمًا فَقَالَ :
﴿ وَلَنْ يَتَمَّنُوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾
(الْبَقْرَةُ : ٩٥)

(١) وقد تكرر هذا في سورة الجمعة : ٨ - ٥ .

ثم أبرز إحدى القواعد الأساسية في تركيبهم النفسي ، والتي
غلبوا فيها المشركين أنفسهم ، فقال تعالى :

﴿ وَلَتَجْدَنُهُمْ أَحْرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
يَوْمًًا أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةً ﴾ (البقرة : ٩٦) .

فاليهودي أححرص الناس جميعاً على حياته !

وهو أححرص عليها من المشرك الذي لا يؤمن بحياة وراء دنياه !
وأمنية اليهودي الكبيرة أن يعمر في الأرض أطول مدة ممكنة ،
لا أن يموت في شيخوخة الإنسان المعتادة ، فضلاً عن أن يقتل في شرخ
الشباب وزهرة الصبا !!

وهذه « حقائق النفسية اليهودية » بيقين ، رغم أنف المظاهر ،
والدعوى ، وجمعجة اليهود الفارغة ، وقد لاحظ ذلك كثير من
المفكرين والدارسين^(١) ، بل يعترف اليهود بذلك .

يقول الكاتب اليهودي برنارد لازار :

« . . . إن الثواب الوحيد الذي كان البررة الصلاح من آل
إسرائيل يرجونه هو أن يجود الله عليهم بحياة طويلة ، باسمة الأفراح ،
واسعة العيش . . . وكان اليهودي يرى نهاية الوجود ب نهاية الحياة . . .
ويرى أن لا سعادة للإنسان إلا بطبيبات الأرض . . . »^(٢) .

(١) راجع كتاب « اليهود » لزهدي الفاتح ص ٥٢ .

(٢) راجع كتاب « اليهود في القرآن » ص ٤٦ .

وإذا كان هذا حال صلاحهم فإن فجارهم يعبدون « المادة » من دون الله تعالى ، وعلى هذا الأساس وضع اليهودي « كارل ماركس » شيوعيته المادية ، التلمودية ، أو كما يصفه برنارد لازار بأنه :

« . . ذو فكر تلمودي عميق وشرق . . غارق في المذهب المادى العبرى العربى ، الذى يحلم دوماً بجنة على الأرض ، كافراً (بمصادفة جنة عدن بعد الممات) . . »^(١)

وتضيف الكاتبة الأمريكية « اليهودية » التى أسلمت وتسمى باسم : (مريم جميلة) — تضيف بياناً لواقع الحياة اليهودية التى عاشتها فتقول : « لم أجد أى إجابة على مسألة الموت فى اليهودية التقليدية ، فالتلמוד يقول : بأن الحياة الدنيا فى أسوأ صورها أفضل من الموت فى أشرف مقاماته !!

وكانت فلسفة والدى تتلخص فى أن على الواحد منا تجنب التفكير فى الموت ، وأن يتمتع بمحاجة الحياة بأقصى ما يستطيع ، فالغاية من الوجود الإنساني فى رأيهما هى المتعة والبهجة . . ^(٢) .

(١) راجع كتاب (من يحكم واشنطن وموسكو) ؟ ص ١٦٥ نقاً عن كتاب لازار (العداء للسامية) ص ٣٤٦ بالفرنسية .

وفي الكتب اليهودية — وخاصة التلمود — الكثير من هذه المعانى التى تصدق القرآن العظيم وتثبت أمانة البلاغ السوى الكريم ، والحمد لله رب العالمين .

(٢) راجع كتاب « رجال ونساء أسلموا » الحلقة : ١ ص ٥٢ (قصة إسلام مريم جميلة) .

٦٦ — جبن في كل الأجيال :

وقد أكثر القرآن العظيم من تأكيد هذه الحقيقة المقررة عن اليهود ، وتدعمها بالأدلة التاريخية المتكررة في كل عصورهم ، حتى يتensus تأصل الجبن والحرص في نفوسهم ، وعمومه في كل أجيالهم مهما تباعدت في الزمان أو المكان ومن ذلك :

أولاً : في عهد موسى عليه السلام :

فقد صاروا أمثولة الدهر في الجبن والخور حين رفضوا دخول « الأرض المقدسة » رغم قيادة موسى عليهم ، وإنجازه بأن الله كتبها لهم ، ثم هو ما كذبهم قط ، وقد رأوا على يديه الآيات والمعجزات تباعاً ، ولذلك يقص القرآن هذه القصة في سياق بالغ التنديد والتقرير لهذه النفسية المتهالكة ، والمتهافتة في ساعة الجد :

﴿ يَا قَوْمَ آذَّلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْثِدُوا عَلَى أَذْبَارِكُمْ فَتَقْلِبُوا حَاسِرِينَ ﴾ (المائدة : ٢١) .

وحينئذ يندلع الجبن اليهودي على أبشع هيئة ، فيطلب الجنود من قائدتهم أغرب شيء في تاريخ الحروب : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدَحِلَّهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ (المائدة : ٢٢) .

وحين ابرت القلة المؤمنة — على ندرتها فيهم — وأخذت تذكرهم بالعقيدة ، وتناديهما بالإيمان بالله ، والتوكيل عليه وحده ، لم يزد هم ذلك إلا عناداً وإلحاداً ، ونكوصاً عن الجهاد ، وضناً بالحياة

رغم كل الصمانات : ﴿ قَالَ رَجُلٌ مِّنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَعْمَالَهُ عَلَيْهِمَا أَذْهَلُوا عَلَيْهِمُ الْأَبْابَ فَإِذَا دَخَلُتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا ذَأْمَوْا فِيهَا فَادْهِبْ أَئْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتَلَ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (المائدة : ٢٣ - ٢٤) .

ثم جرف طوفان الجبن كل شيء أمامه ، إلى الدرجة التي جعلت موسى عليه السلام يستئس منهم جملة ، وينادي في حزن أسيف :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَآخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيمُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسِ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (المائدة : ٢٥ - ٢٦) .

ثانياً : بعد موسى عليه السلام بعده قرون :

وكانوا قد دخلوا الأرض المقدسة بعد النبي ، وقادمت لهم دولة فيها ، لم تلبث أن غصت بكافة الشرور والآثام ، واندلعت فيها الجرائم والمجاحد ، وحيثند سلط الله تعالى عليهم — بذنبهم — الكفار من حولهم ، فإذا قوهم الذل والهوان ، وجعلوهم في أمر مريج ، وعيش بعض !

ولما طال عليهم الإذلال ، هرعوا إلى النبي لهم يطلبون منه أن يعين لهم ملكاً يقودهم ليحاربوا أعداءهم !

فارتاب نبيهم في صدقهم ، وصار حبهم بحبهم ، وحرصهم على حبهم وفراهم في ساعة العسرة ، ولكنهم أكدوا له رغبتهم في القتال خروجاً من الذل المضروب عليهم !

وصدقت توقعات النبي الكريم ، فغلب حبهم المتواصل على جمهورهم في أخرج الأوقات ، وفي ذلك يقول القرآن العظيم :

﴿ أَلمْ يَرَ إِلَى الْمَلَأَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَاتَلُوا لَهُمْ أَبْعَثْتُ لَنَا مِلَكًا لِقَاتَلْ فِي سَيْلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسِيتُمْ إِنْ كَيْبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَا تَقَاتِلُوا قَاتَلُوا وَمَا لَنَا أَلَا لِقَاتَلْ فِي سَيْلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَنْتُنَا فَلَمَّا كَيْبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة : ٢٤٦) .

وهذه القلة التي ثبتت في أول الطريق ، وخرجت مع القائد الجديد : (طالوت) ، خارت عزيمتها في أول ابتلاء ، فعبوا من نهر الأردن ، وكرعوا مخالفين التحذير الصارم :

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتَ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرَبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ أَغْرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ (البقرة : ٢٤٩) .

ولما عبرت هذه القلة ، وهي صفة الصفة من قومهم ، ورأوا العدو تزلزلت قلوبهم ، لولا ثبات حفنة من أولى النجدة والإيمان ، والاعتقاد والتوكيل على الله ، هؤلاء الذين أنزل الله عليهم نصره ، وأجرى لهم قدره : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَاتَلُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَاهُكُمْ وَجُنُودِهِ ، قَالَ الَّذِينَ يَظْنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا

اللهُ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٥١ - ٢٤٦﴾ (القصة كاملة في سورة البقرة : ٢٤٦ - ٢٥١) .

ثالثاً : في صدر الإسلام :

حيث تتجاوز آماداً شاسعة من الزمان ، وحيث كان لليهود مركز ممتاز في جزيرة العرب ، ويملكون أقوى القلاع والمحصون في « يثرب » وما حولها وما وراءها إلى « خيبر » ! !

وقد أظهروا ضروباً من الخسارة ، والخيانة ، والغدر ضد النبي ﷺ ، وأصحابه ، مما انتهى إلى الصدام المسلح بينهم وبين الأمة المسلمة الجديدة ، وأفضى إلى هزيمة اليهود ، واستئصال قوتهم من الجزيرة كلها ! !

ويقرر القرآن العظيم جملة من الحقائق عنهم في هذا العهد تتفق مع طبيعتهم في كل العصور ، وتتجاوز ظروف هذه الجولة الأولى لتصبح قواعد أصلية ، ومعايير صارمة لوزن هذه الشخصية المعقدة ، وإنقان التعامل معها من خلاها وإلى يوم القيمة ، ومن ذلك :

١ - أنهم جبناء لا يثبتون في صدام صريح ، أو لقاء مكشوف : ﴿لَنْ يَصْرُوُكُمْ إِلَّا أَذَىٰ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوْكُمُ الْأَدْبَارَ . . .﴾ (آل عمران : ١١١) .

٢ - وهم يعتمدون اعتماداً كلياً على الوسائل المادية إلى درجة الكفر : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾

**لأول الحشر ما طنتم ان يخرجوا وظروا انهم مانعهم حصونهم
من الله ﷺ (الحشر : ٢)**

٣ — وهم يخافون « القوة المؤمنة » خوفاً رهيباً ، لا يماثله شيء ، بل هو أكثر من خوفهم الله عز وجل : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَقْهُونَ ﴾ (١٣) .

٤ — وهم يسترون الجن بخطاء كثيف من القلاع والمحصون ، وتنخلع قلوبهم خارجها : ﴿ لَا يُفَاقِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرْيَ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ . . . ﴾ (١٤) .

٥ — وهم أشد الناس تناكاً وشتاناً من داخلهم رغم الصورة الظاهرة التي يرسمونها لأنفسهم : ﴿ بِأَسْهُمْ يَنْهُمْ شَدِيدٌ لَّهُبُّهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقُلُونَ ﴾ (١٤) .

وهذه الحقائق القاطعة جاءت عنهم في سورة الحشر التي عالجت معركة المسلمين مع يهود « بنى النضير » ! وهي لا تزال صفات راسخة في « الشخصية اليهودية » المعاصرة (١) !

وكل واحدة منها تمثل مقتلاً قاتلاً من مقاتلهم ، ومفصلاً فاصلاً هزيتهم ، كشفه القرآن للمؤمنين ، لو أحسنوا التلقى عن ربهم وكابده العظيم !!

(١) راجع كتاب : « طريق النصر في معركة النار » فصل عوامل ضعف إسرائيل (وخاصة فقرة : ٨) حيث يصف مؤلفه المعركة الوحيدة التي خاضها اليهود في العراء عام ١٩٤٨ وهزموا فيها هزيمة منكرة !

٦٧ — خطيط وتصميم المعركة في ضوء القرآن :

ولو كان المسلمون اليوم يأخذون « تصميم المعركة » ، « وخطها الحركي » من القرآن العظيم لتهاوت أمامهم — من أول الطريق — أسطورة « الجندي الذي لا يقهر » ، و « المقاتل الصبور » ، وجيل الصابرا » وأمثال ذلك من دعاوى اليهودية ، والتي ما طفحت على سطح الأحداث إلا حين اخذ المسلمون « هذا القرآن مهجوراً » ! ! !

لو أخذ المسلمون من القرآن — وخاصة المنظمات الفلسطينية — لزللنا أو دمرنا دولة الشيطان الإسرائيلي ، وبهذا « المفتاح » وحده على المدى القريب ، أو البعيد ، بإذن الله عز وجل ! !

أجل والله . !

لو نقلت المعركة إلى داخل تجمعات العدو ، وهدد اليهودي — دائمًا — في أثمن ما يخذه ويحرص عليه (وهو حياته) لاختلت هندسة المجتمع اليهودي المتبع ، ولعادت « حركة الهجرة » تطرد عكساً ، ولتفجر الجبن اليهودي على حقيقته حين يتبدل الأمن النفسي ، والأمل الأكبر ! !

والطبع غالب !

والجبان لا يمسكه شيء بعد !

وصدق الله :

﴿ وَلَكِجَنَّهُمْ أَخْرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاةٍ . . . ﴾

ومن العجيب أن القرآن العظيم يعلمنا نمط «اقتحام الأبواب» على العدو ، يعلمنا هذا على لسان رجلين صالحين من بنى إسرائيل أنفسهم ، لأن المعركة بين الحق والباطل مكرورة ، والتجربة معروضة !

فإذا جاءت مرحلة النزال والصدام العام ، فإن الخط القرآني يوجب استدراجهم — دائمًا — خارج الحصون ، وترويعهم بقوة الإيمان تحت راية هذا القرآن ! !

ومع الأسى والأسف لا تزال المعارك كلها تدور بعيدًا عن هذه الساحة الربانية ، ولذلك «نسمع جموعة ولا نرى طحناً» ! !

إن المنظمات القائمة تعجز عن تحقيق هذا التصحيح الوحديد لمسار المعركة مع اليهود ، ليس بسبب الظروف السياسية وحدها ، وإنما — ابتداء — بسبب تركيبها الفكري والاعتقادي ! !

ولأنها لا تملك رصيداً من الرجال الذين ينطلقون من قواعد الإيمان ، ويحرضون على الموت حرص اليهودي على الحياة ! !

إن هذه الماذج لا توجد إلا تحت راية القرآن ، ولا تربى إلا في ضوء الإسلام ، ولا يخفرها إلا ن Daoها الأصيل : الجهاد في سبيل الله ، ولا يؤوجع شوقيها للشهادة إلا رياح الجنة !

فهل آن لأمتنا أن تعرف الطريق ؟ !

وهل آن لها أن تنبذ — في قوة — أصنام الجاهلية المعاصرة من : « علمانية » وشيوعية ، وما بينهما من دعاوى اليسارية ، والقومية ،

والوطنية فإنها لا تغنى شيئاً في معارك الوجود ، وصدام المصير ؟ !

٦٨ — اليهود عبيد القوة :

على أن هناك حقيقة خطيرة يسجلها القرآن على اليهود ،
ويكشفها للمؤمنين عارية من كل زيف وبهرج ! !

إن اليهود لا يقيمون وزناً لكلمة الشرف ، ولا لمططق
الأخلاق ، ولا لمعايير الضمير والحياء ، بل هذا كله خالف لدينهم
وتلمودهم المخود ! !

إن اللغة الوحيدة التي يفهمونها ، ويحسبون حسابها ، ويخررون
لها ركعاً وسجوداً هي « لغة القوة » و « منطق البطش
والعنف » ! !

إن هذا النوع الذي تأصل الجبن في أعماقه ، وسرت الصفافة في
أخلاقه ، لا سبيل إلى ردعه إلا بالترهيب ، والضرب العنيف ! !
ليقل اليهود عنا اليوم أعداء « السامية » مع أنها ساميون ! !
وليقولوا أنها من أنصار « النازية » مع أنهم هم آباءها
الأقدمون ! !

لكن ستبقى الحقيقة أبلغ من بهتانهم !
وهي أنها مسلمون قرآنيون !
نجلى للمؤمنين حقائق الوعى الأعلى ، ومقرراته عن هذا الشعب
الكنود ! !

ليكونوا على بينة في المعركة الهائلة بين الحق والباطل ! !

بل في (صدام الوجود) بين :

هذا القرآن العظيم ! !

والتلمود الحقدود ! !

٦٩ — الداء والدواء في ضوء القرآن :

والقرآن العظيم يقرر أن هذا الداء قديم متصل في اليهود ، ومن أمثلته :

(أ) أنهم كانوا تحت قهر فرعون وطغيانه أذلة طائعين خاضعين ، بل ألغوا هذه الحياة المهيبة ، وسكنوا إليها ! !

فلمما منَ الله عليهم ، وأخر جهنم من بطش فرعون وجنوده ، قابلو النعمة بالتردد ، والاستطالة ، والبغى ، حتى عبدوا العجل ، واستخفوا بنتيهم الحليم هارون عليه السلام ، وكادوا يقتلونه ، وما رد عليهم إلا موسى عليه السلام بالشدة والصرامة البالغة كما قال للسامري صانع العجل : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ أَلَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَحَرَقَةٍ ثُمَّ لَتَسْفِنَهُ فِي الْيَمِّ سَفَّا ﴾ (سورة طه : ٩٧) .

(ب) ولما جاءتهم الشريعة الإلهية الهدافية استخفوا بها ، ورفضوا قبولاً ، وقالوا في وقارحة « سمعنا وعصينا » ، وحيثند رفع الله تعالى فوقهم الطور ، وأنذرهم الإبادة الشاملة فانقادوا رهباً ، وفرعاً ، وخرروا للقوة ساجدين : ﴿ وَإِذْ نَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَاهْنَةٌ ظُلْلَةٌ وَظَنَّوْا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ حُدُّوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ . . . ﴾ (الأعراف : ١٧١)

(ج) وفي أول صراعهم مع المسلمين تبدت خليقتهم على حقيقتها استهانة بالمسلمين ، واستضعفافاً لهم في أول نشأتهم ، فنزل القرآن العظيم يشخص « داء اليهود » في كلمات قاطعة :

﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ (الأنفال : ٥٦) .

والمعنى : لا يتقون الله تعالى !
ولا يتقون سوء السيرة !
ولا لوم الناس لهم !

ولا يتقون مغبة العاقب^(١) ، بل يتهافتون على الشر إذا لاحت لهم فرصة الكسب الرخيص غدرًاً وغيلة !!

ولذلك يحدد القرآن العظيم علاج هذا النوع الانهزازي « بالدواء الوحيد » المفيد ، فيقول عقب الآية السابقة : ﴿ فَإِمَّا تُقْفَنُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَدُّهُمْ بِهِمْ مَنْ حَلَفُهُمْ لِعَلَهُمْ يَذَكَّرُونَ . وَإِمَّا تَخَافُّهُمْ فَقَوْمٌ خَيَالَةٌ فَأَيْلُدُ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (الأنفال : ٥٧ ، ٥٨) .

فحين تصل الأمور إلى الحرب — فعلًا — فلا يجدى مع اليهودى إلا ضربة قاسمة تسحق المغاربين ، وتبدل شكل من وراءهم من قومهم خوفاً ، وهلاكاً ، وحرصاً على الحياة !

(١) كل هذه المعانى مأخوذة من حذف المفعول للتعميم ، ولنذهب فيه النفس كل مذهب وحيثما ذهبت في تقديره فهي صادقة ، وهذا لون من الإعجاز بالإيجاز !

وَحِينَ تَظَهُرُ مِنْهُمْ نَذْرُ الْغَدْرِ وَأَمْارَاتُهُ فَلَا يَدْعُونَ سَبَقَهُمْ بِقَطْعِ
طَرِيقِ الْخِيَانَةِ عَلَيْهِمْ ، وَنَبْذُ عَهْوَدِهِمْ^(١) — عَلَيْنَا بِلَا خِيَانَةً — حَتَّى
لَا يَنْسَجُوا خِبَوطَ الْغَدْرِ فِي ظَلِّ هَذِهِ الْعَهْوَدِ ، كَذَاهُمْ دَائِمًاً !

وَهُنَّاكَ وَسِيلَةٌ نَاجِعَةٌ لِلتَّابُقِ نَبَهُ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَهِيَ :
«الْإِعْدَادُ وَالْخَادُ أَسْبَابُ الْقُوَّةِ» لِإِرْهَابِ الْأَعْدَاءِ جَمِيعًا حِينَ يَرَوُن
الْقُوَّةَ نَاهِضَةً حَاضِرَةً !

وَهَذِهِ الْوَسِيلَةُ تَطْبَاقُ «النُّفْسِيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ» تَامًاً ، لِأَنَّ الْيَهُودَ حِينَ
يَرَوُنَ الْقُوَّةَ مِنْ غَيْرِهِمْ يَتَلَعَّنُونَ أَحْقَادَهُمْ ، وَتَسْرِي الرَّهْبَةُ عَارِمَةً فِي
صُدُورِهِمْ ، فَلَا يَجِدُونَ عَلَى الدُّعْوَانِ ، وَتَلَكَ طَبِيعَتُهُمْ لَا تَكَادُ
تَخْلُفُ أَبَدًا .

﴿وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعُتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ
بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا يَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ
وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُؤْفَ إِلَيْكُمْ وَآتَيْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾
(الأنفال : ٦٠) .

- فَإِذَا حَدَثَ هَذَا الَّذِي حَدَّدَهُ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ مِنْ :
- ١ - الضَّرْبَةُ الْمُوجِعَةُ لَهُمْ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ (الآلية ٥٧) .
 - ٢ - نَبْذُ عَهْوَدِهِمْ عَنْدَ تَرْجِيحِ خِيَانَتِهِمُ الْمُعَادِيَةِ (الآلية ٥٨) .

(١) راجع ما كتبناه عن العهد النبوى مع اليهود (فقرة : ٤٠) ، وعن عدم حوار معاهاهاتهم الآن (فقرة : ٧٥) .

٣ — المحافظة دائمًا على قوة ترهيب وتردع الأعداء ..
(الآية : ٦٠) .

إذا تحقق هذا فحينئذ تأتي الآية الكريمة : (٦١) في موضعها من السياق : ﴿ وَإِنْ جَنُحُوا لِّلسلْمِ فَاجْنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ .

لأن الحرب ليست غاية في ذاتها ، والسلام — بهذه الكيفية — يكون سلاماً عزيزاً ترد به حقوق المسلمين ، وتصان به كرامتهم وديارهم ، فضلاً عن دينهم ! !

أما اتخاذ الآية الجليلة مبرراً لصلح هزيل ، أو سلام ذليل فذلك تطاول على القرآن العظيم ، وتلاعب بأحكامه ، واستخفاف هازل بدين الجهاد والاستشهاد ! !

٧٠ — المفتاح الحادي عشر : وحدة النفسية وتماثل النماص :

ولقد قررنا هذا المعنى — على ضوء القرآن العظيم — وكررناه مراراً فيما سبق ، ولكننا نيرزه هنا « مفتاحاً » قائماً برأسه ، وغريضاً مستقلاً بنفسه ، لأهميته البالغة في فهم النفسية اليهودية ، وإتقان التعامل معها على أساسه ، ولرد تلبيسات اليهود حين يزعمون أن الأحكام التي صدرت عليهم ، والنماص التي ذكرت عنهم ، والأوصاف التي دمغوا بها ، ليس لها صفة « التعميم » ، وإنما هي

مخصوصة بأزمانها ، وأجيالها^(١) ، هذا إن اعترفوا بأصلها ، ولم ينكروها من أساسها كما فعلوا مراراً مع النبي ﷺ !

والمتأمل في حديث القرآن العظيم عن بنى إسرائيل يجد فيه « ظاهرة » عجيبة ، غير معهودة في الخطاب ، ولا مألوفة في العتاب ، أو الحساب أو العقاب ، إذ يخاطب الأخلاف منهم بذنوب الأئلاف ، ويحاسب الحاضرين عن سفاهات الغابرین ، ويحكم على أجيالهم — حتى المقبلة منها — بآدوات الحصر والعموم ، ويدفعهم جميعاً باللعنـة والغضب ، ويعذبـهم من قديم بأن الله سيبعث عليهم سوء العذاب إلى يوم القيمة ، إلا فلتـهم الصالحة :

ومن أمثلة ذلك في القرآن العظيم : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِيَّا إِلَّا تُؤْمِنُ لِرَسُولِهِ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ التَّارُ ، قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتْلُتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (آل عمران : ١٨٣) .

والآية الكريمة تحكى مقالة يهود المدينة . وتسند مجىء الرسل السابقين وقتلهم ، إلى هؤلاء القاطنين وراء تحوم الحزيرة ورماها الشاشعة ، بعيداً عن مكان « الجحـى والقتل » بمئات الأميال ، وعن زمانهما بمئات السنين ، وعن أجيالهما بعديد من الأجداد والقرون !!

(١) وهذا هو المدخل الذي خدعوا به « المجتمع المسكونى الكاثوليكى » حتى أصدر « وثيقة تبرئة اليهود من قتل المسيح » ! ومع اعتقادنا بعدم قتهـ إلا أن اليهود كانوا أحـرص الناس على ذلك ، وقد حاولـوه فعلاً (راجع تفاصيل هذه الوثيقة العجيبة في كتاب « إسرائـيل حرـفت الأنـجـيل . . . » ص ٢٢ وما بعـدها !)

ويقول تعالى في مثل هذا المعنى عن يهود المدينة أيضاً :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ ، قُلْ فَلَمْ يَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة : ٩١) .

إن هنا آلية « نفسية واحدة » مثالثة الخصائص والمقاييس يتوجه إليها الخطاب والحساب على درجة واحدة ، بل يأتي عليها الحكم عاماً مطرباً لأنها لا تتغير قط عبر الزمان ، والمكان ، والأجيال !

وفي هذا يقول عز وجل :

﴿ لَقَدْ أَخْدَنَا مِيقَاتٍ بَيْنِ إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ، كُلُّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوِي أَفْسُوهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ (المائدة : ٧٠) .

وربما تفاوتت أجاليهم في درجة السوء ، على قاعدة « بعض الشر أهون من بعض » ، ولكنهم جميعاً يطردون على الأصل ، ويدورون حول محور واحد من الضلاله والبهتان ، على ما اقرره القرآن :

﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابَ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهَرًا فَأَخْدَنَاهُمُ الصَّاعِقَةَ بِظُلْمِهِمْ ﴾ (النساء : ١٥٣) .

فالسائلون هم يهود المدينة ، يطردون على داء قومهم القديم من عهد موسى حين سأله أجدادهم رؤية الله تعالى جهرة .. !

ولهذا التمثال النفسي في أصل الداء تستند الآية سؤال موسى عليه السلام للضمير العائد إلى « أهل الكتاب » الذين سألوا محمداً عليه السلام رغم الفجوة الزمنية الهائلة بين العهدين !!

٧١ — والسؤال هنا :

كيف يصح الحكم على اليهود جميعاً ، حكماً عاماً ، تدمغ به أجيالهم على امتداد التاريخ : غابرها ، وحاضرها ، وقبابله ؟ !
والجواب :

أن هذا هو حكم الله العليم الحبير ، الذي لا تأخذنه سنة ولا نوم ، ولا يظلم أحداً من خلقه ، والذي تميز حكمه جل شأنه على اليهود بشيئين :

الأول : التكرار الدائم بأنه لم يظلم اليهود ولكلهم كانوا هم الظالمين ، المفترين ، المعتدين في كل أدوار تاريخهم^(١).

الثاني : الاستثناء الدائم للقلة الصالحة منهم ، وعزلها بعيداً عن الأحكام ، والحساب ، والعقاب ، بل والشاء عليها ثناء عاطراً في كثير من المواقف !

٧٢ — السبب في « تعيم الحكم على اليهود » :

ليس السبب إذاً هو أن الله تعالى غضب على الخالفين من أجيالهم

(١) راجع ما قلناه في هذه المسألة في الفقرة رقم : ٣٨.

الأولى فلعنهم ، وجعلها كلمة باقية في أعقابهم ، وضررها لازب عليهم
 لا يملكون منها فكاكاً ولا خلاصاً . . . !
 وإنما سبب هذا التعميم هو أن « اليهود » يشكلون « أمة
 واحدة » متأثرة النماذج النفسية والخلقية ، تفيض لوماً وغدرًا ،
 وتطفح حقداً وكيداً ، وتمادي طغياناً وكفراً كما رأيناهم عبر تاريخهم
 كله ، رغم كثرة النذر ، والرسل ، والنعم ، والآيات البينات ،
 والعفو المتكرر عن جرائمهم وشناعاتهم ، وكل ذلك قد سجله
 القرآن العظيم تسجيلاً وافياً مبيناً !!

٧٣ — تشابهت قلوبهم :

ولقد تواتطأت أجيالهم على تحريف الوحي الإلهي ، واحتزاع
 عقائد وأخلاق ، وشائع وشعائر نسبوها إليه افتراء ، وجعلوها
 دينهم ، وقد تجسست كما بينا في « التلمود الحقوذ » الذي طبعهم بعده
 على لون ثابت واحد من ضلال التربية ، وفساد العقيدة ، وانحراف
 السلوك ، لأنهم يستقون من معاطنه الفاسدة !
 جاء اليهودي رافع بن حرميلة (المولود في يترب بعد جيل موسى
 عليه السلام بنحو ألفي سنة) يقول للنبي عليه السلام :

« يا محمد إن كنت رسولاً من الله كما تقول ، فقل لله فليكلمننا
 حتى نسمع كلامه ! ! » فأنزل الله عز وجل في ذلك (١) :

(١) القصة في اليهود على ما رواه ابن إسحاق ، وابن حجرير ، وابن أبي حاتم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وهذا ما نرجحه ، والآية كلها فيها أو يدخلون فيها دخولاً
 أو ليناً (وراجع فتح الباري لمعرفة الأقوال في الآية الكريمة) .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ نَأْتَنَا آيَةً ، كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلُهُمْ ، تَشَاهَدُهُ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقَنُونَ ﴾ (البقرة : ١١٨) .

فهذا كلام شنيع ، يتكرر منهم في أجيالهم المختلفة كما يقول القرآن العظيم ، والسر في هذا تحمله الجملة القرآنية البالغة غاية الإيجاز :

﴿ تَشَاهَدُهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ ! !

وفي هذا أصل الجواب ، وفصل الخطاب في تشخيص داء بني إسرائيل الرهيب ! !
إنهم أمة واحدة في العوج والالتواء ، وهم في الضلال على كلمة سواء ! !

﴿ تَشَاهَدُهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ :

كُفَّارًا بِاللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ !

وَتَكْذِيْلًا بِعِبَادَهِ الْمُرْسَلِينَ !

وَتَحْرِيْفًا لِلْوَحْىِ وَالدِّينِ !

وَيَأْسًا مِنَ الْآخِرَةِ !

وَرَضًا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا !

وَعِبَادَةُ الْلَّذَوَاتِ وَالْمَلَذَاتِ !

وَاسْتِعْارًا بِالشَّهْوَاتِ وَالشَّهَابَاتِ !

وَامْتِلَاءُ بِالْغُلُّ وَالْأَحْقَادِ !

واحترافاً للتزيف والإفساد !
ومن كان في شك فليقرأ : « مفاتيح » هذه النسخة من جديد !
﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قُلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ
وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (سورة ق ٣٧) .

٧٤ — بيان لأهل اليقين :

ولأمر حكيم ، وسر جليل وجه القرآن العظيم حديثه إليكم يا أهل اليقين ، لأنكم المقصودون أولاً ببيان التشابه في قلوب اليهود ، كي تستخدموا هذه المعرفة في واقع الحياة ، وفي هذه الكرة اليهودية العاصفة التي لا يدحضها إلا الإيمان ﴿ قَدْ بَيَّنَاهُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يُؤْفَنُونَ ﴾ .

فانظروا بم تحببون ربكم يا أهل اليقين !

وأحسنوا التلقى لهذا البيان الإلهي المبين :

﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْتَلُونَ ﴾

(سورة الزخرف : ٤٤) .

* * *

خاتمة

« . . . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَا الْزَّبَدُ
فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَا مَا يَنْفَعُ النَّاسُ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ
يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالُ (١) »

- * سؤالان خطيران !
- * وجوابان فاصلان !
- * لا يجوز مصالحة اليهود المعذبين .
- * نداء إلى علماء الإسلام .
- * على من انتصر اليهود ؟ !
- * تأديب الشاردين عن أمر الله !
- * لا نصر إلا بالإسلام .
- * يا جند القرآن .

(١) سورة الرعد : ١٧ .

٧٥ — سؤالان خطيران :

بقي لنا في ختام هذه الدراسة القرآنية سؤالان خطيران يلحان في طلب الجواب ، وفصل الخطاب ، وخاصة في هذه المعركة الفاصلة التي لا تتحمل أنصاف الحلول ، لأنها معركة الحياة ، والوجود ، والمصير لها !

السؤال الأول :

هل يجوز مصالحة اليهود ومعاهدتهم الآن ؟ !
وقياساً على ما صنعه معهم النبي ﷺ في أول هجرته
للمدينة ؟ !

والجواب :

أن هذا قياس مع « فارق خطير » يبطل به كل قياس ، بل إن هذا الفارق هو الذي هدم عهودهم التي أبرمت معهم أول مرة ، فكيف تقوم معهم عهود جديدة مع وجوده على أبغض صوره وأنواعه ؟ !

ويبيان ذلك :

أن العهد النبوى مع اليهود كان عهداً مع قوم لهم أرض

و حصون ، و مال و سلطان حصلوا عليه قبل الإسلام ، و هؤلاء تحوز
معاهداتهم تبعاً للمصلحة المعتبرة شرعاً !

بل هذا حكم عام ينطبق على كل من يماثلهم ما داموا قائمين في
أرضهم و ديارهم ، ولم يعتدوا على المسلمين ، أو يناصبواهم
العداء !

و من ثم فلا ينطبق هذا الحكم على اليهود - الآن - في
فلسطين وما حولها ، على أى وجه من الوجوه !!

ذلك لأنهم معتدون على المسلمين ، غاصبون لأرضهم و مالهم ،
مظاهرون لأعدائهم ، فضلاً عن عداوتهم الشاملة للإسلام
و كتابه !! . والحكم الشرعي هو :

وجوب مقاتلة اليهود على المسلمين جميعاً ، قتالاً عاماً شاملأً
حتى تكسر شوكتهم ، و تستخلص حقوق المسلمين منهم ، ولا يجوز
مطلقاً إقرارهم على شيء منها بمعاهدة أو صلح ما !

ولقد نهانا الله تعالى عن ذلك نهياً صارماً جازماً فقال تعالى :
﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِحْرَاجِكُمْ أَنْ تَوْلُهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المتحدة: ٩) .

واليهود قد فعلوا ذلك كله ، وأربوا فيه ، وتمادوا على
فجورهم ، ولذلك جاء ختام السورة الكريمة ينهى عن مواليتهم ، من
حيث هم ، وصفاتهم الخبيثة التي جلبت غضب الله عليهم

فيقول تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَدْ
بَيَسُورُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُونَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ .

فمن عاقدهم وعاهدهم بعد ذلك ، أو تولاهم وأقرهم بشكل ما على جرائمهم فهو « ظالم » خالف لصریح القرآن ، مشارک للمضطرب عليهم في الضلال ، مهما تقول المبطلون ، أو جادلوا في آيات الله ! !

وكل امرئ حجيچ نفسه ، وحسينا الله ونعم الوكيل ! !

٧٦ — نداء إلى علماء الإسلام :

يا علماء الإسلام :

إن مهمتكم عظيمة ، والأمانة في أعناقكم ثقيلة ، ولا يسعكم السكوت في معارك الإسلام الخطيرة ، فالساکث عن الحق شیطان آخرس ، فاصدعوا بالحق ، وقد أخذ الله عليکم المیاثق لتبيینه للناس ولا تکتمونه ! !

يا علماء الإسلام :

معاذ الله أن تكونوا كأحبارسوء من بنى إسرائیل حين حرفووا الكلم عن مواضعه ، وزيفوا دین الله على عباده ! !

بل إن من غرائب المفارقات أن ينفع « أحبارسوء » في قومهم كل معانی الاستطالة والاستعلاء بالباطل ، ثم نجد من علماء الإسلام

من يشيع في أمته الاستخدام والتخاذل ، بسوء الافتاء أو التأويل ،
وهم يسمعون نذير القرآن العظيم :

﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْمِلُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحْمِلُوا^{كُلُّ مَا يَعْلَمُونَ} أَمَاناتِكُمْ وَإِنَّمَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال : ٢٧) .

يا علماء الإسلام : احذروا أن تخدعواكم « السياسة » بأهوائها الطامسة الدامسة ،
بل أصلحوها أنتم بهدى القرآن العظيم ، وطالبوها أن تسعى هي إلى
رحابه خاضعة النفس والرأس ، ولا تستنزلوا كتاب ربكم من أفقه
الأسمى إلى حضيضها البغيض !

واذكروا — وذكروا أمتكم — قول رب العالمين في ختام سورة
« القتال » (١) :

﴿فَلَا يَهُنُوا وَلَا دُغْوًا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ
وَلَنْ يَرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾

واذكروا نذيره الصارم في ختام السورة نفسها :

(١) هي سورة (محمد) ﷺ سميت بالقتال أيضاً لقوله تعالى فيها : (سورة محكمة وذكر
فيها القتال) .

وقد اشتغلت السورة بالفعل على تحريض بالغ لقتال أعداء الله ، وللحجاد بالنفس
والمال ، والتنديد بمرضى القلوب الذين يحبون ويبخلون . . . ، وبالماافقين المرتدين إذ
وعدوا اليهود أن يطيعوهم في « بعض الأمر » (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل
الله سطيعكم في بعض الأمر . .) وهذه كلها معان ذات صلة وثيقة بمعربكتنا مع
أعداء الله ! !

﴿... وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَقْرَاءِ قُرْآنٍ... غَيْرُكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ .

ثم اذكروا - وذكروا أمتك - في ظلمات الأحداث ، وتداعى الأعداء بشرى ربكم ، ووعده للعاملين المؤمنين ، ونصره الذى يؤتىهم من يشاء ، لأن بيده مقاليد السموات والأرض ، وله القوة جمياً ، وكفار الأرض كلهم لا يسبقونه ولا يعجزونه ، وهو القائل سبحانه : ﴿وَإِنْ تُصْبِرُوا وَتَقْتُلُوا لَا يَضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران : ١٢٠) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُنْصُرُوا اللَّهُ يُنْصُرُكُمْ وَيُبَيِّثُ أَقْدَامَكُمْ﴾ (سورة محمد : ٧) .

٧٧ — السؤال الثاني :

كيف ينتصر اليهود المعاصرون مع وعود القرآن بالنصر عليهم ، وتأكديه لجنيهم ، وحرصهم على الحياة ، ورهبتهم العارمة من المؤمنين ! ? !

بل إن الظاهر - في واقعنا المشاهد - هو عكس ذلك ، بدليل أنهم زرعوا لأنفسهم دولة في قلب بلاد المسلمين ، وقهروهم بقوة السلاح وال الحرب ، وكانوا أكثر منهم نفيراً في كل مجال ومناسبة ! ! !

والجواب :

إننا لا ننكر هذا الواقع المشاهد ، لأنه حقائق دامغة ملموسة !

لكتنا نقرر أنه لا يتنافى قط مع حقيقة ما من حقائق التاريخ ،
أو خصائص الأخلاق ، أو مكونات الشخصية اليهودية التي قررها
القرآن العظيم !

بل نزيد على ذلك فنقرر :

أن هذا الواقع المفزع جاء تصديقاً وتحقيقاً لحقائق القرآن
العظيم ، ونذرها الحاسمة ، وسنته الصارمة ، التي لا تتخلّف
ولا تخيد !

ويتضح الجواب تماماً ، إذا تبعنا عناصر القضية على النحو
التالي :

أولاً : من هم الذين وعدهم القرآن العظيم بالنصر على
اليهود ؟

لتأمل مثاليين فقط من كتاب الله تعالى (ولا حظ أرقام الآيات
جيداً) :

(أ) قوله عز شأنه :

﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَىٰ وَإِنْ يَقَاتُلُوكُمْ يُولُوْكُمُ الْأَذْبَارَ ثُمَّ
لَا يُنْصَرُونَ ﴾ (آل عمران : ١١١).

وهذه الآية الكريمة تقع كمحور ارتباك بين طرف الميزان الدقيق
لأنها تتحدث عن خصميين يصطرون ، ولكل منهما مقوماته :

أما المؤمنون : فقد تحدثت عناصر الغلبة فيهم من الآية

«السابقة» عليها مباشرة : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرَجْتُ لِلنَّاسِ
ثَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾
(آل عمران : ١١٠) .

أما اليهود : فقد تحددت عناصر هزيمتهم من الآية «اللاحقة»
عليها مباشرة :

﴿ ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بَحْبَلَ مِنَ اللَّهِ وَحْبَلَ
مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِعَصْبَى مِنَ اللَّهِ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ (آل عمران : ١١٢) .

وخلصة الآيات الثلاث :

أن الله تعالى يعد المؤمنين — المتصفين بهذه القيم العالية —
بالنصر المؤكد على اليهود .

ويحکم على اليهود بعذابة الذلة والمسکنة لهم إلا إذا اقتضت
حكمة الله أمراً آخر فيمدون «بحبل من الله وحبيل من الناس» ،
لتتحقق سنن الله في الأرض ، كما سنووضحه بعد قليل إن شاء الله
تعالى !

(ب) قوله تعالى :

﴿ لَا أَنْتَمْ أَشَدُ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ * لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَىٰ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ
وَرَاءِ جُدُرٍ بِأَسْهُمْ يَنْهَا شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَنِي ذَلِكَ

بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿الْحُشْر : ١٤ ، ١٣﴾ .
والآيات السابقة على هاتين الآيتين تحدد صفات المؤمنين الذين يستحقون هذا الوعد الإلهي ، والذين تسرى رهبتهم عارمة في قلوب اليهود ، فتشيع في صفوهم الرعب والذعر ، والتناكر والتشتت ، وتلزمهم جحورهم . . . !

إنها « صفات الإيمان » ، والتضحية ، والحب ، والإيثار ، والعبودية الصادقة لله تعالى ، والتزام سبيل المؤمنين الذين سبقونا بالإيمان^(١) . . . إلخ .

وهذه الصفات هي التي أهلت المؤمنين للغلبة على اليهود ، ورشحتهم لتلقى مدد السماء ونصر الله عز وجل أول مرة ، ولا تزال قادرة على أن تؤى أكلها كل حين بإذن الله ربها . . !

ثانياً : من الذي تغير ؟

ولكن المسلمين مع الأسف والأسى — تغيروا وبدلوا ، وارتکسوا في الخطايا ، واهتز إيمانهم بالله اهتزازاً خطيراً حتى شاع فيهم :

الإلحاد والفساد . . !
وأصبح المعروف منكراً يطارد !
والمنكر معروفاً يحترم ويدعم !

(١) هذه المعانٰ مستخرجة من نصوص الآيات السابقة من سورة الحشر (٨ - ١٠) .

واستبدلوا بالوحى المنزل أهواه ابتدعواها ، أو جلبوها ! !
وتحاكموا إلى القوانين الوضعية ، ومناهج الكفار . . . !
وتهتك النساء ، وانحلت الأخلاق ، واستبيح الزنى والخذان ،
وأكل الربا جهراً ، واستحللت الحمر صنعاً ، وبيعاً
وشرباً . . . ! !

بل أصبح ذلك كله — وأشد منه — هو الواقع الراسخ ، الذى
ترى عليه الأمة ، وتقوم عليه الدولة ، وتحميء بالقوانين الجلوبة من
بلاد الكفار ، وبقوة الجيوش والشرطة والسلطان ! !
ومن هنا ضل المسلمين وناهوا ! !
ولم يعودوا أهلاً لوعد القرآن العظيم ! !
بل أصبحوا أهلاً لوعيده الصارم ، ونديره القاصم ! !

ثالثاً : ميلاد اليهودي المغرِّب في غيبة الإسلام :

وفي هذه الظلمات العاتية ولد شيء جديد عجيب ! !
ولد « اليهودي المحارب » كما يحلو لزعماء اليهود أن يسموه
غورأً واستعلاء ! !

وانطلق هذا القزم الشائئ معرضاً في هذا الركام المركوم ، جريحاً
على الهياكل الخربة التي نبذت دينها العظيم ، وغدت أشباحاً فارغة
لا تخيف ! !

واليهودي — كما قلنا — عريق في «الجبن والوحشية»^(١) جمِيعاً ! .

فليما خلا له الجو صالح لهم واستطاع ، واقتصر وانتقم ، وهدم وعربد لأن «مهابتهم» قد نزعـت من قلبه ، «ورهبتهم» قد سقطـت من صدره يوم أسقط المسلمين صفاتـهم العظيمة ، التي كانت تروع اليهودي وتردعـه ، وترعبـه لأنـها من نور الله العظيم ، الذي تفرـ منه الشياطين ! !

أجل والله : ولد «اليهودي المحارب» وشب واشتـدـ في ظل «العلمانية»^(٢) الجاهـلـية ، والإـلـحادـ والإـبـاحـيـة ، ودعاـوىـ الـقـومـيـةـ والإـشـرـاكـيـةـ ، والـشـيـوعـيـةـ ، والأـنـظـمـةـ الـعـسـكـرـيـةـ الـاسـتـدـادـيـةـ !!

رابعاً : على من انتصر اليهود ولماذا ؟ !

تقرر إذاً أن «اليهودي المـحـارـب» لم يولد في أرضـنا — ابـداء — إلا في غـيـةـ الإـسـلـامـ عن سـاحةـ الـحـكـمـ والـتـوـجـيهـ والـجـهـادـ ! !

بل ينبغي أن نـتـذـكـرـ جـيدـاـ أنـ اليـهـودـيـ لمـ يـغـلـبـ «المـسـلـمـ» قـطـ في لـقاءـ صـرـيـعـ مـكـشـوـفـ حتـىـ فـيـ هـذـهـ الـجـوـلـةـ

(١) راجـعـ الفـقـرـتـيـنـ : (٦٦ ، ٤٤) منـ هـذـهـ الـكتـابـ .

(٢) راجـعـ كـتـابـاـ : «الـغـزوـ الـفـكـرـيـ . . .» صـ ٢٧ ، وكـذـلـكـ فـصـلـ : «الـتـرـيـةـ الـجـدـيـدةـ للـطـبـقـةـ الـبـلـدـيـةـ» منهـ .

الأُخْرِيَّة^(١) .

وإنما تغلب اليهودي واستطاع على هذه الأنظمة العفنة ، والداعوى الفاسدة ، والمذاهب الملحقة ، وقهر دعاتها وأتباعها وكان ذلك أمراً بدهياً ، وحتماً مقتضياً لأمور منها :

١ — لأن هذه الأنظمة والداعوى أسست على « شفا جرف هار »^(٢) — كما قال القرآن — فانهار بها إلى ذل الدنيا ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرفون !

٢ — ولأنها حين تركت دينها ومنهج رها لم تتقن وسائل دنياهما كما فعل اليهود ، فكان « ميلاد اليهودي المخابر » هو أقرب الأشياء إلى سنن الله في الكون ، حيث يتتصر العلم المادى على الجهل ، وحين يتتفوق التخطيط والإعداد على الإهمال والارتباك وطنطنة الأقوال !

٧٨ — سبب الأسباب :

على أن هناك رأس الأسباب جمِيعاً ، وعلى أمتنا أن تعية جيداً . !

إن هذه الأمة هي :

(١) راجع في هنا كتاب « الإخوان المسلمين في حرب فلسطين » ، وكذلك شهادات قادة الجيش المصرى في فلسطين ، وجihad الشعب الفلسطينى تحت راية الإسلام قبل أن يتمكن الكفار من تحويل مساره إلى شتى الاتجاهات اليسارية ، والبعثية ، والشيوعية إلخ .

(٢) راجع معانى هذه الكلمات في هامش الفقرة رقم (٤) من هذا الكتاب .

● الوراثة لمنهاج النوات جميعاً . . !
 ● والخفيظة على وحي الله تعالى لعباده . . !
 ● وحاملة الأمانة الدينية تطبيقاً وبلاغاً . . !
 ● ومن ثم فليس لها خيار قط في أداء هذه الأمانة ، وليس لها
 قط أن تخترغ غير منهج الإسلام ! !

فلما فعلت ذلك كانت مرتکبة جنایة مزدوجة النتائج :

● إذ ضيّعت نفسها حين استبدلت الباطل بالحق المبين ! !
 ●وضيّعت البشر جميعاً من ورائها حين حجبت عنهم بلاغ
 الرسالة ، وأداء الأمانة ، بسوء واقعها المزري في كل جوانب
 الحياة ! !

إن أمتنا أصبحت بذلك فتنة للذين كفروا . . !
 والتبيّن طريق الحق والوحى أمام الناس !
 وكانت هذه هي نفس جنایة اليهود من قبل ، التي ارتدوا بها إلى
 أسفل سافلين تحت مراتب الحيوان والأنعام^(١) ! !
 وهي حقيقة صارمة تطبق على كل من فعل فعلهم .

فالصراع الآن كأنه بين قطعان تناطح ، وكلها « في خفة الطير
 وأحلام السباع^(٢) » ، يوج بعضها في بعض !

(١) راجع ما قلناه سابقاً في الفقرة رقم : ٦٢ .
 (٢) هذا جزء من حديث طويل في وصف الفتن آخر الرمان رواه مسلم من حديث عروه ابن مسعود الثقفى عن النبي ﷺ . (الفتن - باب خروج الدجال . . .) .

وهذا هو سبب الأسباب جيئاً من أراد أن يعقل سنتن الله عز وجل !

٧٩ - تأديب رهيب :

لقد أمضى الله جل وعلا سنته الصارمة ليؤدب القطبي الشارد عن طريقه الصحيح ، الناين لكتابه ودينه ، المتلاعب برسالة وجوده ومصيره ، الخائن لأمانته وعهده وميثاقه العظيم !

ومن ثم كان « حبل من الله وحبل من الناس » في يد إخوان : « القردة والخنازير » اليوم ، ليؤدب القطبي الشارد بأحسن أنواعه حتى يرجعوا ، ويعودوا إلى حمل رسالته العظمى في الأرض ، ويقوم مرة أخرى بشرأً كريماً يقود العالمين إلى خير الدنيا والآخرة !!

ولقد فعل الله تعالى مثل هذا تماماً مع « بنى إسرائيل » أنفسهم من قبل ، حين خانوا رسالة الوحي ، وفجروا في الأرض فسلط الله عليهم كفار المجوس وغيرهم ، فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً !!

وإن بنى إسرائيل اليوم لتذكرة حية ومريرة لأمتنا حتى لا يطول شرودها عن أمر ربها ، فيطول شتاتها مثلهم ، وتلبسهم الذلة والمسكنة كما لزمتهم !!

ويالله من تأديب رهيب حين تكون عصاه في يد إخوان القردة والخنازير ، وأهل الذلة والمسكنة من بنى إسرائيل !!

٨٠ - لا نصر إلا تحت راية القرآن :

وعلى أمتنا أن تعى هذه الحقيقة المائلة :

وأن تدرك تماماً أن تفوق اليهود سيظل « مهمازاً » يغرس في لحوم الشاردين ، حتى يؤوبوا إلى القرآن العظيم شرعاً ومنهاجاً ، وحيثند يعود اليهودي — بإذن الله — إلى طبعه وحجمه ، ويعود بمحضونه وجحوره ، ويرتد إلى كيان يجسّد كل أوصاف القرآن له ، وبسطل السحر والساحر ، وحتى يأتي — في نهاية المطاف — وعد الحق فلا ينفع اليهودي في الأرض شيء ، ولا يجنه حسن ولا حجر ، ولا يحميه سلاح ولا شجر مصداقاً لقول النبي ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود (فيقتلهم المسلمون) حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود^(١) ».

وهذا النداء العظيم :

« يامسلم !

« يعبد الله !

هو محور القضية ، ويوم يستحق المقاتلون هذين الوصفين

(١) رواه مسلم بلغته (في الفتن) والبخاري بقريب منه (في الجهاد — باب قتال اليهود) كلاماً من حديث أبي هريرة ، ورواه الشیخان أيضاً من حديث عبد الله بن عمر ، وكذلك الترمذى (في الفتن) بألفاظ متقاربة جداً .

(راجع جامع الأصول في أحاديث الرسول ج ١٠ ص ٣٨٢ ، ٣٨١) .

فسيرون من عجائب قدرة الله تعالى ما يتحقق هذه البشرى الآتية من وراء حجب الغيب ، وإنها لوعد الحق بإذن الله : ﴿ وَيَوْمَ يُنَزَّلُ الْكِتَابُ عَلَى الْمُؤْمِنُونَ بَنَصْرٍ مَّنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعَدَ اللَّهُ لَا يُحْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(سورة الروم : ٤ - ٦) .

وليوقن دعوة الجاهلية أنهم لن يروا نصراً على اليهود ما داموا يصرون على ألقاب الضلال ، ومناهج الإلحاد من قومية ، وعلمانية ، وشيوعية . . . إلخ .

إن هذا الركام كله هو نبت الشيطان ، وغرس الكفار ، وهم الذين يمحجون نصر الله عن هذه الأمة ، ويهدون في حال اليهود وحمايتهم وكأنهم « الغرقد » شجر اليهود ! !

وليوقن دعوة الإسلام أن معركتهم مع هؤلاء لا تقل ضراوة عن معركتهم ضد اليهود !!

وعليهم أن يتقووا الله تعالى ، وأن يلزموا العروفة الوثقى ليكافحوا بحد الله عز وجل قلة العدد والعدة ، ولি�غالبوا بنصره جل شأنه كثرة العدو من داخلهم وخارجهم ، وآخرين من دونهم الله أعلم : ٣٣

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوْيٌ عَزِيزٌ ﴾

(سورة الحج : ٤٠) .

٨١ — يا جند القرآن :

فهذا قدركم ، وهذا دوركم . . . !

وهذا هو كتاب ربكم ، وحديثه لكم .

وأنتم المرشحون للأمر العظيم .

والمنتدبون للمعركة الضاربة بين الحق والباطل .

أو بين « القرآن العظيم » ، و « التلمود الخود » !

ولقد فتن الناس وخدعوا بمكر الشيطان ! !

ولم يبق إلا أنتم يا جند القرآن .

ويا أصحاب سورة البقرة ، وآل عمران .

ويا وعاء التوبة ، والأنفال ، والصف ، والقتال . .

وإنها لكرامة الدنيا والآخرة .

فاقدوا ربكم حق قدره .

وأحسنوا التلقى عن كتابه العظيم .

وثقوا بوعد مولاكم العلي الأعلى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ أَسْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِإِنَّ لَهُمْ
الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَقًّا فِي
الْقُرْآنِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنُ وَمَنْ أُوفِيَ بِعِهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِيَسِّعُكُمُ الَّذِي بَأْيَضْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

(سورة التوبة : ١١١).

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم : ٤٧) .

﴿ وَإِنْ جُنْدَنَا لَهُمْ أَعْلَمُ بِالْغَالِبِونَ ﴾ (الصافات : ١٧٣) .

صدق الله العظيم .

وبلغ رسوله الكريم .

ونحن على ذلك من الشاهدين .

اللهم اجعلنا من شهداء الحق .

القائمين بالقسط .

واسلكنا في حزبك المفلحين .

وجندك الغالبين .

وانصرنا على القوم الكافرين .

فإياك نعبد وإياك نستعين .

وبسنان رب العزة عما يصفون .

ونسلام على المرسلين .

والحمد لله رب العالمين .

كتبه الفقير إلى عفو الله
عبد المستار فتح الله سعيد

* * *

المصادر والمراجع

(أ) كتب إسلامية

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الجامع لأحكام القرآن « للإمام القرطبي » دار القلم - القاهرة .
- ٣ - تفسير القرآن العظيم « للإمام ابن كثير » دار إحياء الكتب العربية - القاهرة .
- ٤ - فتح القدير « محمد بن علي الشوكاني » مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة .
- ٥ - الفتوحات الإلهية « سليمان بن عمر الشهير بالجمل » مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة .
- ٦ - كلمات القرآن « تفسير وبيان » « حسين محمد مخلوف » دار الفكر .
- ٧ - في ظلال القرآن . . . « سيد قطب » - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٨ — جامع الأصول في أحاديث الرسول « ابن الأثير الجزرى »
تحقيق . . . عبد القادر الأرناؤوط — مكتبة الحلوانى
وشريكه .

٩ — السيرة النبوية « لابن هشام » تحقيق السقا وزميليه — مطبعة
مصطفى الحلبي .

(ب) كتب عن اليهود^(١)

١٠ — « الكتاب المقدس » (العهدان : العتيق والجديد^(٢)) :
طبعه جمعية التوراة الأمريكية والإنجليزية (١٩٤٥ م) .

١١ — التلمود (تاريخه و تعاليمه) : ظفر الإسلام خان — الطبعة
الثانية — دار النفائس : بيروت .

١٢ — فضح التلمود . للأب آى . بي . برانيتس . ترجمة زهدى
الفاتح دار النفائس — بيروت (١٣٩٤ هـ) ط : الأولى .

١٣ — الكنز المرصود في قواعد التلمود . ترجمه عن
الفرنسية^(٣) الدكتور يوسف حنا نصر الله (ط : ٢٠٠٢ بـ ١٣٨٨ هـ) .

(١) مرتبة (هي وما بعدها) حسب ورودها في المقامش ما أمكن .

(٢) الأول مقدس عند اليهود ، وكلها مقدس عند النصارى . وقد أحذما منها ما يصور
النفسية اليهودية وأخلاقها الشريرة على قاعدهم : « من فيك أديبك يا إسرائيل ! ! !

(٣) ألفه الدكتور « روهلنج » واسم الكتاب الأصلى (اليهودى على حسب التلمود) انظر
مقدمة المترجم .

- ١٤ — هجية التعاليم الصهيونية . للأب بولس حنا مسعد . منشورات المكتب الإسلامي (ط : ٢ بيروت ١٣٨٨ھ) .
- ١٥ — الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام للدكتور : على عبد الواحد وافي — دار نهضة مصر — القاهرة .
- ١٦ — اليهودية والصهيونية — أحمد عبد الغفور عطار . دار الأندرس — (ط : أولى — بيروت ١٣٩١ھ) .
- ١٧ — أحجار على رقعة الشطرين : « ولیام غای کار » ترجمة سعيد جزائری . دار النفائس (ط — ٢ بيروت ١٩٧٦م) .
- ١٨ — حکومة العالم الخفية « شیریت سیریلوفیتش » — (ط : ٢ — ١٣٩٦) ترجمة : مأمون عيد . تقديم أحمد عرموش . دار النفائس بيروت .
- ١٩ — برونو كولات حكماء صهيون (الخطير اليهودي) ، ترجمة محمد خليفة التونسي . (مؤسسة دار العلوم — الكويت : ١٩٧٧م) .
- ٢٠ — اليهودي العالمي (المشكلة الأولى التي تواجه العالم) . وضعه مجموعة من الخبراء بإشراف « المليونير » العالمي : « هنري فورد » — تعریف : خیری حماد (المكتب التجاری للطباعة . . . بيروت ١٩٦٢م) .
- ٢١ — مکايد یہودیہ عبر التاریخ : عبد الرحمن جبنکہ المیدانی . (دار القلم : دمشق و بيروت) ط : ٢ — ١٣٩٨ .

٢٢ - كيف نفهم اليهود؟ للدكتور حسين مؤنس - دار المعارف - القاهرة (سلسلة : كتابك ، رقم: ٥٠ - ١٩٧٨) .

٢٣ - الصهيونية والعنف : حسين الطنطاوى - مطابع دار الشعب - القاهرة .

٢٤ - إسرائيل حرف الأنجليل والأسفار المقدسة : أحمد عبد الوهاب مكتبة وهبة : القاهرة (ط: أولى - ١٩٧٢) .

٢٥ - مقارنة الأديان « اليهودية » للدكتور أحمد شلبي : مكتبة التهضة المصرية (ط: ٢ - ١٩٦٧) .

٢٦ - اليهود^(١) : إعداد زهدى الفاتح (ط: أولى : بيروت ١٣٩٢ هـ) .

٢٧ - اليهود في القرآن : عفيف عبد الفتاح طبارة . (دار العلم للملائين - بيروت - ط: ٥) ١٩٧٧ م .

٢٨ - من يحكم واشنطن وموسكو؟ ترجمة زهدى الفاتح - (بيروت : ١٣٩٤ هـ) .

٢٩ - ملف إسرائيل (دراسة للصهيونية السياسية) - روجيه جارودى - دار الشروق - القاهرة ١٤٠٣ - ١٩٨٣ - (ترجمة الدكتور مصطفى فوده) .

(١) مجموعة تقول من مصادر شتى تصور النفسية اليهودية تصویراً شاملأً بأقلام اليهود وغيرهم، وتصدق كل ما ذكره القرآن العظيم عن يهود من باب : « سررهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يعيّن لهم أنه الحق ». ٢١٨

(ج) كتب متنوعة

- ٣٠ — أسرار الانقلاب العثماني : تأليف مصطفى طوران — ترجمه عن اللغة التركية : كمال خوجة . (دار المختار الإسلامي — القاهرة) .
- ٣١ — مذكرات السلطان عبد الحميد . (ترجمة محمد حرب عبد الحميد) دار الأنصار — القاهرة .
- ٣٢ — الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام : د — عبد الستار فتح الله سعيد الطبعة الثانية — (مكتبة المعارف — الرياض : ١٣٩٩ هـ) .
- ٣٣ — الإخوان المسلمون في حرب فلسطين — كامل الشريف — القاهرة ١٩٥١ م .
- ٣٤ — جهاد شعب فلسطين (خلال نصف قرن) — صالح مسعود أبو يصير (دار الفتح للطباعة . . . بيروت طبعة ثلاثة ١٣٨٩ هـ) .
- ٣٥ — طريق النصر في معركة الثأر — اللواء الركن : محمود شيت خطاب (دار الفتح للطباعة . . . بيروت طبعة أولى : ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م) .
- ٣٦ — رجال ونساء أسلموا : عرفات العشى (الحلقة ١) دار القلم — الكويت ، الطبعة الثالثة (١٣٩٨ هـ) .

* * *

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	إهداء
٧	مقدمة الطبعة الثالثة
٩	مقدمة الطبعة الثانية
١٥	مقدمة الطبعة الأولى
٢١	تمهيد
٢١	١ - نقطة البدء :
٢٢	٢ - خطأ أو خطيئة :
٢٢	٣ - الخطر الإسلامي في التاريخ المعاصر :
٢٣	٤ - الكيد العظيم :
٢٤	٥ - أوضاع مقلوبة :
٢٦	٦ - صراع عقيدة ودين :
٢٦	٧ - على أمتنا أن تختار .. !
٣١	باب الأول : اليهود معضلة التاريخ
٣٣	٨ - المشكلة اليهودية :
٣٤	٩ - الحقد دين :
٣٤	١٠ - معضلة عالمية :

الصفحة

الموضوع

٣٥	١١ - وأسفارهم شاهدة عليهم :
٣٧	١٢ - التلمود أدهى وأضل :
٣٩	١٣ - من ظلمات التلمود :
٤٤	١٤ - وبالمناسبة : (اليهود والتلمود أعدى أعداء النصرانية) ٢
٤٣	١٥ - السامری وخلفاؤه :
٤٥	١٦ - اليهود هم التلمود :
٤٦	١٧ - أبناء إبليس :
٤٨	١٨ - الشخصية التلمودية :
٤٩	١٩ - اليهودي المعاصر نتاج التلمود :
٥٠	٢٠ - سر قرآنی معجز :
٥١	٢١ - جرائم اليهود في ضوء الأحداث والدراسات المعاصرة :
٥١	أ - وثائق حکومة «بافاريا»
٥٢	ب - مقررات صهيون (البروتوكولات)
٥٣	ج - الدراسات العلمية المعاصرة :
٥٥	٢٢ - خلاصة الخطة اليهودية :
٥٥	أ - خمسة الغاية :
٥٥	ب - دناءة الوسائل :
٥٦	٢٣ - مثال صارخ :
٥٦	٢٤ - القلعة الأخيرة :

الموضوع

الصفحة

٥٩	الباب الثاني : المعركه في ضوء القرآن العظيم :
٦١	الفصل الأول : « أعداء الإيمان » :
٦١	٢٥ — الوحي الإلهي :
٦٢	٢٦ — الخطر القرآني :
٦٣	٢٧ — مخططات الهدم والتدمير :
٦٤	٢٨ — تفسير الألغاز :
٦٦	٢٩ — القفزة الرهيبة :
٦٧	٣٠ — الرؤية الصحيحة :
٦٩	الفصل الثاني : « اليهود في ميزان القرآن » :
٧١	٣١ — قد جاءكم من الله نور :
٧٣	٣٢ — الخصائص العامة لموقف القرآن :
٧٣	أولاً : العدل الرباني
٧٦	ثانياً : الفيض القرآني
٧٧	ثالثاً : التوقيت المعجز
٧٨	٣٣ — سر قرآن عجيب :
٨١	٣٤ — موقف القرآن المكي من اليهود :
٨٤	٣٥ — أولاً : سبيل الإجمال
٩٠	٣٦ — ثانياً : سبيل التفصيل
٩٢	٣٧ — الخلل الرهيب :
٩٦	٣٨ — داء ولا شفاء :

الموضوع

الصفحة

٣٩ - (أما بعد) :	١٠٤
٤٠ - الموقف القرآني الشامل :	١٠٥
الفصل الثالث : مفاتيح النفسية اليهودية	١١٣
٤١ - المعنى والمدف :	١١٥
٤٢ - المفتاح الأول : الإلحاد المطلق في العقائد	١١٦
٤٣ - أصل الداء :	١١٩
٤٤ - الثاني : قسوة القلوب إلى حد الهمجية والوحشية	١٢١
٤٥ - الثالث: احتراف التزييف والتحريف والجدل	١٢٣
٤٦ - الإسرايليات :	١٢٦
٤٧ - التنديد بالتلمود :	١٢٦
٤٨ - رأس الأفعى :	١٢٩
٤٩ - الجدل العقيم :	١٣٢
٥٠ - سر قرآنی عجيب :	١٣٣
٥١ - الرابع : الغدر وتفضض العهود	١٣٤
٥٢ - الخامس : غایة الحقد والحسد	١٣٨
٥٣ - السادس : الإفساد في الأرض	١٤٢
٥٤ - السابع : الاستهانة بالأخلاق والحرمات والشرائع	١٤٨
٥٥ - تأصيل الدنس :	١٤٩

الموضوع

الصفحة

١٥٠	٥٦ — سبحانك هذا بهتان عظيم :
١٥٤	٥٧ — دروس من جلال القرآن العظيم :
١٥٥	٥٨ — نحن أولى بأنبيائهم منهم :
١٥٩	٥٩ — والسؤال هنا :
١٥٧	٦٠ — الثامن : الاستعلاء العنصري
١٦٠	٦١ — سقوط الشعب اختبار :
١٦٣	الشعب الملعون ٦٢ — اليهود بين الحيوانية والشيطانية :
١٦٧	٦٣ — أكذوبة العبرية اليهودية :
١٦٩	٦٤ — التاسع : ملازمة الذلة والمسكنة
١٧٣	٦٥ — العاشر : تأصل الجن والخضوع للقوة فقط
١٧٧	٦٦ — جن في كل الأجيال :
١٧٧	أولاً : في عهد موسى عليه السلام
١٧٨	ثانياً : بعد موسى عليه السلام بعده قرون
١٨٠	ثالثاً : في صدر الإسلام
١٨٢	٦٧ — خطيط وتصميم في ضوء القرآن :
١٨٤	٦٨ — اليهود عبيد القوة :
١٨٥	٦٩ — الداء والدواء في ضوء القرآن
١٨٨	٧٠ — المفتاح الحادى عشر : وحدة النفسية وتماثل
١٩١	النماص ٧١ — والسؤال هنا :

الموضوع

الصفحة

١٩١	٧٢ — السبب في « تعميم الحكم على اليهود » :
١٩٢	٧٣ — تشابهت قلوبهم :
١٩٤	٧٤ — بيان لأهل اليقين :
١٩٥	خاتمة :
١٩٧	٧٥ — سؤالان خطيران :
١٩٩	٧٦ — نداء إلى علماء الإسلام :
٢٠١	٧٧ — السؤال الثاني :
٢٠٢	أولاً : من الذين وعدهم القرآن العظيم بالنصر على اليهود ؟
٢٠٤	ثانياً : من الذي تغير ؟
٢٠٥	ثالثاً : ميلاد اليهود المurbation في غيبة الإسلام
٢٠٦	رابعاً : على من انتصر اليهود ؟ ولماذا ؟
٢٠٧	٧٨ — سبب الأسباب :
٢٠٩	٧٩ — تأديب رهيب :
٢١٠	٨٠ — لا نصر إلا تحت راية القرآن :
٢١٢	٨١ — يا جند القرآن :
٢١٥	المصادر والمراجع :
٢٢١	فهرس الموضوعات :

تم بفضل الله رحمة الله ، وصل الله علـى سيدنا محمد وعلـى آله وأصحابـه ومن تعـمـلـهم

بإحسـانـ إلى يوم الدين ...

تصويبات للأخطاء الواردة بالكتاب

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
لأرجو	لأرجوا	٦	١٣
المعركة الشاملة	المعرفة الشاملة	١٠	١٩
غايتها	غايةه	١١	١٩
المائدة) : ١٥ ، ١٦	المائدة) .	١٧	١٩
آيات	آيات	١٣	٢٧
(٢) ثم	(٢) ثم	٤ من أسفل	٣٨
طبع لأول مرة	طبع مرة	٢ من أسفل	٣٩
والحق أنه لا يمكن	والحق لا يمكن	١١	٤٣
في قص	في قضاء	١٤	٩٦
ثالثا : ميلاد اليهود	ثالثا : ميلاد اليهود	١٤	٢٢٦